



الاستشار  
راشد الحماد  
يقود مسيرة وزارة  
الأوقاف للتنمية

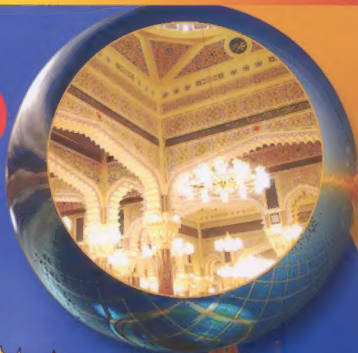
تأسست عام ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م  
الوعي الإسلامي

AL-Wa'el AL-Islami  
مجلة كويتية شهرية جامعة

العدد (٩٧٧) رجب ١٤٣٣هـ - يوليو ٢٠١١م

معاجم علم المخطوط العربي

رحلة السماء

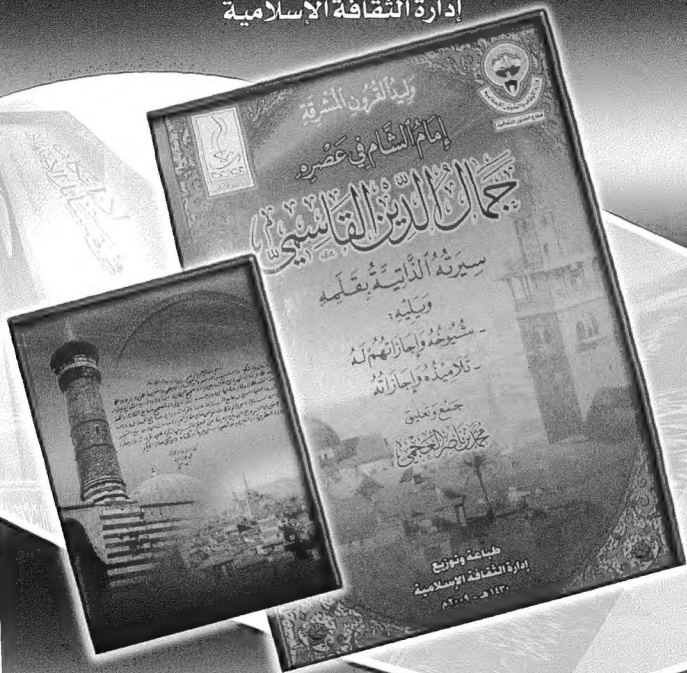


مسجد الصالح ..  
منارة ثقافية



# من إصدارات وزارة الأوقاف

إدارة الثقافة الإسلامية



ضمن اهتمام إدارة الثقافة بتراث الأمة وقراجم علمائها تقدم السيرة الذاتية للعلامة القاسمي صاحب المؤلفات النفيسة في مطلع حياته العلمية وترجمته لشيء من إجازاتهم له وذكر جملة من تلاميذه وفوائده العلمية.

# الافتتاحية

## رحلة السماء

لا يعلمه إلا العليم العلام، وانقطعت الأصوات وسمع صريف الأقلام، وفاز بالرؤية والكلام، وفي هذه الرحلة حكم وقواعد، منها أن رسالة الأنبياء والرسول واحدة، وهي الإسلام، وأن رسولنا أرسل للعالمين ورسالته ليست لها حدود، وإمامة نبينا للأنبياء كرامة له.

وتقدمت للصلاة فصلوا

كلهم مقتد وأنت الإمام والمسجد الأقصى قبلية المسلمين الأولى، ومكانته في الإسلام معلومة، واختيار الفطرة تؤكد أن الإسلام دين الفطرة التي فطر الله الناس عليها، وفي هذا المعراج مثول بين يدي الله ليبري نبيه من الآيات، ويفرض عليه أهم الأحكام وهي الصلوات، ففرض عليه وعلى أمته خمسين صلاة في كل يوم وليلة على طول المدى، ثم طلب التخفيف فجعلها خمس صلوات وإلها أجر خمسين كما قدره وقضى، وفي هذا اعتبار عظيم بشرف الصلوات وعلو شأنها ومكانتها عند الله، وقد جاءت أوامر الله في القرآن بإقامتها والحفاظة عليها في أوقاتها والوعيد الشديد على تركها وإضاعتها، وأخبار النبي ﷺ قومه بما من الله عليه بهذا الإكرام مع توقع التكذيب والبهتان لهو درس واضح على المضي في سبيل الله، فلا بد أن تجلي حقائق هذا الدين للناس، لأن إخفاء الحقائق انحرف عن المنهج الرباني، حتى تكون المرحلة الجديدة والانطلاقة لبناء الدولة سليمة قوية مترامنة متماسكة، فهذا هو الاختبار والتمحيص، ليخلص الصف من الضعاف والمتريدين والذين في قلوبهم مرض، ويثبت الأقوياء والمخلصين، وقد فاز أبو بكر بلقب الصديق، فهو صديق هذه الأمة وهو الذي علمنا كيف يكون التعامل مع ما جاء به الله ورسوله ﷺ.

كان الناس قبل البعثة النبوية يعيشون في جاهلية عمياء، فالوضع الديني والأخلاقي والاجتماعي في المجتمع الجاهلي كان في النحطاط، حيث قتل النفس وواد البنات والزنا والخمر والميسر والربا وعبادة الأصنام وتسبب السوانب. وكانت الأمم الكبيرة تستعمر الشعوب الصغيرة وتستذلها، ويستعبد القوى الضعيف.

ونزل الله الفيث بعدما قنطوا، ببعثة الرسول الكريم بالدين القويم كما قال الشاعر:

أتيت والناس فوضى لا تمر بهم إلا على صنم قد هام في صنم ميسطر الفرس بيني في رعيته

وقبصر الروم من كبر أصم عمي وإذا كان الفضل بما شهد به الأعداء، فقد شهد كثير من المستشرقين بصحة المنهج الإسلامي في كتابة السنة النبوية وسلامتها من التغيير والتبديل والتحريف، وهذا هو منهج رجال خير القرون في كتابة سنة الرسول ﷺ، وفي رسم القواعد والضوابط التي تعرف من خلالها أقوال الرواة وأخلاقهم.

وهذه شبهات العقلايين وبعض المستشرقين تتهاوى واحدة تلو الأخرى، وقد ظهر لكل متصف بطلان أقوالهم وفساد نواياهم، واعتراقات عدد من المستشرقين بسلامة المنهج الذي سار عليه علماء المسلمين في كتابة السنة النبوية تؤكد ذلك، وقد اجتاحهم الحقائق الذللة إلى تسجيل هذه الاعترافات دون أن يعلن أحد منهم إسلامه، ومن هذه الأخبار التي دل عليها صريح الآيات القرآنية وصحيح الأحاديث النبوية أنه صلوات الله وسلامه عليه أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وكان ذلك يقظة لا مناماً، وجمع له الأنبياء فصلى بهم إماماً، ثم عرج به إلى السموات سماء بعد سماء، ووصل إلى ما

رئيس التحرير

فيسل يوسف الحلي



**في هذا العدد**



## الترفيه في الإسلام



## حوار مع الخطاط حسن جليبي



## الخطاب الإسلامي والثقافات السائدة

## دلالات الإسراء والمعراج

التحديات  
التي  
تواجه  
المسلم  
الأوروبي



الفارس..  
الفقيه  
التقي



الوعى الإسلامى

مجلة كويتية شهرية جامعة  
تسدرها وزارة الأوقاف والشئون  
الإسلامية في دولة الكويت في  
مطلع كل شهر عربي  
العدد ٥٢٧  
العام السادس والأربعون  
رجب ١٤٣٠ هـ  
يونيو ٢٠٠٩ م

رئيس التحرير

فيصل يوسف العلي

مدير التحرير

**ياسر يعقوب الضويحي**

## سکرتیر التحریر

سليمان خالد الرومي

## التحرير

تمام أحمد الصباغ

عبادة السيد نوح

الإشراف الفني

الشركة المصرية  
للطباعة والنشر والتوزيع

## المراسلات

وكيل التوزيع المجموعة التسويقية لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ۲۴۹۱۹۶۲۰ - فاكس: ۲۴۸۳۹۴۸۷

التوزيع

الرياض ١١٧٦ هـ - ١٤٧١ هـ (١٧٩٦ - ١٨٥٠)  
 ف ١٨٧١ هـ - الشركة الوطنية المتحدة  
 للتوزيع - مقرب - الدار البيضاء - ص.ب  
 ١٣٨٢ - وثيقة زينة رجال بن أحمد  
 وثيقة سان سالتس ٢٠٠٠ هـ الدار البيضاء  
 ١٢٤٠٢٣ (١٠٢١٢ هـ) ف ١٢٤٩٥٧  
 - الشركة الشريفة للتوزيع والصف  
 مسجلة بـ عُمان - مسقط - ١٧٣  
 العذبية - رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٤٦١  
 ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٨) - ٥٩٣٠٠ - مؤسسة  
 العناية للتوزيع - قطر - النوحة - ص.ب  
 ١٣٥٥٨٧١ (٠٠٩٤) ف ١٣٥٠١٢  
 - الشركة للتصانيف والطباعة والنشر

١٥٠-الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع  
الأردنية - رقم بريدي ١١١٨  
١٥١-١٤٣/١٢٦ (٢٠٠٧) ف  
١٥٢-عمان - صلالة البحريني - الخمامة  
١٥٣-٢٢٢٦ - ٢٢٥١١١ (٢٠٠٧) ف  
١٥٤-مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع  
١٥٥-الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب  
١٥٦-٢٢٣٢٠ (٢٠٠٧) ف  
١٥٧-٢٢٣٧٨ - شركة الإمارات للتوزيع  
١٥٨-مصر - القاهرة - شارع الجلاء. رمز  
بريدي ١١٥١١ ت ٥٧٩٤٩٦ (٢٠٠٢) ف  
١٥٩-٣٩٤١ - دار الأهرام - صلالة العربية  
السعودية - الرياض - ص.ب ٨٥٤٥

\* السودان - الخرطوم - المصارف - شائع  
 ص.ب ١١١٦ - دار الريان للتقافة  
 والنشر والتوزيع - ٧٩٣٨٣ (٠٠٢٤١١)  
 نعال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤١٣٣) - ٧٩٣٨٤  
 (٠٠٢٤١١) - اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨  
 ٢٥٥٩٦٦ / ٢٥٥٩١٧ (٠٠٢٤١٧) - شركة  
 دار ومكتبة ٣٦ سبتمبر - لبنان  
 الناشرين للصحف والصحف والطبعات  
 ٧٧٧-٨٨ / ٢٧٧-٧٧ (٠٠٢٤١١)  
 ص.ب ١٨٤/٢٥ - سوريا - دمشق - برامكة  
 ٢١٢٠٢٤ / ٢١٦٦٢٨٨ - ١٢٠٢٥  
 (٠٠٢٤١١) - ٢١٦٦٢٨٨ - المؤسسة  
 العربية السورية للتوزيع والطبعات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي  
 صندوق البريد : ٣٣٦٦٦ - الصفاة ١٣٠٩٢ -  
 الكويت - هاتف: ٢٢٤١٧١٢٢ - ٢٢٤١٠١٦  
 فاكس: ٢٢٤٧٣٠٩  
 للإعلان : ١٨٤٤٠٤٤ - داخلي ٣٠٦ - ٣٠١  
 البريد الإلكتروني:  
 info@alwaei.com  
 manager@alwaei.com  
 المجلة غير ملتزمة  
 بإعادة أي مادة يتلفها الناشر  
 والمقتالات لا تعتبر بالضرورة  
 عن رأي الإدارة أو المجلة.

## كلمة العدد

### المسلم العاقل

مما لا ريب فيه أن حماسة بعض الشباب المسلم اليوم ثائرة وغير منضبطة في ظل الانحطاط الذي تعاني منه الأمة الإسلامية في المجالات كافة.

ولكن الواقع لا يتحمل التصادم والثورية والخروج على الحاكم وتوثير الأجواء لاسيما أن جميع التجارب السابقة أثبتت بالأدلة القاطعة فشلها لأن الطريق غير سالك.

إن الإنسانية في أمس الحاجة للمسلم العاقل متين الفكر والأخلاق والثقافة لانتشالها من مستنقع المادية المجحفة إلى عالم السعادة الدنيوية.

فالحماسة حقيقية وصحيحة ولكن تحتاج إلى ضبط وتوجيه وتهذيب وترويض لتعديل الوجهة الصالحة لاجتماعنا في الوقت الراهن.

وكل زمان ومكان له وسائل تتماشى مع المحيط والبيئة مع الحفاظ على الأصول والثوابت والأديبات.

وهذا الأمر يتطلب تكاتف العلماء والمفكرين وطلبة العلم والدعاة لإبراز هذه الرؤية المتزنة والسعي إلى تعليم الناس فقه الواقع والأولويات وإرساء قواعد المصالح المرسله والحاجة والعلة والضروريات.

الوعي الإسلامي

## موضوع الغلاف



يعد جامع الصالح أكبر جوامع اليمن في العصر الحديث فكرة وتصميماً وتخطيطاً وتنفيذاً.

## داخل العدد

- ١٢ الحرية في عبودية الله
- ٣٦ حوار مع الشيخ د. أحمد العسال
- ٤٤ معاجم علم المخطوط العربي
- ٥٤ أزمة المرأة العربية
- والمستجدات العصرية
- ٧٢ ثقافة الإتقان
- ٧٤ الرؤية الإسلامية لحماية البيئة

## الاشتراكات

## الأسعار

- داخل الكويت : ٧,٥٠٠ دينار - للمؤسسات ٥١ ديناراً كويتي
- الدول العربية : ١٠ دينار كويتي ( أو مايعادلها ).
- دول العالم : ٢٠ ديناراً كويتي ( أو مايعادلها ).
- للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتي ( أو مايعادلها ).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

- الكويت : ٥٠٠ فلساً • السعودية : ٧ ريالاً • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالاً • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان : ٥٠٠ بيسة • الأردن : دينار واحد • مصر : ٢٠ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٧٠ دينار • الجزائر : ١٠٠ دينار • اليمن : ٣٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٣٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد • أوروبا : ١,٥ جنيه استرليني • أمريكا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

## بريد القراء



### تهنئة



تتقدم أسرة التحرير بأسمى التهاني والتبريكات إلى معالي المستشار راشد الحماد نائب رئيس الوزراء للشئون القانونية وزير العدل وزير الأوقاف والشئون الإسلامية بمناسبة توليه المنصب الجديد، سائلين الله أن يسدد عمله إلى خير العباد والبلاد.

## طلب العلم في التخصصات كافة فرض كفاية على الأمة



إن الدعوة الإسلامية ليست كلاماً ولكنها قدوة وسلوك وبناء ومشاركة ووجدان وحركة، سواء كانت هذه الدعوة من فوق المنبر أو من خلال الكلمة المسموعة أو المكتوبة أو المقروءة، وهذه الدعوة واجبة على كل مسلم ومسلمة من خلال سلوكهما وعملهما في مجتمعهما ومشاركتهما في بناء المجتمع والارتقاء به إلى مكانة عالية بين الأمة، والواجب على الداعية إلى الله تعالى أن تكون عنده ثقافة ذاتية بالإسلام وأن يكون حافظاً لكتاب الله تعالى ويقصد بعمله وجه الله ويكون حريصاً على مصالح الناس معتدلاً

وسمياً ويدعو إلى الله بالوسطية لقوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ (البقرة: ١٤٣)، وتكون دعوتهم للشباب ألا يتلقوا علوم الدين إلا من أهل التخصص، فنحن في عصر التخصصات فعلى الشباب ألا يأخذوا العلوم الإسلامية إلا من متخصصين أخذوا العلم من منابعه ودرسوا القرآن الكريم والسنة العطرة والفقه وتاريخ الإسلام وغير ذلك، والدين الإسلامي سبق جميع الأديان والعالم كله في طلب العلم وفروعه في كل أنوان المعرفة وجعله فرض كفاية على الأمة، وإذا قصّرت في طلبه فإنها تقصر في واجب وفرض وتأثم لتكرها ذلك الفرض، ولذلك كانت أول برقية من السماء إلى الأرض حملها جبريل عليه السلام إلى الرسول ﷺ ﴿اقرأ﴾ والعلم واجب ليكون بينا الفقهاء والأطباء والمهندسون، فإذا كنا نؤمن بالعلم طريقاً فلا بد أن نأخذ العلم من أصوله وعن أصله ولا نتلجأ إلى من لا يعلم ولا يفهم حتى يفتي لنا، ولأسلاف الشديدي يتجه بعض الناس في السؤال عن أمور دينهم إلى بعض الأشخاص

الذين لهم قراءات محدودة وربما تكون أفكارهم غير مستقيمة فيفتون بغير علم، ونحن علينا أن نتناصح فيما بيننا دون أن نفتي أحد دون علم، وننبه اليوم إلى ما نسيج فيه من أفكار وتيارات فكرية واهدة من كل مكان في الأرض ولا تستقيم مع ديننا وقيمنا فإنه تغزونا ثقافات تتلاعب بأفكار تموج من حولنا والناس في حيرة من الأمر، وإذا أراد الناس أن يعصموا أنفسهم من كل هذا فعليهم بالإسلام وحده لأن الرسول ﷺ أمرنا في مثل هذه الأمور أن نتمسك بالإسلام، فقال ﷺ «قل أمنت بالله ثم استقم».. ونحذر شبانياً مما يأخذونه من الغرب من أفكار هادمة تجعل الشباب في حيرة من أمرهم، ولكن علينا أن نأخذ ما يفيدنا في حياتنا وأخلاقنا، لأن كل مسلم له شخصيته المميزة وعليه ألا يكون إمعة إذا أحسن الناس أحسن وإذا أساءوا أساء، ولكن عليه أن يوطن نفسه ويدعو إلى الله تعالى وإلى الإسلام بالحسنى، كما وضع علام الغيوب بقوله تعالى ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة﴾ (النحل: ١٢٥).

ومن ثم يجب أن نبداً بأنفسنا نحن لتكون قدوة ومنع خير.

## روشته ربانية

الدنيا مزرعة الآخرة، لم يخلقها الله لتجمع كثورها ولا لتسكن قصورها فتفنعنا يوم لا ظل إلا ظله، فإدين كل لا يتجزأ فتأخذ مآخذ وتترك ما ترك ما لا يوافق هوانا. لذا علينا التسليم المطلق لله مع الأخذ بالأسباب لأنها سنة واجبة، وحينئذ لاتتوطن فيروسات الأوبئة في الأحياء ولا في الضمائر فلا نجد (H1N1) وهو مايطلق على أنفلونزا الخنازير ولا غيرها.

ذات يوم سأل الربيع الشافعي عن التسليم لله فقال: هو نصف الإيمان، فقال الربيع: بل الإيمان كله يا أمام. فقال الشافعي: الحق معك ياربيع.

ودخل بعض الرجال على أحد العارفين في مرضه فقال له عافاك الله ياسيدي، فقال الشيخ: إن العافية هي كما يريدنا الله لا كما نريدها نحن، لقد سأل العافية رسول الله ﷺ ومات مسموماً من أكلة خبير التي كانت تعاوده، وسأل العافية عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومات من طعنة مجوسي له في المسجد، وسأل العافية عثمان بن عفان رضي الله عنه ومات مقتولا في بيته من الفتنة الباغية وهو يقرأ القرآن، وسأل العافية علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومات مقتولا وهو في طريقه إلى المسجد. فبالعافية هي ما أراد الله. عز وجل في قوله تعالى ﴿الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا﴾ (الملك: ٢٠).

فهذا تراننا الاسلامي غني بما يوقظ الضمائر ويزكي النفوس فإن نحن منه ؟ فلو تمسكنا به أصبحنا أمة تعيسة مستزفة الوعي لاتنتفع من الأمم حولها ولكن فقط بضرها ما يضرهم، وأين التمسك بقرآننا الذي شغل أعدائنا أكثر من الكثير منا ليجدوا فيه ما يحاربونا به عن علم أحيانا أو جهل أحيانا أخرى؟

ولكن جمل الله كيدهم في نحرهم، فعلمائهم يعملون فيثبتون صدق قرآننا فيزدادون علما ونزاد نحن تثبيتا وتصديقا حتى يوفقنا الله ويصلح حالنا فتسببهم أيضا في العلم كما سبقناهم سائفا، فلقد اكتشف بعض العلماء البريطانيين بأجهزهم الدقيقة الالكترونية أن لأمة النمل لغة خطاب يمكن سماعها وفهم معناها مستجيبة لقيادة متحركة وفقا لأصوات خاصة به، وهو الذي جاء به قرآننا منذ أكثر من أربعة عشر قرنا في سورة النمل وفهم سيدنا سليمان لتلك اللغة قال تعالى ﴿حتى إذا أتوا على واد النمل قالت نملة ياأها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لايشعرون، فتبينم ضاحكا من قولها وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين﴾ (النمل: ١٩-١٨).

هذي الكاشف

## لماذا القدس للمسلمين؟

مدينة القدس هي قبلة المسلمين الأولى قبل التوجه للكبيرة المشرفة، ومسجدها الأقصى أحد المساجد الثلاثة التي لا تشد الرحال إلا إليها، وهي مسرى رسول الله ﷺ ومنها معراجها وبها رفعت عدد من أصحاب رسول الله ﷺ والمجاهدين والشهداء الأبرار الذين جاهدوا في سبيل الله وفي سبيل إسلاميتها والحفاظ عليها.

أن تدويل مدينة القدس أو عدم ضمها للمسلمين يعرض مدينة الأنبياء ومسرى رسول الله ﷺ ومدينة السلام للقتال والحروب والفساد التي كتكتف البقاع المدولة كما انتصح ذلك في المدن التي أصابتها محنة التدويل مما دعا إلى العدول عنه.

ومدينة القدس في وضعها العربي الإسلامي تكون مفتوحة لكل زائر ومقدسة لكل ذي دين وتدويلها يجعلها عرضة لكل منحرف يريد أن تكون مقدساتها بلا عقيدة سماوية.

إن المسلمين هم الموهوبون بحكم عقيدتهم التي يدينون بها لحكم القدس وليصونوا مقدسات المسلمين وغير المسلمين، وكل حل يخرج عن نطاق هذه الدائرة لا نقره ولا نعتز به لأنه يعرض المنطقة كلها لخطر عظيم واضطراب كبير فلا يكون هناك سلام حتى ولو صدق عليه القرب كله.

محمد عامر

## بعد ماذا؟

نظرا لضعف المسلمين وإهمالهم لدينهم واتخاذ قرآنهم مهجورا وعدم الدفاع عنه بقوة الحق ونظرا لخضوعهم لأعدائهم وانبهارهم واعجابهم بما عند غيرهم من حضارة زائفة ودنيا زائلة والركون للحياة الغاملة، نظرا لكل هذا وأكثر منه فإن بعض المسؤولين بالعالم ينقضون على الإسلام والمسلمين لأنهم في نظرهم الحلقة الأضعف ينشون سمومهم في المسلمين وفي ديار الإسلام وخصوصا بعد سقوط الاتحاد السوفيتي، حيث اتخذت أميركا من الإسلام وأهله عدوا حسب وديار، ولكن يأبى الله إلا أن يتم نوره فيعتزف بعض هؤلاء بفضل الإسلام وينصفونه ولو بالكلام، وهذا ماحدث من مادلين أولبرايت وزيرة خارجية أميركا سابقا حيث أعلنت في مؤتمر عقد بواشنطن بمناسبة صدور تقرير «تغيير المسار» أن الإسلام هو أكثر الأديان ديموقراطية، ويأتي هذا الاعتراف بعد خراب البصرة وبعد أن عاثوا في ديار المسلمين فسادا وصار لهم بكل ركن أوغاد وهموا صوامع وبيعا وقتلوا عبادا.

الحسن محمد حميد

# مركز الرحمة يقيم المنتدى الطبي للعمالء الوافدة

وقد تأسست عام (١٢٩٩هـ - ١٩٧٨م)، وفي هذا العام بدأ تأسيس اللجنة بفكرة عدد من الشباب الكويتيين على دينهم حين وجدوا أن أمامهم أرضاً خصبة للدعوة، وبدأ هؤلاء الفتية في تطبيق الفكرة بتعليم الوافدين بمختلف جنسياتهم، فبدأوا بتعليمهم اللغة العربية وكيفية النطق بها، ومن ثم تعريفهم بمبادئ الإسلام وقيمه وأركانه. وتقدم اللجنة خدمات اجتماعية وثقافية ودينية وتقنيّة عديدة للمسلمين الجدد وكذلك لأبناء الجاليات المسلمة ممن يعيشون على أرض الكويت وذلك من خلال إقامة خطبة الجمعة بمختلف اللغات، وتنظيم مشروع إفطار الصائم سنوياً والذي يقدم من خلاله أكثر من ١٠٠ ألف وجبة، إلى جانب تنظيم المحاضرات والندوات والملتقيات لغير المسلمين حيث يتم فيها شرح مبادئ الإسلام شرحاً مبسطاً وسطياً واضحاً، كذلك

يسعى مركز الرحمة للخدمات الطبية التابع للجنة التعريف بالإسلام في جمعية النجاة الخيرية، إلى إبراز دور الكويت الريادي في مجال حقوق الإنسان من خلال إقامة منتدى طبي لفحص العمالء الوافدة وتوفير الأدوية بالجاناً لما يقارب من 500 مريض، وكان نائب المفوضية الإقليمية الدولية للصليب الأحمر في دول مجلس التعاون الخليجي أحد شهود العيان على ما تقدمه الكويت لأبنائها في الرعاية الصحية قائلاً، سعدنا جداً بما رأينا من أعمال تلج الصدور، فما يقوم به المركز من خدمات طبية جيدة للعمالء الوافدة دون النظر إلى الديانة أو الجنسية يؤكد دور الكويت الحيوي في حماية حقوق الإنسان وحقوق العمالء الوافدة، ويحرص المركز على التواصل مع المؤسسات المعنية بالعمالء الوافدة للاهتمام بصحتهم باعتبار أنهم يعملون على مساعدة الكويت في التقدم والرقي، وقد أقام المركز أخيراً برعاية رئيسة مركز العمل التطوعي الشبيخة أمثال الأحمد المنتدى الطبي للعمالء الوافدة من ذوي الدخل المتدني، للتخفيف من معاناتهم الحياتية جراء عدم اكترادات أرباب الشركات بتسديد رواتبهم.

وينه لأن هذه هي تعاليم ديننا السامي والتي تربينا عليها، وضمن المنتدى الطبي جهود المركز معتبراً أنه نشاط صحي من الدرجة الأولى متمنيا من مركز الرحمة أن يقيم العديد من المنتديات الصحية لفائدتها العظيمة التي تعود على الصحة والتي بدورها تساعد في الوقاية من الأمراض. جدير بالذكر أن لجنة التعريف بالإسلام هي إحدى اللجان التابعة لجمعية النجاة الخيرية

حتى يتراءعوا عن افتراءاتهم للكويت بانتهاك حقوق الإنسان، من جانبه أشاد ممثل وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية سعد الحجبي بأنشطة المنتدى الطبي الذي أقامه مركز الرحمة قائلاً: إن الكويت تعطي اهتماماً خاصاً للعمالء الوافدة، فالكويت وصلت في دعمها إلى أدغال أفريقيا، كيف تتسى من يعيش على أرضها وإننا حرصون كل الحرص على احترام إنسانية وأدمية الإنسان أيا كانت جنسيته

وقالت أمثال الأحمد: نشيد بجهود أبناء الكويت القائمين على مركز الرحمة للخدمات الطبية في خدمة العمالء الوافدة من مختلف الجنسيات، موضحة أن هذه العمالء تسهم في نهضة الكويت ورفعتها فكل يقوم بدوره المطلوب به لذلك فإن الكويت لا تتسى من يقدم لها يد الخير، فهذه أخلق أهل الكويت الذين جلبوا منذ القدم عليها، وتمتعت الشبيخة أمثال جهود الكادر الطبي المشارك في المنتدى معتبرة أنهم من أمهر وأكفأ الأطباء العاملين في الكويت منوهة إلى ضرورة إقامة مثل هذه المنتديات للسيدات حتى تساعدن في الوقاية من الأمراض ومساعدة الأسر الفقيرة في الكشف والعلاج. وبيت الأحمد أن هذه رسالة واضحة وصريحة ورد على الاتهامات التي وجهت إلى الكويت بشأن انتهاك حقوق الإنسان، فليات المدعون والمفترون ويروا ما يقدمه مركز الرحمة وما تقدمه الكويت من خدمات جليلة للعمالء الوافدة



لجنة التعريف بالإسلام  
ISLAM PRESENTATION COMMITTEE



تقيم اللجنة العديد من الأنشطة الترفيهية والترويحية لغير المسلمين، ناهيك عن إقامة دروس اللغة العربية لغير الناطقين بها بمختلف أفرع اللجنة، وللوصول إلى ذلك الهدف تقوم اللجنة بطباعة وتوفير جميع الوسائل الدعوية من كتب وأشرطة ونشرات للمسلمين وغير المسلمين بمختلف اللغات.

كذلك تقوم اللجنة بدعم ومد المراكز الخارجية الإسلامية بالدعم المادي والمعنوي، وكذلك بالخبرات الدعوية، والتعاون في سبيل خدمة هذا الدين، كما أن اللجنة أصبحت أول مؤسسة خيرية لديها معهد للتدريب الأهلي - تدريب العاملين والمتطوعين في العمل الخيري - وهو «معهد كامز للتدريب الأهلي» الذي يعمل تحت مظلة جمعية النجاة الخيرية.

وقد أصدرت اللجنة منذ ٦ سنوات مجلة البشرى وهي مجلة شهرية متخصصة في الدعوة، وأصبحت لها بصمة واضحة في الكويت خاصة في تثقيف المجتمع المسلم، وتوعيته بواجباته نحو الدعوة وأهميتها.

وتتخذ «رحمة للعالمين» شعاراً لها باعتبار أن غاية ما جاء به الإسلام للعالمين هو إخراج البشرية من الضلال إلى الهدى، ومن الشقاء إلى السعادة، ومن الجهل إلى العلم، وبه عمت الرحمة الكون وما فيه، ويتجلى منهجها في قول الله تعالى: «أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة...» (النحل: ١٢٥)، وقول الرسول ﷺ: «لأن يهدي الله بك رجلاً أحداً خير لك من حمر النعم» (متفق عليه).

وتتمثل رسالتها في دعوة غير المسلمين والجاليات الإسلامية بأسلوب حضاري وتقني يتسم

## ٤٤ ألف مهتد أشهروا إسلامهم في اللجنة منذ العام ١٩٧٨ م

إليها ودمجه مع الجالية التي ينتمي إليها لتتبعه الرابط الديني والاجتماعي معهم، لاسيما وهم من أهل بلده ويتكلمون بلسانه، كما يقوم بإحصاء عدد المهتدين سنوياً.

### ٣ - قسم الجاليات

ودوره الاهتمام ببناءه الجاليات والإشراف على تعليم العمالة والخدم، والإشراف على المساجد التابعة للجنة وخطب الجمعة، ويعمل على تطوير وتنقيف الدعاة من مختلف الجاليات الإسلامية وغير الإسلامية لتلبية وتنقيف بني وطنهم من النواحي الشرعية والإدارية، وإقامة مسابقات ومهرجانات رياضية وترفيهية وحللات لأبناء الجاليات.

### ٤ - قسم الفصول الدراسية

ويقوم بتثقيف المهتدين الجدد إسلامياً في العلوم الشرعية، وتدريب اللغة العربية لغير الناطقين بها لمختلف الجنسيات، وتنظيم دورات ومسابقات حفظ القرآن الكريم للمهتدين والجاليات.

### إدارة الشؤون النسائية

إدارة الشؤون النسائية تقوم بالتعريف بالإسلام لغير المسلمين، والاهتمام بالمهتديات الجدد وعرايتهم ومدهن بالعلوم الشرعية، ودعوتهم إليه بما تملك من طاقات ووسائل دعوية، ولها نفس أقسام اللجنة، وما تقوم به الإدارات والأقسام تقوم به الإدارة النسائية فيما يخص الجانب النسائي.

### أهداف قسم الدعوة

- دعوة غير المسلمين وتعريفهم بالإسلام.

- إنتاج وتوفير المواد والوسائل الدعوية بجميع أنواعها.

- خدمة الداعيات وعرايتهم.

قسم المهتديات الجدد

يقوم بعمليات إشهار الإسلام ومتابعة المهتدية من يوم إسلامها والإشراف على تثقيفها وتوفير الرعاية الاجتماعية التي تحتاج إليها.

### إنجازاتها

١- ٤٤ ألف مهتد أشهروا إسلامهم في اللجنة منذ عام ١٩٧٨ م.

٢- ٢٥١٥ مهتد أشهروا إسلامهم عام ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٣- تسهير ١٦ رحلة للحج للمسلمين الجدد تضم الرحلة أكثر من ١٥٠ حاجاً سنوياً.

٤- تسهير ٢٨ رحلة عمرة للمسلمين الجدد تضم الرحلة أكثر من ٢٠٠ معتمر.

٥- توزيع مليون نسخة من النشرات الدعوية بلغات مختلفة.

٦- توزيع ٤٠٠٠٠ كتيب دعوي من إصدارات اللجنة سنوياً.

٧- توزيع ١٠٠٠٠ شريط كاسيت دعوي سنوياً بلغات مختلفة (١٢ لغة).

٨- يتم تخريج ٢٠٠٠ دارس للغة العربية في كل عام.

٩- يتم رعاية ٢٠٠٠ مهتد سنوياً من خلال «مشروع رعاية المهتدين».

١٠- تنظيم مسابقات حفظ القرآن الكريم ٧ مرات تضم كل مرة ٥٠٠ مشارك.

١١- إقامة مشروع المخيم الطبي لكشف على العمالة الفقيرة ٤ مرات في كل عام بأعفرو وخيطان والجلب.

١٢- افتتح فرع سلوى حيث وصل عدد الأضرع إلى ١٥ فرعاً.



شيخ الخطاطين حسن جليبي في حوار خاص،

# الخط العربي يتماشى مع نهضوية الإنسان

حوار: عبادة نوح - ترجمة: نسيم أوغلو



عندما نتجول في مساجدنا نجد العديد من الكتابات والمخطوطات الرائعة التي تزين بيوت الله سواء في قبابها أو محاريبها أو جدرانها، فالكتابات الموجودة في جامع «جيلية خان» في اسطنبول ومسجد الطب الإسلامي في الكويت والجرم الشبوي ومسجد قباء ومسجد أبي بكر الصديق في المدينة المنورة والمسجد الجامع في كازاخستان وجامع يونس أمره في بلجيكا وجامع الفاتح في ألمانيا ومسجد نذير أغا في البوسنة، هذه الكتابات خطت يانامل شيخ الخطاطين في العالم الإسلامي الفنان حسن جليبي الذي أبدع في إبراز معالم الحضارة الإسلامية من خلال الخط العربي.

الوعي الإسلامي، رافقت جليبي في معرضه الذي أقيم في الكويت أخيراً للتعريف على جانب من إبداعاته الفنية. يقول الفنان حسن جليبي «المعرفة تابعة للالتفات، والمتاع يدور المشتري ضائع» مبيناً أن الخط لم يوجد إلا لخدمة الإسلام بحفظه اللغة ولكن هذا الفن لا يلقى قبولا أو رواجاً في أوساط المجتمعات المسلمة دون أسباب معتبرة في الوقت الذي نجد إقبالاً شديداً على المنتجات الغربية المسروقة معتبرا أن معظم هذه اللوحات الفنية مفشوشة ومأخوذة من الانترنت ومن جهود الآخرين ما شأنه تشجيع السارقين على التماذي في ضلالهم.

وقال جليبي إن الكثير من المهتمين بالخط يتوافدون على تركيا لتعلم الفن الإسلامي في الأصل ولكن ضعف الدعم والاهتمام وعدم توافر البيئة المناسبة للتعليم لم يبرز هاتين جدداً على الساحة. وأشار جليبي إلى أن المراحل التي مرت بها المخطوط العربية تنفرع إلى ثلاث مراحل: المرحلة الأولى، وهي من حين ما ابتدأ نزول الوحي على النبي ﷺ بالقرآن الكريم وأمره عليه الصلاة والسلام بكتابتها على الجلود والاكتشاف ونحوها من الآلات التي كانت في ذلك الوقت إلى عهد العباسيين، ففي هذه المرحلة تطور

سبلنا» (العنكبوت: ٦٩) وهو بمجاهدته لهذا الأمر هداه الله لهذا التطوير، ومنه ابتداء التثاق ومعرفة كيفية قطع القلم ويحته عن إمكانات تطويره وتأهيله للمخطوطات حتى انتهى من تصميم هيكله الحروف، وهذا الفكر استمر إلى بداية العهد العثماني وهو نهاية المرحلة الثانية. وأضاف أن المرحلة الثالثة تبدأ مما انتهى منه ياقوت إلى تصفية الحروف ووضع القواعد لها وأساليب جديدة في فنون الخط وهي التي كانت في عهد الخطاط الشيخ حمدالله من بداية القرن التاسع الهجري، وبه ابتدأت المرحلة الثالثة بالشيخ حمدالله والذي عاش ما بين (١٤٢٦ إلى ١٥٢٠ هـ) وهو الذي لقب

علي بن هلال بن البواب في كشف وتأسيس الخط الريحاني والقلم المحقق.

وقال جليبي بداية المرحلة الثانية تتلخص مما ابتداء به الخطاط ابن البواب ومما نرى في ذلك من استفادة ياقوت المستعصي منه ورفع شأن الخط العربي في عهدهم، وهناك تجارب في زمن ما بين ابن البواب وياقوت، لكن لم ترفع من شأن الخط العربي، ومن هذه التجارب القلم المحقق والريحاني وابتداء التثاق الذي تولد منهما وهو الذي وقف عند ياقوت، وياقوت هو الذي اعتنى به وقيام بتطويره حتى بلغ غايته وذلك بتوفيق الله له بقوله تعالى «والذين جاهدوا فينا لنهدينهم

## الخطوط العربية استخدمت في الكتب والمؤلفات في العلوم الشرعية

المطلوب وعليه تم اختيار خط التعليق في تلك الأيام. واستمر على هذا الحال إلى الانقلاب الذي مرت به تركيا في دور العبادة انتشر خط النسخ لكنه عبر لائق بهذا المكان

لأن سن قلم النسخ إذا جازوا الواحد ملي بفقد حلاوة كتابته وجمال منظره واكد أن الثلث الجلي في المساجد هو الخط الذي يصلح لهذه الأماكن من ناحية التوسع به ومن علوم الفنون الجمالية أيضاً، وسمي جلياً لأنه قابل للتوسع أكثر من الخطوط الأخرى في جميع النواحي وأشار جليبي إلى أنه حقق الكثير من الإنجازات على المستوى الشخصي لاسيما أنه خرج حبيلاً من الخطاطين المتميزين ليحملوا الراية من بعده في مختلف أصصار الأرض متمنياً وجود مؤسسة أو مدرسة لتعلم علوم الفنون الإسلامية في العالم ولن يتحقق ذلك إلا بدعم المؤسسات أو الدول أو الأمراء لحفظ تراثنا الفني من الاندثار.

من الخطوط، لكثمت في القواعد والأسس لم يفقروا شيئاً. ثم أتى بعض الخطاطين واستعملوا في أماكن متعددة خطوطاً مختلفة وحسنوا فيها حيث استخدموها في كتابة الكتب والمؤلفات في العلوم الشرعية مثل الفقه والحديث والتفسير ونحوها من العلوم التي كتبت فيها المخطوطات بخط النسخ وبين جليبي أنه استخدم جلي الثلث في أقسام التزيين الداخلي لدور العبادة من المساجد ونحوها. وبعد الجلي استخدم خط التعليق في نفس الأماكن والمتاحف ونحوها. وهو الذي يكتب في مداخل المباني الرسمية ودور العبادة والمتاحف والبيوت، موضحاً أنه في المهود الأولى للدولة العثمانية جرب القلم المحقق لكن لم يُر فيه جودة الخط

بإمام الخطاطين المعروف بابن الشيخ، وذلك أن والده كان يعرف بالعلم والصلاح حتى أصبح له هذا القلق، وفي عهد بايزيد الثاني الذي كان والياً على أماسية إحدى مدن الدولة العثمانية والذي عرف بها نبوغ هذا الخطاط. ولما أصبح سلطاناً على الدولة العثمانية ابتداءً حكمه باستدعاء الخطاط حمدالله إلى مقر الحكم في الدولة العثمانية أسطنبول وطلب منه أن يضع كل ما اخترعه ووصل إليه من العلم بالخط العربي وما اشتهر عنه، وبمدها اعتكف الخطاط حمدالله مدة من الزمن بلغت أربعين يوماً وذلك لكي يستخير ربه ويرى ما يسترشد به في مستقبل امره، ومما توصل إليه بعد هذه المدة، قواعد الخط العربي والأشكال والفنون لأنواع الخطوط وأساسيات هذه الخطوط التي كتبت بها الآن. وقال جليبي: بعده أتى كثير من الخطاطين. وأضافوا الكثير من أساليب الخطوط ورغم ذلك كله لم يأتوا بما سبقهم به، حسناً شيئاً

### البطاقة الشخصية

- تقاعد في سنة ١٩٧٨ ليتفرغ للعمل في مجال الخط وهو يمارس الخط الآن ويطلعه في أسطنبول.
- بدأ الأستاذ حسن جليبي في تعليم الخط بعد أن حصل على الإحارة ١٩٧٥ في "مسجد سلافي علي" حيث كان يعمل إماماً لهذا المسجد وذلك في يوم السبت من كل أسبوع. وبعد مخلص أوصلو، برات كول، داود بكباش من أوائل طلبته.
- شارك في الكثير من المعارض داخل تركيا وخارجها نذكر منها
- ١- المعارض الشخصية الأولى (مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية - إرسكيا) أسطنبول.
  - ٢- ماليزيا ١٩٨٤.
  - ٣- الأردن (دعوة من الأسرة الهاشمية) ١٩٨٥.
  - ٤- معرض شخصي (كوالالمبور - ماليزيا) ١٩٩٢.
  - ٥- معرض خيرتي.
  - ٦- مهرجان فن الخط (إرسكيا - أسطنبول) ١٩٩٤.
  - ٧- مهرجان كاتمة للفنون الإسلامية (الكويت) ١٩٩٨.
  - ٨- إلى جانب المعارض التي يفتتحها في مختلف المدن عن ذكرها.
  - ٩- عضو هيئة التحكيم في مسابقة الخط التي ينظمها مركز الأبحاث والتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية (إرسكيا) أسطنبول
  - ١٠- كتب العديد من الأعمال للمجموعات الخاصة منها
  - ١١- مجموعة السيد عبدالرشيد حسن - ماليزيا.
  - ١٢- مجموعة الشيخ د. سلطان بن محمد القاسمي حاكم الشارقة
- كما كتب ما يزيد على ١٨٠ حلقة شريفة.

ولد الأستاذ حسن جليبي في قرية أنجي التابعة لمحافظة أرضروم- تركيا في العام ١٩٣٨، في تلك الأيام القاسية التي شهدت الحرب العالمية الثانية، ولما بلغ سن الدراسة الابتدائية لم تكن قرى الأناضول قد عرفت المدارس الرسمية بعد، إلا أن رجلاً متعلماً من أفراد هذه القرية قد دأب على إحضار الصغبي إلى القرية وتعليمها في مكان ما بحيث يتروها الجميع، ومن تلك الصغبي تعلم حسن جليبي القراءة. أنشئ في قريته كتاب لتخفيف القرآن الكريم وحفظه وأقيم لهذه المناسبة حفل أثار إعجاب حسن جليبي (و قد كان طفلاً آنذاك) فأتجه إلى حفظ القرآن الكريم على يد خاله وأتم حفظه.

في عام ١٩٤٥ انتقل إلى أسطنبول لتلقي المزيد من علوم القرآن الكريم وهناك استقر في مدرسة "واج باش" في غرفة رتب أمرها أحد أبناء قريته الوافدين إلى أسطنبول.

درس هناك العربية والعلوم الدينية الأخرى وبعد انقضاء ستة أشهر تم تليه إلى مدرسة "جيني"، في حين استدار إلى أسطنبول وتم تعيينه مؤمناً في جامع مهرام سلطان في ١٥/٥/١٩٥٦.

أدى الخدمة العسكرية سنة ١٩٥٧-١٩٥٨ ثم لما فرغ منها عين إماماً في مسجد "محمد نصوح"، ثم نقل في ٢٧/٥/١٩٦٠ للعمل مؤمناً خارج أسطنبول في إحدى المناطق شمال شرق تركيا، وهناك التقى بالمفتي الحافظ بكر الذي عمل على إعادته إلى أسطنبول مجدداً ومن ثم ترقته لوظيفة إمام بعد أن كان مؤمناً وذلك في ١٥/٨/١٩٦٣.

عمل إماماً لجامع "الشيخ" منذ ١٩٦٤ ثم انتقل إلى جامع "سلامي علي"، وعرض عليه في عام ١٩٧٤ أن يقوم ببعض الأعمال المتعلقة بالخط إلا أنه لم يكن مستعداً لتلبية تلك العروض لانتمائه بوظيفته الرسمية.

# الحرية في عبودية الله عز وجل

د. يسر سفاح

هي حالة فريدة لا تتكرر ولا يمكن استنساخها، لأنها علاقة قائمة بين الخالق والخلق، بين الصانع والمصنوع، بين الله عز وجل وعبيده، تكونت من حالة أدراك نوع من الإنسان المؤمن، مؤسسة على اليقين الثابت، وعلى إرادة بعيدة عن كل شكل من أشكال التيسر أو القهر، أو القرض، إرادة وجدت بأن الممارسة للحرية الحقيقية، لا تتم إلا في مثاقع عبودية لله عز وجل، وطاعته، والسلوك فيها أمر، ولا انتهاء عما نهى، فكيف وصل الإنسان المؤمن إلى هذه الحقيقة؟

## عواقب الحرية المطلقة

ومن عواقب الحرية المطلقة النتائج المأساوية لتلك الاكذوبة الكبرى المسماة بالحرية المطلقة على المجتمع الانساني، فنضت مطلبها رأينا كيف تمارس كل أشكال القلاذات المفقودة للنفس البشرية، فقد اباحت اللواط تحت مسمى الزواج المثلي الذي شرع زواج الرجل بالرجل، والمرأة بالمرأة، وفتحت ابواب الاباحية العلنية لتتسارع في الطرقات والإبناك العامة والحدائق وغيرها، وسرست شربورها الى المجتمعات النطفية اليوم، كما تبيير النار في الهشيم، هالفاخشة بأشكالها علنية في البواخر والخانات، وتجارة الرقيق علنية، وتجارة الأطفال الجنسية في مواقع الانترنت واسواق الخمسة على عيكك يا تاجر، وذمرت البناء الاسري التي دعت له الأديان السماوية ويتفاخر اليوم عليه القوم في بلاد الحرية والحدائق وغيرها، وسرست شربورها الى المجتمعات النطفية اليوم، كما تبيير النار في الهشيم، هالفاخشة بأشكالها علنية في البواخر والخانات، وتجارة الرقيق علنية، وتجارة الأطفال الجنسية في مواقع الانترنت واسواق الخمسة على عيكك يا تاجر، وذمرت البناء الاسري التي دعت له الأديان السماوية ويتفاخر اليوم عليه القوم في بلاد الحرية

بان لها اولاداً غير شرعيين.

ومن اخطر نتائجها ظاهرة اولاد الشوارع التي اصبحت همّاً يومياً للحكومات بسبب

البث التاريخ للإنسانية بعد البحث الطويل عن الحرية الحقيقية منذ بداية العصر الحجري وضرباً على العنصر الحالي، ان الحرية الحقيقية لا يمكن ممارستها الا بعد ان يتوافر لصاحبها الامن الداخلي بعيداً عن كل خوف، ولن يتوافر هذا الامن الداخلي الا من خلال عبودية الله عز وجل، الذي يغطي الراحة والامساك بالعلمانية في كل اموره الحياتية، في حين يجد انها مفقودة في بقية الدعوات الأخرى والبعائد، والنفسانيات المادية والعلمانية التي ظهرت بين مراحل التاريخ.

ووجد الإنسان المؤمن في عبادة الله عز وجل نفسه مجزواً من قيود وإغلال طغيان الهوى الشيطاني، الذي يدفعه بشكل جثولي في اشباع الغرائز الجنسية والنفسية بدون النظر الى ضحايا هذه الغرائز المادية والبشرية، حتى ولو كان هو من ضيعهم، فيدمر نفسه وغيره بالأمراض المختلفة.

والهمن وتدمر أسرته واقتل الآخرين له. وثبت له ان الحرية التي تطلقه ليمارس الجشع والطمع والاحتكار والاستبداد والبطش بما هي الاكذوبة مذمورة له وأسرته ومجتمعه، وأثبت له وقائع التاريخ ان الحرية المطلقة التي لا حدود ولا قيم اخلاقية لها، قد جلبت الرق والعبودية لدول ومجتمعات، وأجلت في بطلانها الكوارث والاضطراب والجوع والفقر واليوت، وتضررت منها المجتمعات البشرية جميعاً، وحتى يتفكر الإنسان بعقله لا يتبريره ما فعلت تلك لشريرة، يعرف معنى الحرية الحقيقية في عبادة الله عز وجل.

وهي يتباطأ بالليل بين البئر جوعاً في كثير من أنحاء العالم، وتحت سقفها تجوّل الغداء الي وقود جوي لسيارات الترفين في العالم ويتم قطع من اجساد الفقراء لقرصم اجساد الأغنياء.

وما هو العالم اليوم يريد خلا لمأساة منعها الحرية المطلقة وهو الاختناك الجزري الذي بدأ يجل بالموازين الكونية، فيعلن العلماء ان تلوح محيطات التجمد الشمالي ستتآكل بعد سنين، وهي التي كونها الله عز وجل للبشرية منذ ملايين السنين خدوة لها ولتوازني الكوني كما تحتل موازين المناخات الكونية، وتتساقط الاصطدامات الحضيضية لتقتل الارض والكون، وتزاهل الاعاصير، وتترقق درجيات الحرارة، والله عز وجل جدر من اختلال موازين الكون في قرانه الكريم حين قال: «لَا تَلْفُوتُ فِي الْمِيزَانِ» (الرحمن: ٨).

## ألا يعلم من خلق؟

وجذر العزير الضعيف من نتائج الحرية المطلقة لأنها مقسدة للناس والبشرية ستكون نتائجها كارثية للجميع واولها الانسان، قال عز وجل «ظهر الفساد في الفيز والبعير بما كسبت ايدي الناس فيفقهيم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون» (الزوم: ٤١).

هذه هي الحرية المطلقة التي ليس لها حدود وميلت ما فعلت بالبشرية والكون، اما الحرية الحقيقية فلا عبودية الله عز وجل فلها، دعت الى الثوابت القيمة التي ابرزها الله عز وجل ومنها المحافظة على التوازيين الكونية، والعدل والرحمة، والمطهرة وتحرير الاختناك، والتسك بتم الاسرة، واكوت على الرعاية الكاملة للوالدين والمحافظة على شعورهما حتى من كلمة ابي، وفي وقت يلقي الإنسان في ظل الحرية المطلقة في دور العجزة تدور من رعايتها.

فالإنسان الواعي اختار الحرية في العبودية لله عز وجل بين ان يجد فيها الحرية الحقيقية

ل القاضي بياض

وسمراذني شرعاوتها

وكبت ياخصني ابا القريا

اخولي تحت قولك يا عيادي

وان صيرت اجمد لي نيبا

وقال الشريطي: وشيب تمالني

عياد الرحمن باجدي عيشة خضلة

هي واصافهم الجميدة من التحلي، والتجلي

في التواضع والجليل والتهجد، والخبوة

وترك الاسراف والاقتار والبعد عن الشرية

والنزاهة عن الزنى والقتل، والوقية، وتحب

## العبادة الحقيقية ليست صلاة وزكاة وفرائض فقط بل هي الحياة الكاملة لله من عمل وعلاقات ومعاملات

العبادة هي نفس يتخضع لعمل خبير، هي بتلك قيود الاجساد ثم بقيتها تحطم قيود الشهوة الشيطانية والجشع والافانية الفردية، الشر والطمع والتعالي والتكبر وجب الذات والمكر والخداع، وكل السلوكيات الخبيثة التي تلتف حول عبده وفي داخله، تتحطم وتزول لأنها تتصدم مع فلسفة العبادة واركانها وسنتها وواجباتها.

العبادة لله عز وجل ليست كما يتصور البعض صلاة وصيام وزكاة فقط، بل العبادة هي الحياة الكاملة للإنسان، هي عمله، وواجبه، هي تقبلته، ومبناه، هي حله وترجاله، هي كلامه مع امله والناس، وفي علاقاته الاستواء والاجتماعية، عبادة تدعوه للخروج من كل المفسد، والدخول الى نور الايمان، قال عز وجل ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ (البقرة: ٢٥٧)، العبادة ايضا هي الاستقامة في الحياة، لب العبادة لله عز وجل وسلوكها، وهي هي

الاف البتلة، حين وجد ان عبودية الله وجل بين الطريق المستقيم الذي

وحين مارسها وجد فيها

العبادة الروحية والمادية.

ما مقومات الحرية في عبودية الله عز وجل؟ واسمها الموضوعية؟

الطبيعية: وهي اولى متطلبات الحرية الحقيقية كما اشير من قبل والمركز الاساسي امامتها، فلا حرية الا اذا تواهر الامن، والخوف لا يؤمن الحرية، لان القلوب الخائفة، والنقل المضطربة، والايدي والارجل المرتجفة لا تجاريس الخيرية، وان ادعيت فهي كاذبة، بالامن لا توفره اية قوة بالعالم للنفس القلقة، الخائفة على مصيرها، بل توفره عبودية الله عز وجل، قال عز وجل ﴿وَحَاجُّهُ قَوْمٌ قَالُوا جُئْنِي بِبَيِّنَاتٍ مِّنَ اللَّهِ، وَقَدْ بَدَأَ الْخَافُ مَا تُشْكُونَ بِهِ، اِلَّا اَنْ يُّشَادَ فِي شَيْءٍ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ، عِلْمًا اَفْلَا تُدْكَرُونَ. وَكَيفَ خَافَ اَشْرِكْتُمْ وَلَا تُخَافُونَ اَنَّهُمْ اَشْرِكُكُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا هَآءِ الْفَرِيقَيْنِ اَحَقُّ بِالْأَمْنِ اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ، الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا نُهُم بِظُلْمِ اَوْلَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾

الاعتناق النفس من هيود كثيرة، واول تلك القيود التي تحطمها عبادة الله عز وجل هو الخوف من الماضي والحاضر والمستقبل وما بعد الحياة، هذا الخوف الذي يسيطر على القلوب والمشاعر من المصير الذي سنؤول اليه بعد الموت.

كما تجز حرة العبودية لله عز وجل المديد من الشكال الخوف ومنها:

- الخوف من المجهول.

- الخوف من المرض.

- الخوف من الطفلة.

- الخوف من الفقر.

- الخوف من المحيط الاجتماعي.

حرة العبودية لله عز وجل اختيار ارادي ان الانسان الماقل يدرك ان يصل الى الايمان الكامل بالله عز وجل ويقنع بإرادته وبنوعه الكامل وخبرته متطابقة دون خالية بغير اوكراه، يسبق الى عبادة الله عز وجل بشعور غامر والفرح فقط، فوجد الهدف الذي جله به كثيرا، وحتى يكونا للوصول اليه، وما ان يتدبر في



انا ينشر مثلكم يوحى الي ابا الحكم الله فاستبقوا اليه واستبقوه» (هشام) وكما قال عز وجل له ولين اتبع الدين لا لا ﴿وَأَسْتَقْبِرْ كَيْفَ أَمَرْتُ وَمِنْ تَابَ بِكَ وَلَا إِذْ يَأْمُرُكَ بِأَنْ تَعْبُدَ إِلَهًا مَّعَ إِلَهِهِ فَقُلْ أَصَاحِبُ الشُّعُورِ بِالْإِتْقَانِ وَالسَّمْعِ فِي عِبَادَتِهِ وَلِيَعْرِفَ مِنْ لَمْ يَذِقْ جَمَالِيَّةَ وَلَدَةِ عِبَادَةِ

وَأَنْزَلَ لَهُ الْكِتَابَ السُّورِ

الصلاة والسلام لهاميه

الحقيقية فمن الشرف العظيم ان يدخل

# مفهوم العمل التطوعي ومكانته في الكتاب والسنة



محمد علي الخطيب

في النفس خطان متقابلان متجاوران لا تتناقص بينهما. لأن كل واحد منهما يكمل الآخر. وهذا الخطان المزدوجان هما الالتزام والتطوع. والإسلام دين الاعتدال والتوازن يجمع بينهما في نظام واحد. ويترجم بهما إلى تحقيق حكمة الحياة وغايتها (١). فالإنسان يميل بفطرته إلى الالتزام. ويؤيد ذلك الجسد والعقل. إذ إنه لا يمكن أن يستقر نظام الحياة الإنسانية بجوانبها المختلفة إلا بالالتزام وأداء الواجب. ومن أجل ذلك شرع الإسلام قدرا ضروريا من الالتزام (أوامر ونواهي وحدود) تصلح به حياة المجتمع. وتحفظ نظامه من الفساد. إلا أن الالتزام في الإسلام -وهذه ميزته وخصوصيته له- هو التزام لله تعالى وحده. ومن ثم لا يقع في عبودية طاغوت أو نظام أو هوى من الأهواء.

ونفل، وسميت صلاة التطوع ونحوها نافلة ونفلا، لأنها زيادة على الفرض وزيادة أجر لهم على ما كتب من ثواب ما فرض عليهم (٢).

مفهوم العمل التطوعي التطوع في العبادات: هو الزيادة على الفرض، وفي كل عبادة فرض تطوع. كما جاء في صحيح البخاري عن طلحة بن عبيد الله أنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ من أهل نجد، ثائر الرأس، يسمع دوي سوته، ولا يفتق ما يقول حتى دنا، فإذا هو يسأل عن الإسلام فقال رسول الله ﷺ «خمس صلوات في اليوم والليلة» فقال هل علي غيرها قال «لا، إلا أن تطوع» قال رسول الله ﷺ «وصيام رمضان» قال هل علي غيره قال «لا، إلا أن تطوع» قال رسول الله ﷺ «وذكر له رسول الله ﷺ الزكاة» قال هل علي غيرها قال «لا، إلا أن تطوع» قال فنادى الرجل وهو يقول والله لا أزيد على هذا ولا أنقص. قال رسول الله ﷺ «أفلمع إن صدق». أما العمل التطوعي الإغاثي، فهو كل عمل



تفعل من الطاعة. والتطوع: نقض الكره. والاستطاعة: الطاقة والقدرة على الشيء. وفي التزيل: «فمن تطوع خيرا فهو خير له» (البقرة: ١٨٤). والتطوع في الاصطلاح: ما تبرع به من ذات نفسه مما لا يلزمه فرضه (٣). ويسمى التطوع نفلا، ونافلة، وتجمع على نوافل، والنفل (بالسكون): الزيادة. وسميت النوافل في العبادات، لأنها زائدة على القرائن، ومنه الحديث: «لا يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل...» (رواه البخاري). وفي كل عبادة فرض

والمسارعة فيه والتعاون عليه. وكذلك حياة رسول الله ﷺ وأصحابه الكرام تراها زاخرة بالعمل الصالح والبر بمفهومه العام والتطوع بالخير والتنافس فيه.

التطوع في اللغة والاصطلاح التطوع بالشئ: التبرع به. والمطوعة: الذين يتطوعون بالجهاد. ومنه قوله تعالى «الذين يلزمون المطوعين من المؤمنين في الصدقات...» (التوبة: ٧٩)، وأصله المتطوعين فادغم. والمتطوع هو الذي يفعل الشئ تبرعا من نفسه، وهو

وينبغي العلم بأن الإسلام لا يحصر تشريعه في الالتزام بالواجب أو الفرائض والحدود، ولكنه يرتفع عن خط الالتزام إلى خدم التطوع، بحيث يؤدي الإنسان الأعمال الصالحة، ووجوه أرب المتعددة برغبة ذاتية خالصة. تظهر فيها ثمرة الإيمان الحقيقية، وتجلي قوته وعمقه؛ لذا يمتح الإسلام باب التطوع على مصراعيه، ليفجر ينابيع الخير في النفس البشرية، ويستثمر طاقات الإنسان المسلم في خدمة مجتمعه، متطوعا متبرعا دون فرض أو إكراه، وهذا ينمي حب عمل الخير والرغبة فيه، ويوقى رابطة التحتم وتماسك، إلى منافع أخرى كثيرة وجلية، تنطوي في ظلال قوله تعالى «... فمن تطوع خيرا فهو خير له...» (البقرة: ١٨٤)، وقوله تعالى «... ومن تطوع خيرا فإن الله شاكر عليم» (البقرة: ٢٥٨). ومن يتأمل كتاب الله تعالى يجد دعوة قوية دائمة إلى التطوع بفعل الخير والتسابق إليه

الزكاة والموظفون يعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون» (البقرة: ١٧٧).

والعمل التطوعي هو جانب مهم وأساسي من العمل الصالح، أما من حيث دلالاته ودرجته من الإيمان، فهو ذروته السامقة، لأن صاحبه يتطوع به من تلقاء نفسه دون إلزام أو إجبار، والتطوع هو ميدان السبق الذي يظهر السابقين، ويميزهم عن أصحاب اليمين.

#### العمل الصالح قسمان

والحاصل أن العمل الصالح قسمان: التزام، وتطوع، ويدخل في الالتزام الفرائض التي فرضها الله تعالى، وتشمل العبادات وسائر الأعمال الصالحة المفروضة فرضاً عيبياً أو كفافياً، مثل طلب العلم، وبر الوالدين، وكل ما تحتاجه الأمة في أمر دينها وأمر دنياها، ويدخل في دائرة الالتزام

ترك الحرمات وحفظ حدود الله تعالى كما جاء في حديث أبي ثعلبة رضي الله عنه: «أن الله تعالى فرض فرائض فلا تضيعوها، وحد حدوداً فلا تعتدوها، وحرم أشياء فلا تنتهكوها، وسكت عن أشياء رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها، (رواه الدارقطني مرفوعاً).

أما القسم الثاني من العمل الصالح، فهو التطوع، ودائرته أوسع بكثير من دائرة الالتزام، لأنها كما ذكرنا أشرف مضمار الصالحة والمسارة والسيادة التي رغب فيها الكتاب والسنة. نعم الاقتصاد على الفرائض مع الكف عن الحرمات، يدخل الجنة، ولكن



#### الدنيا والآخرة.

ومما يدل على مكانة العمل الصالح أنه ذكر في القرآن الكريم قريباً من مائة مرة، يدعو إليه، ويُرغب به، ويحض عليه، ويثني على أهله العاملين المجدين، وكذلك السنة دعت إلى العمل الصالح، وهو بمعناه العام يشمل شرع الله كله، أمراً ونهياً وإرشاداً، وقد ورد مفهوم العمل الصالح في كتاب الله بأسماء وأنفاظ شتى من أشهرها: البر، والتقوى، والخير، والطاعة، والإحسان، والحننة، والهدى، والعبادة، والخيرات، والاستقامة وغيرها، وجميعها بمعنى العمل الصالح (٦)، فالبر على سبيل المثال عرفه الله تعالى وعدد مجالاته، فقال «ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتب والنبيين وأتى المال على حبه ذوا القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وأتى

#### مكانة العمل التطوعي في الإسلام

إن الإيمان الذي يدمو إليه الدين الإسلامي ليس إيماناً ذهنيًا مجرداً ولا إيماناً خاملاً سلبياً، ولذلك تجد القرآن يقرن دائماً الإيمان بالعمل الصالح، لأنه ثمرته اللازمة ونتيجته التي لا تنفك عنه، فإذا تظلف عنه انتفض عنه حقيقة الإيمان، والآيات الدالة على ذلك كثيرة جداً، كقوله تعالى «الذين آمنوا وعملوا الصالحات» التي تتكرر في القرآن، وتقرن دوماً الإيمان بالعمل الصالح. «والصالحات»: كلمة جامعة من جوامع القرآن تشمل كل ما تصالح به الدنيا والدين، وما يصلح به الفرد والمجتمع، وما تصالح به الحياة المادية والحياة الروحية معاً (٥)، فالإيمان عمل وجهد وحركة وإنتاج، وبهذا التعريف جاءت السنة المطهرة، فحسب الصحيحين واللفظ للبخاري: «الإيمان بضع وستون شعبة...» وشعب الإيمان هذه تشتمل على جماع ما فيه صلاح

من أعمال البر، يتطوع به فرد أو مجموعة من الأفراد أو مؤسسة ما أو الدولة؛ ابتغاء مرضاة الله تعالى، وبهدف خدمة المجتمع وتنميته، دون غرض ربحي أو سياسي (٤). فقوله «كل عمل من أعمال البر»، يشمل كل عمل صالح، ويستوعب جميع مجالات البر والإحسان. وقوله «يتطوع به» خرج بهذا القيد الفرض والواجب، وما أكره عليه، لأن العمل التطوعي يقوم به العامل على وجه التبرع، طائفاً غير مكره. وقوله «فرد أو مجموعة من الأفراد أو مؤسسة ما أو الدولة» يبين الجهات التي تتطوع بالعمل، ويقول «بهدف خدمة المجتمع... إلخ» يحدد أغراض العمل التطوعي، وهو خدمة المجتمع، وطلب الأجر والمنوبة من الله وحده، دون غرض ربحي بالمفهوم التقني الضيق أو غرض سياسي كالبلشفيين النصاري الذين يقدمون العمل الخيري والإغاثي للمحتاجين مقابل تصديرهم.

## كان رسول الله ﷺ يربي أصحابه ويُدريهم على أعمال التطوع ويستدبهم إلى المنافع الخيرية الجليلة

صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن منكر صدقة، وفي بضع أحكم صدقة...» (رواه مسلم).

ومن أروع صور التضحية والبذل والإيثار المؤاخاة التي أقامها رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار، فقامسهم أموالهم ودورهم ومتاعهم، روى الإمام أحمد عن أنس قال: لما قدم أهل المدينة أثناء المهاجرين فقالوا: يا رسول الله ما رأينا قوما أبذل من كثير ولا أحسن مواساة من قليل من قوم نزلنا بين أظهرهم لقد كانوا المونة وأشركونا في المنأ حتى خفنا أن ينهبوا بالأجر كله فقال النبي ﷺ: لا ما دعوت الله لهم، وأثيتم بالأجر عليهم. (سنن الترمذي). وفي الانصار نزل قوله تعالى «والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبين من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون» (الحشر: ٩). والإيثار ليس فرضاً، بل تطوع وتصدق

مالا عندي، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوماً، فجئت بنصف مالي، فقال رسول الله ﷺ: ما أبقيت لأهلك؟ قلت: أبقيت لهم مثله، فأتاه أبو بكر بكل ما عنده، فقال له: ما أبقيت لأهلك؟ قال: أبقيت لهم الله ورسوله! فقلت: لا أسبقك إلى شيء بعده أبدأ» (رواه أبو داود والترمذي وغيرهما). وأعجب بالتناض الذي كان يجري بين فقراء الصحابة وأغنيائهم، فقد روى أبو ذر «أن ناساً من أصحاب النبي ﷺ قالوا للنبي ﷺ: يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور، يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون بفضول أموالهم. قال: أو ليس قد جعل الله لكم ما تصدقون؟ إن بكل تسبيحة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليله

أو سنة، ويحب ما نهى الله تعالى عنه سواء كان حراماً أو مكروهاً أو حتى خلاف الأولى: عودية لله، وتعظيماً لأمره، ولأن التطوع سبيل للفرض، فإذا فرط فيه، فإنه لا يأمن من التقصير في الفرض، وتقع الطامة المردية، وهذا من تلبس إبليس على كثير من المكلفين.

صور من العمل التطوعي ﷺ حياة الرسول ﷺ

حياة الصحابة وإمامهم رسول الله ﷺ زاخرة بالبذل والعطاء وفعل الخير والتضحية في سبيل الله، إذ كانوا إذا دعاهم الله ورسوله ﷺ إلى أمر، سارعوا في تفيذه، وتباروا فيه، وما أجمل المسابقة التي كانت تجري بين الشريخين أبي بكر وعمر في طاعة الله ورسوله! روى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: «أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق، فوافق ذلك

الجنة درجات، كما قال الله تعالى: «وللآخر أكبر درجات وأكبر تفضيلاً» (الإسراء: ٢١)، فيه يكون التفاضل بين أهل الجنة؟ وما سلم الارتقاء في درجاتها؟ وما السبيل إلى الظفر بالفردوس الأعلى في الجنة؟ أم نجعل المقصد كالمسابق؟ كلا، فقد صنف الله تعالى العاملين ثلاثة أصناف، فقال «لم أورشاً الكتاب الذين أصلفنا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم متقصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير» (فاطر: ٢٢)، فالظالم لنفسه هو المفرط في فعل بعض الواجبات المرتكب لبعض المحرمات، والمقصد هو المؤدي للواجبات التارك للمحرمات، أما السابق بالخيرات فهو الفاعل للواجبات والمستحيات، التارك للمحرمات والمكروهات وبعض المباحات (٧)، وهذه الأقسام الثلاثة تفرق الثلاثة المذكورة في أول سورة الواقعة، ويبدو منهما فريقان، والمقصد وإن كان ناجياً، إلا أن نجاته مرهونة بتمام أداء الفرائض، والإتيان بها على أكمل وجه، وهذا لا يتأتى لأكثر الناس، وبالتالي يقع النقص والتقصير في الفرائض، فكيف يجبر النقص؟ وهنا تظهر فائدة النوافل وأعمال التطوع إذ تسد الخلة وتجبر النقص.

وأنبه هنا إلى أمر آراه في غاية الأهمية، وهو أن المؤمن يستجيب لأمر الله من غير نظر إلى التصنيف الفقهي للتكاليف الشرعية إلى فرض وتطوع، فهو يمثل أمر الله مطلقاً سواء كان فرضاً أو واجباً





## حياة الصحابة وامامهم رسول الله ﷺ زاخرة بالبذل والعطاء وفعل الخير والتضحية في سبيل الله

ومتنوعة، ويأتي على رأسها العبادات التطوعية، وليست هي المقصودة هنا، ولكن الغرض الأعمال التي تدخل في إطار العمل التطوعي والإغاثي، وتهدف إلى خدمة المجتمع وتنميته، كما سبق ذكره في تحديد مفهوم العمل التطوعي. ومن أهم هذه الأعمال المساهمة في خدمة المجتمع أيام الأزمات والشدائد، وبناء المساجد وإعمارها ماديا ومعنويا، ونظافة البيئة، والتشجير إلى الناس، وقضاء حوائجهم، وإصلاح ذات بينهم، ونصرة المظلوم، وإغاثة الملهوف، وتفريق الكرب، والعفو عن المعسر، وقضاء حاجات المحتاجين، والشفاة لأصحاب الحقوق وبذل الجاه في سبيلهم، ونشر العلم، والدعوة إلى الله سبحانه.

### القاعدة الاقتصادية للعمل التطوعي

وإنفاق المال في سبيل الله من أعظم أعمال التطوع، لأنه القاعدة الاقتصادية لمعظم أعمال التطوع التي ذكرناها، فهي لا تقوم إلا بالمال حتى الدعوة إلى الله تعالى في عصرنا الحاضر لا تنجح ولا تستمر إذا لم يكن لها دعم مالي؛ لتتمكن من سد الباب أمام المؤسسات التصيرية التي تستغل الفقر والحاجة بما لديها من أموال طائلة وإمكانات ضخمة؛ لنشر الفساد والإلحاد (٨)، وإنفاق المال في سبيل الله له وجه عديدة يصرف فيها، أعلاها وأزكاها في ميدان الجهاد في سبيل الله، قال تعالى «انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وانفسكم في سبيل الله نذكركم

وإحسان، خاصة عندما يؤثر من كان به خصاصة كالأنصار الذين أتى الله عز وجل عليهم، وقصة ضيف رسول الله ﷺ المشهورة من غرائب هذا الباب.

وهكذا كان رسول الله ﷺ يري أصحابه ويديرهم على أعمال التطوع، وينتدبهم إلى فعل الخير، والمهمات الجلية، وكثر في كلامه ﷺ قوله «ألا رجل» «ألا من رجل»، «هل من رجل»، «من رجل»، مثل «ألا رجل يضيف هذه الليلة يرحمه الله» (رواه البخاري ومسلم)، ومثل «ألا رجل يمنع أهل بيت ناقة تغدو بحس وتروح بحس إن أجرها لعظيم» (رواه مسلم وأحمد)، ومثل «ألا رجل يأتيني بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة» (رواه مسلم)، «ألا رجل يتصدق على هذا فيصلي معه» (رواه أبو داود وأحمد)، وعن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه على الناس في الموقف فقال «ألا رجل يحملني إلى قومه فإن قريشا قد منوني أن أبلغ كلام ربي» (رواه أبو داود والترمذي)، وفي

مسند أحمد من حديث ياجوج ومأجوج «فيقول المسلمون: ألا رجل يشري لنا نفسه فينظر ما فعل هذا العدو قال فيتجرد رجل منهم لذلك محتسبا لنفسه قد أوطئها على أنه مقتول» وفي صحيح البخاري من حديث الإلهك... «هقام رسول الله ﷺ من يومه، فاستعز من عبد الله بن أبي وهو على المنبر فقال «يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني عنه أذاه في أهلي...»، وفي غزوة ذات الرقاع... «فنزّل النبي ﷺ منزلا فقال: من رجل يكون؟ فانتدب رجل من المهاجرين ورجل من الأنصار... الخ، والأمثلة والشواهد في ندب الصحابة لأعمال التطوع كثيرة جدا. هذا وصور العمل التطوعي التعاوني أيضا في السيرة النبوية كثيرة جدا، لا حصر لها،

مجالات العمل التطوعي دائرة التطوع أوسع من دائرة الالتزام التي تعتبر الحد الأدنى الضروري من التكاليف الشرعية، ومجالات العمل التطوعي وصوره كثيرة جدا





## الإسلام يفتح باب التطوع على مصراعيه ليُفجر منابع الخير في النفس البشرية ويستثمر طاقات الفرد المسلم في خدمة مجتمعه

خير لكم إن كنتم تعلمون» (التوبة: ٤١)، ومفهوم الجهاد هنا لا يقتصر على ميدان القتال بل يشمل الحالات والميادين شتى، ويدخل فيه تشييد المساجد والمدارس والمراكز العلمية والافتاق على الدعاة إلى الله تعالى، ومطلي القران

ومن ميادين العمل التطوعي احسا اعمال الصدقة الحارة، كمصنف يوقظ، أو كتاب يشر، أو ماء سبيل وسجود، تشر، أو ماء سبيل وسجود، وسقي الماء وحفر الآبار، وإجاء الأتار، وكاملة الأيتام ورعايتهم وتعليمهم وتدريبهم على حرفة تصنع معيشتهم وتحفظ كرامتهم، وهذا ميدان ينبغي أن يشارك فيه المسلمون وغير المسلمين، لأن رعاية الأيتام لها جاسان مادي يدر عليه الانغيا، ومعوي يطيقه الجميع

ما الحكمة من كثرة أعمال الخير وتنوعها؟

تجلى الحكمة في أمور، منها:

١- توسيع دائرة العمل التطوعي، فأنه لا يقتصر على ميدان القتال بل يشمل الحالات والميادين شتى، ويدخل فيه تشييد المساجد والمدارس والمراكز العلمية والافتاق على الدعاة إلى الله تعالى، ومطلي القران ومن ميادين العمل التطوعي احسا اعمال الصدقة الحارة، أو ماء سبيل وسجود، تشر، أو ماء سبيل وسجود، وسقي الماء وحفر الآبار، وإجاء الأتار، وكاملة الأيتام ورعايتهم وتعليمهم وتدريبهم على حرفة تصنع معيشتهم وتحفظ كرامتهم، وهذا ميدان ينبغي أن يشارك فيه المسلمون وغير المسلمين، لأن رعاية الأيتام لها جاسان مادي يدر عليه الانغيا، ومعوي يطيقه الجميع

٢- توسيع دائرة العمل التطوعي، فأنه لا يقتصر على ميدان القتال بل يشمل الحالات والميادين شتى، ويدخل فيه تشييد المساجد والمدارس والمراكز العلمية والافتاق على الدعاة إلى الله تعالى، ومطلي القران ومن ميادين العمل التطوعي احسا اعمال الصدقة الحارة، أو ماء سبيل وسجود، تشر، أو ماء سبيل وسجود، وسقي الماء وحفر الآبار، وإجاء الأتار، وكاملة الأيتام ورعايتهم وتعليمهم وتدريبهم على حرفة تصنع معيشتهم وتحفظ كرامتهم، وهذا ميدان ينبغي أن يشارك فيه المسلمون وغير المسلمين، لأن رعاية الأيتام لها جاسان مادي يدر عليه الانغيا، ومعوي يطيقه الجميع

٣- توسيع دائرة العمل التطوعي، فأنه لا يقتصر على ميدان القتال بل يشمل الحالات والميادين شتى، ويدخل فيه تشييد المساجد والمدارس والمراكز العلمية والافتاق على الدعاة إلى الله تعالى، ومطلي القران ومن ميادين العمل التطوعي احسا اعمال الصدقة الحارة، أو ماء سبيل وسجود، تشر، أو ماء سبيل وسجود، وسقي الماء وحفر الآبار، وإجاء الأتار، وكاملة الأيتام ورعايتهم وتعليمهم وتدريبهم على حرفة تصنع معيشتهم وتحفظ كرامتهم، وهذا ميدان ينبغي أن يشارك فيه المسلمون وغير المسلمين، لأن رعاية الأيتام لها جاسان مادي يدر عليه الانغيا، ومعوي يطيقه الجميع

- ١- انظر: منهج التربية الإسلامية - محمد قطب
- ٢- انظر: لسان العرب، القاموس المحيط، ومختار الصحاح، مادة طوع.
- ٣- انظر: النهاية في غريب الأثر، باب التون مع الفاء - نقل.
- ٤- مفهوم العمل التطوعي وأثره في بناء المجتمع من منظور إسلامي: محمد الكويني نموذجاً - محمد علي الخطيب ص ١١.
- ٥- الإيمان والحياة، يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط ٧، ١٩٨٠م، ص ٢٥٢.
- ٦- العمل الصالح، أحمد عز الدين البياضي، دار السلام، القاهرة، ط ٥، ١٩٨٧م، ص ١٣.
- ٧- تفسير ابن كثير، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ج ٢، ص ٥٥٥.
- ٨- مسيرة الخير، جمعية إحياء التراث الإسلامي، جمع وإعداد لجنة العلاقات العامة والإعلان، دار الوطن - الكويت، ط ١، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م، ص ٣٥.

## عصام سبسال في ذمة الله

بهيح دهجت سكيك

قدم لها د شاكر مصطفی- رحمه الله- وزير التربية السوري السابق واستاذ التاريخ الاسلامي بجامعة دمشق ثم جامعة الكويت والعالم المعروف فوصف هذا العمل بأنه: بناء تاريخي واسع ومكمل للملحة الاندلسية، لم يبق مثله مؤرخونا القدامى ولا مؤرخونا الاواخر... وابستد المؤلف إلى ٢٦٠ مصدراً ومرجعاً في مختلف اللغات بالإضافة إلى محفوظات ووثائق وارشف جزر البليار نفسها التي زارها ثلاث مرات.

استند بعصام ليهاضر في جامعة الكويت إلى جانب عمله في مكتب الترجمة في الجيش الكويتي، وهناك في الجامعة التي بأعلام وعلماء التاريخ الاسلامي، د. حسين مؤنس- رحمه الله، ثم د سعيد عبدالقائم عاشور، ود محمود مكي وأخيراً د شاكر مصطفی- رحمه الله- وكان الخمسة يعق نجوم قسم التاريخ في جامعة الكويت- يرحمهم الله، ويعد تحرير دولة الكويت من الغزو العراقي عام ١٩٩١م لحق بعصام بأستاذه ثم رفيقه د. حسين مؤنس إلى اسبانيا حيث عمل معه في المركز الاسلامي في مدريد في تحقيق المخطوطات الاسلامية التي تخر بها اسبانيا.

مع قيام السلطة الفلسطينية وصل إلى غزة عام ١٩٩٥م- حلم عمره- وعمل محاضراً في الجامعة الاسلامية- جامعة الأقصى بغزة- وأشرف على العديد من الدراسات العليا في التاريخ في الجامعات الفلسطينية وترك العديد من الكتب والابحاث منها: «جزر الأندلس المنسية» و«تاريخ الدويلات الإسلامية» و«تاريخ بيت المقدس» و«تاريخ فلسطين أواسط العصر العثماني» و«لواء غزة في العصر العثماني الأول» و«لواء غزة في العصر العثماني الثاني» وغيرها.

في سجن «الزة» الشهير ثم تم ترحيله إلى الأردن التي أعادته فوراً إلى سورية ولم تقبل مصر العربية مروره عبر أراضيها إلى غزة!! وكانت غزة وقطاعها تحت الإدارة المصرية حتى عام ١٩٦٧م، وقد وصل إلى غزة عن طريق البحر على ظهر مركب تجاري يحمل بضاعة من سورية في أوائل الستينيات، وهناك أودع السجن فور وصوله عصر أحد أهم رمضان المبارك.

### الحقبة الكويتية

تعتبر هذه الحقبة (١٩٦٩-١٩٩١) من أهم الحقب وأثرها في حياة بعصام، حيث أتبع له الاستقرار النفسي والوفرة المالية مما ساعده على أن يحقق ملحوظة وأماله، وقد عمل مترجماً في الجيش ثم رئيساً بهذا المكتب ونال «نوط» الشجاعة العسكرية البرونزي ثم الفضي، تقديراً لخدماته.



حصل على درجة الليسانس في التاريخ من جامعة بيروت العربية عام ١٩٧٧م ثم نال درجة الماجستير من جامعة الأزهر بجمهورية مصر العربية، وكانت عن الحملات الصليبية على دول المغرب العربي ثم حصل على درجة الدكتوراه من الجامعة نفسها عام ١٩٨٢م وكانت عن «جزر الأندلس المنسية - جزر البليار»

ودعت فلسطين - بعد قهر الاثني ٢٠ ابريل ٢٠٠٩م - بعصام سبسال رئيس مجلس أمناء جامعة فلسطين بغزة، ومدرس التاريخ بجامعة الكويت حتى عام ١٩٩٥م، وقد نعته فضائيات فلسطين والأقصى والقدس وقطن، كما كتبت وكالة القدس نت للأنياء، أنه أحد أهم رموز التاريخ الفلسطيني والعربي والإسلامي... أما مجلس الوزراء الفلسطيني المقال فقال رئيسه إسماعيل هنية، إن المؤرخ سبسال أفنى زهرة عمره في حب فلسطين وخدمتها والعمل من أجلها والتاريخ لتضال أنباها.

ولد بعصام في مدينة غزة عام ١٩٢١م وترى ودرس في مدارسها وحصل على شهادة «المترك» الإنجليزية عام ١٩٤٨م قبل النكبة بشهرين فقط. وهو ينتمي لأسرة من أصول مغربية (سبدي سالم) وذاق طعم اليتيم مبكراً بفقدانه والده وهو في سن العاشرة. وقد بعث اليتيم فيه طلائع كامنة وأظهر توقفاً دراسياً على كل أقرانه، وشارك في العمل الوطني الفلسطيني والتحقيق بكتائب المقاومة لمحاربة العصابات الصهيونية وكان ضمن مجموعة الشهيد «مدحت الوحيدة» الذي استشهد قبل النكبة بأيام.

رحل بعصام إلى السعودية وعمل في شركة الزيت العربية الأميركية «أرامكو» ولم يطل به المقام هناك فغادرها إلى سورية وعمل في مدارسها في «دمشق» وصافيتا، ومشتل الحلو، وغيرها. وهناك حصل على ليسانس الحقوق من جامعة دمشق عام ١٩٥٥م وديبلوم في الاقتصاد عام ١٩٥٧م وقد «عاصر حركة المد الثوري القومي العربي والوحدة المصرية السورية عام ١٩٥٨م وسجن مع الشباب الوطني



# السياحة الإسلامية .. أين م

أين موقع السياحة الإسلامية؟ هذا السؤال أخذ في الأونة الأخيرة يتردد في ذهني كثيرا، فبعد ما يزيد على ثلاث سنوات من العمل الجاد والهرق، وبعد صدور عشرة أعداد من مجلة السياحة الإسلامية، وبعد تكوين الموقع الإلكتروني ونشرته الأسبوعية، الأخبار السياحية.. وبعد حضور عشرات المعارض الدولية السياحية في الأقطار الأوروبية والعربية والإسلامية وغيرها والقيام بتوزيع المجلة خلالها ومقابلة الشخصيات المهمة التي تعنى بالسياحة، وبعد الاستثمار في أفضل الأجهزة الإلكترونية المتطورة، وكذلك مشاركة الكثير من الكفاءات في التحرير والإنتاج باللغتين العربية والإنجليزية والمتابعات وغيرها من التفاصيل التي لا مجال لشرحها، بعد كل ذلك لا بد أن نعود إلى السؤال الذي بدأنا به:

التي فتحت أفاق جديدة في عوالم السياحة النوعية حيث صنع السياحة يبحثون عن كل منتج سياحي جديد لغرض تطوير وتوسيع أعمالهم، والأمرا لا يتفق بالجملة وإنما بمشروع سياحة إسلامية قادرة على طرح البرامج والمناسخ في سوق عالمي مزدحم بالبرامج والمشايخ، وهذا الجانب يبدو مضيقا للأمال، فمن المؤسف أن تكون المنتجات السياحية الإسلامية غائبة عن الساحة الدولية، وتكاد لا تجد لها حضورا في المعارض التي تبرز فيها كل أنواع المنتجات السياحية، والمعارض السياحية تزدحم بكل أنواع السياحة، حتى الغريب منها، حتى تلك التي لا يوجد تأييد أخلاقي أو ديني لها، وقد نظمت لها برامج خاصة.

أما السياحة الإسلامية التي يدور فيها ملايين

ما المقصود من هذا السؤال؟ هل المقصود هو موقع السياحة الإسلامية من عالم الإعلام كمجلة وموقع على شبكة المعلومات الإلكترونية؟ أم المقصود الحركة السياحية على اختلاف أشكالها وأفاقها باعتبارها منتجات سياحية تدور مع دوران عجلة الصناعة السياحية عبر العالم؟ الإجابة على الشق الأول من السؤال لا تتطلب أي جهد حيث إن المجلة وموقعها الإلكتروني يتحدا عن تقسيمهما في كل إصدار وفي كل نشرة إخبارية إلكترونية وفي كل صفحة من موقعها الإلكتروني، سواء كان ذلك في صفحاتها الرئيسية الإخبارية، أو في صفحات البلدان، وهي الصفحات الآخذة في التطور يوما بعد يوم. لقد سعت السياحة الإسلامية للمشاركة في الكثير من النشاطات السياحية في العالم وكتبت عنها، والمراجع للنشرتين الإخباريتين على الموقع الإلكتروني يجد كذا هائلا من الأخبار والتقارير، لقد أصبحت السياحة الإسلامية، كمجلة وموقع، معروفة للأوساط العربية والإسلامية والعالمية، ونحن نقول من أقمها الحالي ونأمل الكثير من مستقبلها.

والمشكلة تكمن في الشق الثاني من سؤال "أين موقع السياحة الإسلامية؟" وهو المعنى الإسلامي في معارض السفر والسياحة العالمية حدثا لا يستهان به من حيث طبيعة هذه الصناعة المتعارف عليها عالميا، خصوصا في ظل الظروف الأمنية التي تمر بها العالم والتي تحاول بعض الأجهزة الإعلامية لمبها بالإسلام، ونتيجة لهذا الحضور المكثف برز ألف سؤال وسؤال حول السياحة الإسلامية

## قل سيرا في الأرض

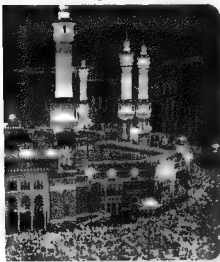
الفتح بحركة السياحة في العالم، ورواها في حركة الاقتصاد الوطني والجوهر من حركة ثانوية محدودة إلا أن صناعة متكاملة حاصلة لجزان الذبح والإحصاء يفيد لها بالذوات والمخبرات العلمية والمالية وتبين لها القوانين وتفيد لها القواعد المناسخ، لأشك أنه سيحد الجواب الشافي عن جملة من التساؤلات التي رفعت الدول في صيرنا لظواهر لعملية الحركة السياحية في كل الواع الرعاية والاهتمام من حيث صيانة وإبراز المعالم الحضارية فيها وتحسين الخدمات السياحية وتنظيم الجسرات والتكثبات التي يملحها الصبر على أماكن السياحة والتزويج وأهالي القرية والتاريخية وتزويد المزدحمين والسياحين وتحسين طرق المواصلات وغيرها من الأمور المتعلقة بالسياحة والتربية.

إن السؤال الذي يطرح نفسه هو: ما موقف الإسلام من قضية السياحة والتزويج وهل إعلانهما ملائمة لاجتماعاتنا؟ وهل من واجب المسلمين المشاركة والمساهمة الإيجابية في المعارض والتلوات السياحية للاستفادة من تجارب الآخرين في هذا المجال؟ وهل من واجب المسلمين إيجاد صناعات سياحية

ولهم؟ هذا السؤال والأبواب التي حتى لا تقتل إلى صناعة مدمرة لتتبع والأخلاق والمثل العليا التي يجب من حق المسلمين إنشاء مختلف سياحة إسلامية متنوعة من غيرها من المنظمات السياحية (التي تجعل من فضيحة السياحة الإسلامية حجة على المسلمين خصوصا إذا كانت

تلك العظم كونه حضارية في العالم هي من القناعات الإسلامية وموطن الحضارات المستمرة التي جعلت من هذه السياح من شتى أرجاء العالم هذه الأمور وتغيره طريقها على سبيل البحث من خلال هذا الكف الذي يضم بين أيدي القراء والمقاربات مساهمة متناهية في العلم الإسلامي الإسلامي في عالمنا الحديث والله الهادي إلى سواء السبيل.

أعداد : تمام الصناعات



# وقعها من خارطة السياحة العالمية؟

ورب قائل يقول: كيف نسوّق منتجاتنا السياحية الإسلامية ونحن نواجه هذه الحملة التخريبية من قبل جهات متطرفة وهي حملة مرفوضة وفق كل المعايير والقيم الإنسانية والإسلامية وكذلك نواجه حملة إعلامية تضخم هذه الأحداث، والهدف هو شل حركة الواقع والحياة. ولكن الحياة تسير بكل همة ونشاط ولا يعيق تحريكها أي حادث مهما بلغت درجة شاعته، ولابد للحكومات من أن تتخذ كافة الاحتياطات لمنع حدوث عمليات التخريب مثل ما حدث أخيراً في كل من كيرلاء وبغداد يوم عاشوراء وما حدث في مدريد في أسبانيا بشرط ألا تكون هذه الاحتياطات قرارات عامة تشل حركة السياحة والسفر بين الدول، وخاصة المجاورة منها، أو منع سفر مواطنيها إلى دولة أو دول معينة، أو فرض قيود شديدة على السفر. مثل الحصول على «الفيزا» والإجراءات الأخرى التي تحد من السفر بين الدول ذات المصالح المشتركة، ومنها السياحة.

وعلى الحكومات أن تتمثل بشعوبها، وكيف أنها استطاعت تجاوز الحزن والاستمرار في حياتها اليومية العادية بالرغم مما يواجهها من أنواع الكوارث والحزن، وذلك باحتجاب اتخاذ القرارات الجزرية العامة، وإنفاذها إن حصلت، لتدع الشعوب تتعايش مع بعضها حتى وإن حدث ما يكرّ أمنها وصفاء حياتها من قبل أفراد أو مجموعات خارجة عن القانون. هلنجم أرقام السفر والسياحة بين شعوب المعمورة في المقاس الذي تتبارى الشعوب وحكوماتها على نيل أفضلها. وأخيراً لابد من الإشارة في مجال الإجابة على السؤال الذي طرح في بداية هذا المقال إلى أن مجلة السياحة الإسلامية وموقعها على الانترنت قادران ومؤهلان للقيام بالمساعدة في بلورة برامج السياحة الإسلامية وفق ما ورد اعلام، فبادر بالاتصال بها لتتسيق الجهود لإخراج المنتجات السياحية الإسلامية المنظمة وعرضها في الأسواق العالمية عبر المعارض والشركات السياحية ومكاتب السفر المنتشرة في أنحاء المعمورة.

المنتشرون في أنحاء المعمورة لماذا لم يبرمجوا سفراتهم لماذا لم يعلّوا عن أنفسهم ويكون لهم حضورهم الفعال في المعارض الدولية والإعلام الدولي؟

٥- ولماذا لا يتوجه وزراء السياحة ومسؤوليها لمساعدة ودعم جهود المبادرين في تسويق البرامج السياحية الإسلامية الكثيرة والجديدة في سوق السياحة والسفر العالمية بدلاً من الذهاب إلى المعارض الدولية لتسويق منتجات مقلدة عن منتجات غريبة وهم في ذلك كالذي يبيع الماء في حارة السقائين؟

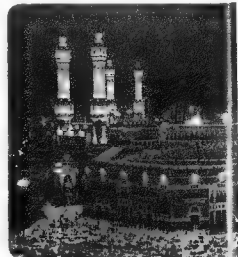
إن زيارة سريعة إلى وكالة من وكالات السفر الغربية، أو في الدول المتقدمة عموماً، تطلعك على عشرات السفارات المنظمة التي يطلق عليها في الغرب «باكج ديل»، تكون السفرة ذات برنامج منظم ومحسوب بالأيام والساعات، ويكون السلع عارفاً بما يصبو إليه ومدى تحقيق البرنامج لطموحاته، ومواعيد حله وترحاله، وتشتر هذه البرامج على الجمهور في شكل نشرات جميلة توزع مجاناً في الوكالة ذاتها وفي أسواق السفر العالمية والمعارض السياحية.

فلا بد إذن من القيام بتوفير البرامج السياحية الإسلامية، وتوفير الأدلة المتقنين ممن يعرفون المواقع الأثرية جغرافية وتاريخاً، ومن القادرين على التخاطب بأكثر من لغة، ومن الضروري العناية لهذه البرامج عن طريق الوسائل الحديثة، مثل الإنترنت، والمعارض السياحية العالمية.

ونحن واثقون أنه إذا لم تبادر الجهات المعنية ببلورة ما جاء اعلام وتنهض بإبراز المنتجات السياحية الإسلامية بصورة منظمة ومتطورة، ضوف ثاني شركات السياحة العالمية لأخذها والانطلاق بها، بالفعل بدأ الكثير من البنوك العالمية يسوق منتجاتها في حقول التعامل بأموال المسلمين بدون ربا، وكذلك الشركات الكبرى ذات الأقسام المتعددة التي تعمل على تسويق المواد الغذائية بالإعلان عن تلبية طلبات زبانتها من اللحم الحلال، وغيرها من المنتجات التي تتوافر فيها الشروط الإسلامية كمنتج مستقل جنباً إلى جنب مع المنتجات الأخرى التي تسوقها لعموم الناس.

المسلمين حول العالم والمتمثلة في الحج والعمرة وزيارات العتبات المقدسة في العراق، مثل كيرلاء والتنجف وبقية المدن العراقية، وغيرها من المدن الأخرى في العالم الإسلامي والتي يحتفل بها الملايين من المسلمين فإن مما يلزم النفس هو تخلفها عن سياق السياحة العالمية، فهي تنفق على الخطط السياحية والبرامج والوسائل الإعلامية الواضحة، مثل النشرات الإعلامية، الحضور على شبكة الإنترنت، تنظيم الرحلات المختصة والمتضمنة لكلف محدودة، وتحويلها من الطابع الفردي إلى الطابع المؤسسي، ولابد لمسؤولي السياحة الإسلامية والعاملين في حقول السياحة وقتاً تأمل للإجابة على الأسئلة التالية:

- ١- أين موقع السياحة الإسلامية من خارطة السياحة العالمية؟
- ٢- أين المنتجات السياحية الإسلامية المنظمة والمبرمجة والتي تلبي متطلبات ملايين المسلمين في العالم لعرضها وتسويقها في المعارض الدولية لتتنقل بدورها إلى الشركات السياحية ومكاتب السفر والسياحة؟
- ٣- ما المنتجات السياحية الناجية من تراثنا ومعتقداتنا وتوجهات شعوبنا؟
- ٤- أين شركات ومكاتب ومنظمو سفرات الحج والعمرة وزيارات العتبات المقدسة



# الزينة في الإسلام

عبد الهادي دحاني

الجريمة والردة.

ولو أردنا أن نعرف أهمية الإسلام في الحفاظ على الفريضة الجنسية من الفساد، فلننظر إلى المجتمعات الغربية حيث ترتفع نسبة جرائم الاغتصاب جهاراً وعلى مرأى ومسمع، إضافة إلى الوحشية في ارتكاب هذه الجرائم، والتي تنتهي في أغلبها بقتل الضحايا، من فرط الشذوذ وشدة الانحراف.

فلماذا يحدث هذا في بلدان الغرب، حيث الحريات والحقوق، وعلى رأسها الحرية الجنسية؟ ولماذا شاعت في هذه البلدان الشيوعية الجنسية، حتى صار من السهولة بمكان الحصول على المتعة الجنسية الحرام، وتوعدت أشكال هذه المتعة المشاعة حتى أورتحت في النفوس الملل، مما دفع بها إلى الممارسات الشاذة والسادية والحيوانية وأقبح من ذلك مما يتقافى مع فطرة الإنسان؟!

هذا حال المجتمعات الغربية، ولكن ما هو حال المجتمعات الإسلامية التي دأبت تتبع ستن هذه المجتمعات الضالة والمنحرفة شبراً بشبر ونزاعاً بنزاع، حتى دخلت من ورائها أوكار الفساد وأوحال الرذيلة، فلقد تلبس كثير من الضالين في المجتمعات الإسلامية والمريية بما تلبس به أهل المجتمعات الغربية المنحرفة، يقلدونهم، حتى صاروا كالأنعام بل أضل، لقد كثرت دعاة الإباحية من داخل هذه المجتمعات، ممن



كذلك للفرض نفسه، إلا أنها ترتبط في الحيوان بمواسم التكاثر، وهذا هو الفرق بين الحيوان والإنسان الذي خلق الله فيه الفريضة الجنسية من دون ارتباط بموسم أو وقت معين، وجعلها بذلك مرتبطة بحكمة الحفاظ على النسل وتكاثره. ولقد صان الإسلام هذه الفريضة من الزين والضلالات والانحراف والفساد، وهديها بتعاليمه، حتى صارت ثواباً يوجب الإنسان على اتينها في الضلال وحفظها من الحرام، وجاءت الآيات بل سورة يكاملها مثل سورة النور تحت على صيانة هذه الفريضة الإنسانية من الفساد، وجاءت الأحاديث النبوية الكثيرة، تبرز هذه الصيانة في الحفاظ على النسل من التبعث، وعلى النسل من الاختلاط، وعلى المجتمع من

الوضعية التي شرعها الإنسان لا تخدم إلا المصلحة المادية ولو كلفها ذلك التضحية بالعرض والكرامة.

فها نحن نرى النفوس والعقول التي لا تحكم إلى شرع الله، تلهث وراء الشهوات، ولا تبالي بارتكاب المحرمات، إذ أكثر الناس في سكراتهم يعمهون، وفي غفلاتهم ساهون، ويوما بعد يوم تزداد المنكرات تنوعاً، وتوسع المجالات للمزيد من التمرد والمصحيان والفسوق والهذيان.

لقد خلق الله في مخلوقاته غرائز، وجعل هذه الغرائز تخدم بقاء الإنسان ومصلحته في الوجود، ومنها الفريضة الجنسية، جعلها الله في الإنسان بهدف الحفاظ على النسل، وقد جعلها في الحيوان

يا خادم الجسم كم تسعى لخدمته اطلب الريح فيما فيه خسرات اقبل على النفس واستكمل فضائلها فالت بالروح لا بالجسم إنسان حرص التشريع الإسلامي على ما ينفع الإنسان في الدنيا والآخرة، ما ينفعه في دينه، في عقله، في صحته وبسده، في نفسه وماله ومماته، في عرضه وكرامته، في كل شأنه.. وتزداد أهمية التشريع الإسلامي إذا قلنا إنه بالتشريعات الأخرى، حيث تبدو سعادة المرء في ظل الإسلام واضحة في الدارين. وإذا قلنا مجال هذه الفارقة ما أحله الله من الزينة وما حرّمه، حيث التشريع الإسلامي جعل لكل شيء قدراً، ولكل قدر منفعة، ولكل منفعة أجراً، وجدنا التشريعات

هتوا بحضارة العري والفسوق، وتجاهلوا التشريع الإسلامي الذي ينظم جميع العلاقات الإنسانية، ومنها العلاقة الجنسية.

ومن المعلوم أن الإسلام يعتمد في تشريعه النظافة في كل شيء... النظافة في الفكر، في السلوك، في الباطن والظاهر، في القلب والجوارح، وهذه النظافة أساسها الوقاية، لأن الإسلام لا يعارب الفرائض الفطرية، وإنما ينميتها ويضمن لها الجو التنظيمي الذي تحيا فيه وتتمو، وهو الجو الخالي من الفساد والانحراف عن الصواب وعن الصراط المستقيم.

ولقد توصلت أحدث المناهج التربوية اليوم إلى أسلوب الوقاية الذي أقره الإسلام منذ جاء، ونهج معه تضيق الفرص على أسباب الفواية، وإبعاد أسباب الفتن وعواملها، وقطع دابر الإثارة والتهميش، مع إزالة العوائق التي تحول دون الإشباع الفطري والطبيعي بوسائله التنظيمية والمشروعة.

ومن هنا نزلت الآيات القرآنية تحدد التعامل الصحيح والنظف داخل البيوت وخارجها، والحفاظ على الحرمات، فلا يجوز المساس بها، ولا يفاجأ الناس في بيوتهم بدخول الغرباء عليهم إلا بعد الاستئذان، مع غض البصر من الرجال والنساء، وعدم التبرج لإثارة الشهوات.

ومن هنا أيضاً حث الإسلام على الزواج لأن الإحصان هو الضمان الحقيقي لإحراق الزنا والفاحشة، فقال تعالى «يأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها، ذلك خير لكم لعلكم

## الاحكام القرآنية لحديث التعامل الصحيح والنظف داخل البيوت وخارجها

تذكرون» (النور: ٢٧).

وقال تعالى أيضاً في الوقاية من فساد الزنا والتبرج «قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون» وقيل للمؤمنات بغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن، ولا يبدن زينتهن إلا ما ظهر منها» (النور: ٢٣-٢٤).

وما الإحصان الذي يجوز للمرأة أن تديهها؟

إن المرأة لا تلام على حب الزينة والتزين، بل إن ذلك مطلوب منها شرعاً، وهي مأمورة به بمثل قول النبي ﷺ «إن نظر إليها سرته» (رواه بن ماجه)، ولولا الزينة لما رغب رجل في امرأته، ولكن المطلوب في الزينة هو عدم المبالغة، والتوازن بين الاهتمام بالظاهر والاهتمام بالباطن، إلا أن كثيراً من نساء اليوم غلبن جانب الاهتمام بالمظهر على سواء، لقد شرع الإسلام للمرأة أن تتزين بالثياب والحنى والطيب والخضاب والكحل والدهن والصبغ، ولكنه جعل لهذه الزينة شروطاً تحافظ على سرها ومدها، وهذا ما بيته الأحاديث الصحيحة بمفهوم المخالفة، من مثل الحديث الصحيح الذي رواه البخاري ومسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «لعن الله الواشحات والمستوشحات والمتمصحات والمتفلجات للحسن المغيرات لخلق الله»، وفي

(النور: ٢١).

وما أظهرت المرأة زينتها لغير هؤلاء الذين ذكرهم القرآن الكريم إلا ولعنمتها الملائكة، وكانت زانية ومرتبة مصيبة التبرج، لأنها تريد بزينةا مهدا لاختلافها أو مهدا غير نبيل، فلا تظهرها لمن أحل الله، بل لمن حرم الله، وهذا هو الهدف الذي يرمي إلى الزنا والفاحشة، وكل ذلك يوجب غضب الله ومقته، سواء على من قام به أو رغب فيه أو سهل له سبيلاً أو ساعد عليه من زوج أو أب أو أخ أو أم أو معين، وسواء أكان فرداً أم جماعة أم مؤسسة أم هيئة أم معلماً أم برنامجاً سمعياً وبصرياً.

ولهذه الأسباب حذر الله تعالى من إظهار الزينة في غير ما أحل الله لأنها بريد الزنا وتهدف إلى إشاعة الفاحشة والترغيب فيها، فقال تعالى «ولا تبرج تبرج الجاهلية الأولى» (الأحزاب: ٣٢)، وقال رسول الله ﷺ «كل عين زانية، والمرأة إذا استعطرت فمرت بالمجلس كذا وكذا زانية»، وفي الحديث الذي رواه أبو داود والترمذي عن أبي موسى الأشعري، وقال الترمذي حديث حسن صحيح، وفي رواية النسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما «أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية، وكل عين زانية»، والعين الزانية هي الداعية إلى الزنا، فهي فاسدة عاصية بفعلها هذا، وكل نظر محرم داع إلى الزنا والفاحشة ومهيج لشهوة الحرام.



# السياحة البيئية .. ترويج في مناطق غير ملوثة

محمد الفقي

الإصلاح على معالم الموروثات السياحية الحضارية والأثرية والدينية والصحية والطبيعية بكل عناصرها (مصادر المياه المعدنية، والنباتات، والحيوانات، والطيور، والجبال، والغابات، والصحراء)، مع المحافظة عليها وفقا لخطة إستراتيجية بعيدة المدى تستهدف إيجاد سياحة شاملة رفيقة بالبيئة.

أما السائح البيئي فهو السائح المسؤول الذي يحمي ويحافظ على الحياة الفطرية ومواطنها الطبيعية ويحترم عادات وثقافات المنطقة المزورة.

أهداف السياحة البيئية تهدف السياحة البيئية إلى استثمار مقومات الحياة الفطرية ومواطنها الطبيعية في الكثير من الدول، وهي تسهم في الوقت نفسه في تشجيع

كان من التعاريف الأولى لمصطلح السياحة البيئية ذلك التعريف الذي اقترحه الباحث سيبالوس لاسكورين Ceballos-Lascurain في عام ١٩٨٥، والذي ينص على أن السياحة البيئية هي السياحة التي تتطلب السفر إلى مواقع طبيعية فطرية غير ملوثة، بهدف دراسة الموقع وتديره، والتمتع به، إضافة إلى الاستفادة من التراث الثقافي للمنطقة.

ومن التعريفات الأخرى للسياحة البيئية أنها ذلك النوع الترويحي من السياحة الذي يرتبط بالبيئة، أو بمعنى آخر هي توظيف البيئة لكي تمثل نمطا من أنماط السياحة التي يلجأ إليها الفرد للاستمتاع بجمال الطبيعة، وبكل ما حوله في البيئة البرية والبحرية.

وقد عرف الاتحاد العالمي لصنوع الطبيعة السياحة البيئية بأنها الترحال المسؤول بيئيا، والزيارة إلى مناطق ما زالت نسبيا معتمطة بحالتها الطبيعية، وذلك من أجل الاستمتاع بالطبيعة وحمايتها وتقدير قيمتها، والاستمتاع بالمظاهر الثقافية الأخرى المرتبطة بها، إضافة إلى دعم الوضع الاقتصادي والاجتماعي للسكان المحليين، وبعبارة أخرى فإن السياحة البيئية هي لون من ألوان الترويج يهدف إلى



تغذ صناعة السياحة من أسرع القطاعات الاقتصادية نموا، وهي تشكل نحو ٢٠ في المائة من الدخل العالمي. ووفقا لتقديرات منظمة السياحة العالمية في سنة ٢٠٠٠م، فإن نصيب السياحة البيئية ecotourism من تلك الصناعة يتراوح من ١٥ إلى ٢٠ في المائة. وقد بدأ الاهتمام بالسياحة البيئية على المستوى الدولي منذ عام ١٩٨٠، وتمثل ذلك في إعلان «مانايلا» الذي أكد في أحد بنوده على أن السياحة بكل أنواعها يجب ألا تلحق الضرر بالمصالح الاجتماعية الاقتصادية لسكان المناطق السياحية، أو بالبيئة والموارد الطبيعية والمواقع التاريخية والثقافية، كما شدد هذا الإعلان على أن تلك الموارد جزء من تراث البشرية الطبيعي، وأنه يجب على المجتمعات المحلية الوطنية والمجتمع الدولي بأكمله القيام بالخطوات اللازمة التي تكفل الحفاظ عليها وحمايتها وتنميتها. وأكدت الجمعية العامة لمنظمة السياحة العالمية على هذا التوجه الجديد في مدينة صوفيا البلغارية عام ١٩٨٥ عندما تبنت ما عرف بقانون الحقوق السياحية أو واجبات السياح والتزاماتهم، واتخذت قرارا بضرورة تبني الدول لسياسات سياحية تقوم على أساس حماية الطبيعة واحترامها وتنمية الاتجاهات الإيجابية لدى الناس نحو مكونات البيئة الحية وغير الحية، كما أكدت على واجبات السائح والتزاماته تجاه المواقع السياحية التي يقوم بزيارتها، ثم بعد ذلك جاءت المؤتمرات الأخرى لتدعم هذه النظرة وهذا التوجه الجديد نحو تنمية السياحة البيئية.





## السياحة البيئية هي السياحة التي تتطلب السفر إلى مواقع طبيعية فطرية غير ملوثة

■ الإسهام في التنمية المستدامة للمنطقة من خلال البحث العلمي والترتيب المستمر.

مميزات مناطق السياحة البيئية

هناك خصائص ومميزات عدة تجعل المنطقة موهلة لجذب السياحة البيئية، وتشجيع السياح على زيارتها، وقد حددت المنظمات المعنية بالسياحة بعض المعايير لهذه المناطق، ومنها:

■ المنطقة التي احتفظت بهويتها الطبيعية التي خلقها الله عليها دون تدخل بشري مباشر.

■ منطقة ذات كثافة تنموية قليلة، وتخلب عليها صفات الحياة الفطرية.

■ المناطق ذات التأثير والتدخل البشري البسيط، مثل موانئ الحياة الفطرية والسواحل الرملية.

■ المناطق التي يقطنها السكان المحليون، والمعروفة بماداتهم وتقاليدهم الفطرية الفريدة من نوعها، ومنهم وحرفهم التقليدية الغريبة على المجتمعات الأخرى.

■ توافر مناطق ترفيهية وترويحية محمية للزوار والسكان، مثل الخطوط الخاصة بالدراجات أو مسارات المشي والجري في الغابات وعلى السواحل الصخرية.

■ وجود فنادق بيئية سياحية متجانسة ومتوافقة مع التراث الهندسي والثقافي والبيئي للمنطقة، إضافة إلى توافر مراكز للهدايا الشعبية والتقليدية.

■ المناطق التي تكثر فيها الاحتفالات التقليدية الموسمية للسكان المحليين.

■ المناطق التي تتوافر فيها مرافق صحية ونظيفة للزوار.

المنطقة المحيطة به من ناحية الحفاظ على الحياة الفطرية والتراث الثقافي والمعماري الذي تتميز به المنطقة.

■ أن يكون له تأثيرات سلبية محدودة على تراث المنطقة الطبيعي والثقافي أثناء البناء والتشغيل.

■ أن يكون بناؤه متجانساً ومتسقاً مع العمارة المحلية التقليدية ويمكس تراثها الثقافي، وتستخدم في بنائه مواد بناء محلية، وتوضع فيها مواد وأجهزة تقلل من استهلاك الموارد الطبيعية وتخفض من إنتاجها للمخلفات الصلبة والمائلة والغازية.

■ أن يصمم بأسلوب بيئي مستديم، من ناحية حماية الثروات الطبيعية الحية وغير الحية، وترشيد استهلاك الموارد مثل الماء والكهرباء والطاقة بشكل عام.

■ وضع خطة متكاملة للإدارة المستدامة للمخلفات الصلبة والمائلة، مع التركيز على سياسة المنع والوقاية.

■ توظيف السكان المحليين في الفندق.

■ تدريب العاملين على اتباع الممارسات السليمة التي من شأنها حماية الموارد والثروات الفطرية، والمحافظة على استدامتها.

■ نشر المعلومات للزوار وتوعيتهم بأهمية المحافظة على المنطقة بشكل عام.

المحليين. والمناطق البحرية التي تصلح للسياحة البيئية البحرية هي الشعاب المرجانية، ومناطق غابات القرم (Mangroves)، ومناطق المد والجزر التي بها حظائر تقليدية لصيد الأسماك، والبهائم الساحلية الرملية البكر والنظيفة، أما الأنشطة التي يمكن القيام بها ضمن هذا النوع من السياحة، فتشمل مشاهدة الحياة الفطرية البحرية، مثل: الحيتان والدلافين وبقر البحر والسلاحف وغيرها، ومصيد الأسماك بالطرق التقليدية، والفصوص ومشاهدة الشعاب المرجانية والأعماك الملونة التي تحوم حولها.

الفنادق البيئية

بدأت منذ أكثر من عشرين من الزمن فكرة إنشاء فنادق أو أكواخ خاصة للسياح في مناطق الحياة الفطرية الطبيعية، بحيث تكون متسجمة مع مباني المواقع وتراثها الثقافي والمعماري والبيئي، وتكون مصممة بشكل متجانس مع طبيعة المنطقة، ومتوافقة مع الاعترافات البيئية، وتكون هذه الفنادق قريبة جداً من المناطق التي تزدهر بها الحياة الفطرية، أو في المواقع التي تعيش فيها الحيوانات والطيور المختلفة.

وقد حددت بعض المعايير والمواصفات التي يجب الالتزام بها لكي يطلق على الفندق اسم «الفندق البيئي»، وهي:

■ أن يحمي الفندق وتنمي

الاقتصاد الوطني، إضافة إلى دورها الملموس في حماية الحياة الفطرية وموائلها الطبيعية، ولهذا، فإن أهم عنصر تقوم عليه السياحة البيئية هو عدم إحداث إخلال بالتوازن البيئي الناتج عن تصرفات الإنسان والتي تكون متثلة في تصرفات السائح وما قد يحدثه من تلوث فيها.

وتتمثل الأنشطة التي ترتبط بالسياحة البيئية فيما يلي:

- تسلق الجبال واستكشاف الوديان.
- تأمل الطبيعة واستكشاف ما فيها.
- الرحلات في الغابات ومراقبة الطيور والحيوانات.
- إقامة المسمكات.
- رحلات الصحراء.
- تصوير الطبيعة.
- التجول في المناطق الأثرية.

وثمة نوع خاص من السياحة البيئية يسمى: السياحة البحرية والساحلية، وهذا النوع يعد من أكثر الأنواع نمواً وازدهاراً، ويعرف بالسفر المسؤول إلى المناطق البحرية الطبيعية التي تحمي البيئة وتدعم حياة السكان



## السياحة البيئية في المجتمعات القديمة

لا تعني حداثة مصطلح «السياحة البيئية» أن هذا اللون من السياحة لم يكن معروفاً من قبل، فالواقع أن السياحة البيئية قديمة قدم وجود الإنسان على الأرض، لأن الترويج عن النفس أمر فطر الإنسان عليه، والعبارة المأثورة «ثلاث من السعادة: الخضرة، والماء، والوجه الحسن» تنطبق على مقومات السياحة البيئية التي كان وما يزال الإنسان حريصاً عليها في تنقلاته، وربما مارس الإنسان القديم السياحة البيئية دون أن يدري، وذلك في أثناء تنقلاته من مكان إلى آخر سعياً وراء العشب والماء، أو هرباً من خطر الحيوانات المفترسة، أو لاستكشاف المناطق المحيطة به، أو في سياحته في الأرض لأغراض التجارة أو العبادة. وكان عرب الجاهلية يقومون بالسياحة البيئية، ولكن دون أن يعرفوا هذا المصطلح، فالممارسات اليومية لهم، وأساليب حياتهم، تؤكد على أنهم كانوا يمارسون هذه السياحة بشكل تقليدي وطبيعي، فليس بالامر الجديد عليهم ارتياد الصحاري والاستمتاع بأجوائها النظيفة وهوائها النقي، والحياة الفطرية التي تزدهر فيها، وبخاصة في مواسم الربيع حين تتزين الرمال الصفراء بالأزهار والأنوار والنباتات الجميلة ذات الألوان الزاهية. كانت بلاد اليمن السعيد من

البلدان التي يؤمها مسكان الجزيرة العربية لسياحة، ولدينا شاهد على ذلك يورده زكريا بن محمد بن محمود القزويني في كتابه «آثار البلاد وأخبار العباد»، إذ يصف رحلة سياحية لأحد أبناء الملوك كان يدعى ذا حرث مع مجموعة من رفاقه. يقول القزويني: «قال هشام بن محمد الكلبي: كان ذو حرث من أهل بيت الملك يعجبه سياحة البلاد فاولع في بعض أوقاته في بلاد اليمن فهجم على أرض فيحاء كثيرة الرياض، فأمر أصعابه بالنزول وقال: يا قوم إن لهذه الأرض شأنًا، لما رأى من مياهاها ورياضها، ولم ير بها أنيساً فاولع فيها حتى هجم على عين عظيمة نظيفة بها غاب ويكتفها ثلاث أكام عظام...»

السياحة البيئية في الإسلام الشائع لدى أهل العلم أن سياحة

التفرج والتزهة سفر مباح، وليس هذا بالأمر الغريب في شريعة الإسلام، لأن الأصل في الأشياء الإباحة ما لم يرد نص يجب التحريم. وقد صرح الشافعية والحنابلة بأن السفر لرؤية البلاد والتزهة فيها مباح، على نحو ما هو موضح في «المسوعة الفقهية» في مادة «سفر» وإذا كان الأمر كذلك، فإن السياحة البيئية مباحة أيضاً، للاتفاق في المقصد، ولعدم وجود مانع شرعي يقتضي التحريم، لاسيما أن القرآن الكريم يحفل بالعديد من الآيات التي تحث الإنسان على السير في الأرض والسياحة فيها لمشاهدة بدائع خلق الله قال تعالى: ﴿قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق...﴾ (الفنكبوت: ٢٠) وقال عز وجل: ﴿قل انظروا ماذا في السموات والأرض وما تنقي الآيات والنذر



## الخضرة والماء والوجه الحسن.. مقومات السياحة البيئية

عن قوم لا يؤمنون...﴾ (يونس: ١٠١) وقال جلّت حكمته: ﴿الم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة...﴾ (لقمان: ٢٠) وقال: ﴿فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يهيي الأرض بعد موتها﴾ (الروم: ٢٥). وقد عرف المسلمون السياحة البيئية، واستقراء النثر والشعر العربي يدلنا على ذلك، فقد قيل لأعرابي: أي شيء رأيت أحسن؟ فقال الأعرابي: ظباء رافعة، في رياض يانعة، والشمس طالعة. وهي مقولة تتم عن نفس تشق الجمال البيئي وتقدّر، وتفتن به. وكان الفتوحات الإسلامية أثراً في فتح أفاق السياحة البيئية واطلاع العرب الذين جاءوا من البادية على بيئات جديدة لم يعمدها في جزيرتهم، فالسردق، الشاعر الأموي





المعروف، يصور لنا، مثلاً، التلوح وهو في بعض رحلاته إلى دمشق. وفي العصر العباسي، يتحول الشعراء عن وصف البداوة والصحراء إلى وصف مظاهر الحضارة، كالرياض وبرك الماء، وينصرف الشاعر العباسي عن وصف الطيلاء والغزلان في بيئاتها الصحراوية، إلى وصفها في بيئات متحضرة كالقصور والبساتين.

وتحتل كتب التراث الإسلامي بأسماء المواضع التي كان يقصدها الناس للترويح عن أنفسهم.

ومن أمثلة ذلك ما جاء في «صحب الأعشى»: «منزهات الأرض أريمة مواضع وهي: سفد سمرقند وشعب بوان ونهر الأبله وغوطة دمشق»، وكانت منطقة «الهداء الجبلية في الطائف مقصد أمراء مكة وأغنيائها، يفدون إليها في فصل الصيف للاستمتاع بجوها الجميل، كما كانت مدينة الطائف نفسها مقصد أولئك الذين يرغبون في الاصطيفاء في منطقة بيئية ذات مناخ مناسب، قال الأصمعي: «دخلت الطائف فكأنني كنت

أبشر، وكان قلبي ينضج بالسورور، وما أجد لذلك علة إلا انشراح جوها وطيب نسيمها». وحظيت بعض الأقاليم بشهرة كبيرة في مجال السياحة البيئية لتوافر كل مقومات السياحة البيئية الناجحة، ولعل ما قاله المسمودي في وصف إقليم خيبر خير دليل على ذلك، فهو يسم بـ «اعتدال أرضه وغضارة عيشه»، وعموم الأمن فيه، ويعد الخوف عنه.

وقد أبدع لسان الندين بن الخطيب في وصف بساتين غرناطة وجنتاتها التي تحيط

بها، والتي كان يؤمها سكان المدن الأندلسية للتنزه والترريض، يقول في الإحاطة في أخبار غرناطة: «ويحلف بسور هذه المدينة، المعصومة بدفع الله تعالى، البساتين العريضة، والأدواح المثقفة، واختصت جنت غرناطة من أشجار العاريات ما قصرت عنه الأقطار، ولأهل الحضرة بهذه الجنت كلف، وتركب ما ارتفع من هذه المدينة من جهاتها الثلاث، الكروم البديعة، طوقاً مرقوماً، يتصل بما وراءها من الجبال، تنعم الرى والهواد، وأما ما استند إلى الجبل فبساتين راقية، وجنت لا نظير لها في اعتدال الهواء، وعذوبة الماء، والإشراف على الأجزاء والرياحين النضرة».

ومما يستعري انتباهنا في النص السابق قول الكاتب: «ولأهل الحضرة بهذه الجنت كلف»، فهو يعني أن سكان المدن المجاورة لهذه البساتين والجنت كانوا يقصدونها كنوع من السياحة البيئية الداخلية. وتحدثنا كتب التاريخ أن «نور الدين زنكي» أنشأ قصراً للقراء بالريوة في الشام، تحف به الحدائق ذات الأشجار الباقية ليصطاف فيه الفقراء كما يصطاف الأغنياء في مصابفهم وحدائقهم الخاصة بهم. وقد جعل لهذا القصر وما يحيط به من حدائق موارد مالية، وأوقف عليه قرية «داريا» من قرى غوطة دمشق.

ومن الطريف أن نجد نصاً في التراث يتحدث عن تخصيص يوم كامل في الأسبوع لممارسة السياحة البيئية الداخلية، فقد كان مما استعصى انتباه ابن بطوطة حين زار «دمشق» أن أهاليها يقضون كل «سبت» في التنزه والترريض بين البساتين والأنهار. يقول: «وأهل دمشق لا يعملون يوم السبت عملاً، إنما يخرجون إلى المتنزهات وشطوط الأنهار ودوحات الأشجار، بين البساتين النضرة والمياه الجارية فيكونون بها يومهم إلى الليل».

وكانت بعض الشخصيات البارزة في المجتمع الإسلامي تتوجه إلى المناطق الجبلية للاصطيفاء فيها لبرودة جوها ونظافة موائها، بل إن بعض الشخصيات العامة كانت تقلد هؤلاء، فهذا أبو الحسن السعدي يحدثنا في مروجيه عن أهل المروءات في الإسلام كابى دلف القاسم بن عيسى المجلي وغيره، فيذكر أنهم كانوا يشتون في الحورور (وهو العراق) ويصيفون في الصرود (وهي الجبال)، وفي ذلك يقول أبو دلف:

ولني امرؤ كسري الضعاف  
أصيف الجبال واشتو العراقا  
والشاهد أن فعل السياحة البيئية هاهنا منسوب إلى أهل المروءات في الإسلام. وأخيراً، فإنه يمكن تحويل السياحة البيئية إلى سياحة دينية إذا قصد المرء من ممارستها التدبر والتأمل في البيئة للتعرف من ذلك على الخالق عز وجل.



# الآثار .. دعوة للتأمل

أشرف شعبان

التي لا يقلبها شيء ولا يعجزها شيء والتي كما أخذت الغابرين فهي قادرة على أخذ كل المكذبين في كل زمان ومكان، قال تعالى ﴿وما كان الله ليمجزه من شيء في السموات ولا في الأرض﴾ (فاطر: ٤٤). وكما أنها دعوة للتأمل في مصائر الغابرين، فهي أيضا دعوة لإدراك حقيقة هذه الحياة، وحقيقة هذه الإنسانية الموحدة المنشأ والمصير، والتي تحكمها السنن والنواميس نفسها، كي لا ينفلج جيل من الناس بنفسه وحياته وقيمه وتصورات، ويظن وأهمل قدرته على اخضاع هذه السنن والنواميس لأهوائه، فنفدما تتقلب عليهم مشيئة الله وأرادته فلن تتفعهم قوتهم ولن يفتني عنهم علمهم ولا حضارتهم (٧) ومن أجل هذه الحكمة أمر الله تعالى

إليه حال هذه الأمم بسبب تكذيبهم لأنبياء الله وإنكارهم لوجودانيته سبحانه وتعالى. وقد قص القرآن الكريم عن أمم مكنت في الأرض بأن أعطيت ما لم يعمل لغيرها، من مال وجاء وقوة وعدة وعتاد، وما أن ازدادت ذنوبهم، حتى دمر كل شيء عليهم وأهلكوا على آخرهم، قال تعالى ﴿الم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم وأرسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا الأنهار تجري من تحته فأهلكناهم بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين﴾ (الأنعام: ٦)، والسير في الأرض وتأمل ما كانت عليه الأمم السابقة وما صارت إليه، يوجه الحس إلى قوة الله الكبرى، هذه القوة

قال تعالى في سورة (آل عمران: ١٣٧-١٣٨) ﴿قد خلت من قبلك سنن فسيروا في الأرض فأنظروا كيف كان عاقبة المكذبين. هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين﴾ حيث أمر الله تعالى بالسير في الأرض والنظر في عاقبة من سبق من الأمم المكذبة، وقد وردت آيات كثيرة قريبة في المعنى من هذه الآية وتبلغ ست آيات بلفظ الأمر وسبع آيات بلفظ المضارع، والسير في الأرض إما حسي بالترحال والانتقال، وإما معنوي بالنظر في كتب التاريخ وتحصيل أحوال الأمم، وللمشاهد أثر أقوى من السماع والقراءة.. (١) والفرض من السير في الأرض والنظر في عاقبة من سبق من الأمم المكذبة، هو الاتعاظ بما آل

## السير في الأرض وتأمل ما كانت عليه الأمم السابقة وما صارت إليه يوجه الحس إلى قوة الله الكبرى



البحر أن يلقي بجسد فرعون سويا بلا روح، وعليه درعه المعروفة على مكان مرتفع من الأرض ليتعقق بنو إسرائيل من موته وهلاكه بعد أن شكك بعضهم في موته وليكون لهم ولنهرهم عبرة وعظة، قال تعالى ﴿فاليوم نتجيك ببذلك لتكون لمن خلقك آية﴾ (يونس: ٩٢)، وعلى الرغم من أن التقدم العلمي والتكنولوجي في سائر مجالات الحياة في عصرنا هذا يفوق ما وصل إليه الفراعنة فإننا لم نصل إلى ما وصلوا إليه في علم أو فن التنجيط، وقد هدام المولى عز وجل لذلك ليحافظوا على جثثهم في شكل يقارب شكلها أثناء الحياة لتكون لنا ولغيرنا شاهدة عليهم.

فكما كان كل ما سبق دليلا على جواز السفر في فجاج الأرض للاعتبار بالنظر فيما حوت من عجائب مخلوقات الله فإنه لدلائل على عدم التعدي على الآثار والحفاظ عليها لنا ولغيرنا، وعلى أهمية وجودها لدلائلها على عاقبة المكذبين، وبالنظر فيها يحصل التحقيق مما بلغ عن أخبارهم، والسؤال عن أسباب هلاكهم وكيف كانوا وإلى أين صاروا،

# الابتسامة .. سر السعادة

أميرة سليمان أوجبة

قد تكون عندهم أقل من زميلاتهن، وكذلك بالنسبة للأمراض العقلية فقد تكون أقل، والملاحظ لهؤلاء الفتيات إنهن يتمتعن بنجاح مهني ويحصلن على فرص عمل أفضل، يقول مدير أحد مصانع الصلب في أميركا وكان يتقاضى مليون دولار سنوياً «لقد اكتسبتي ابتسامتي مليون دولار، أما إذا كانت سيدة فهي محبوبة بين زميلاتها وقادرة على سير العمل مهما كانت الظروف وتتمتع بحياة أسرية سعيدة والنفاد أطفالها من حولها، إن الابتسامة تؤثر على عضلات الوجه للأفضل ففند الابتسامة نستخدم العضلة التي بالوجه (العضلة الوجنية) وهذه تؤثر على شكل الفم، أما إذا كانت الابتسامة ضحلة فهي تؤثر على الحدود وتقيض العضلة المدارية حول العين، وفي النهاية تعتبر الابتسامة لغة دولية في السلام والتعاون بين الشعوب، ورغم كل ما فينا من اليوم والمعاناة فمساكننا نضعها في تعليق ظريفي، «ضولي مسألتك إلى نكتة واضحكي عليها لتضحك لك الدنيا، ومن هنا سيدتي يجب أن تتعلم بالابتسامة المشرقة في كل الظروف لما لذلك من تأثير جيد وفعال في عدم الإصابة بضغط الدم وتطمئن ضريات القلب، وعلى الاحساس الداخلي بالرضا والاقبال على الحياة في شباب دائم يتنازل ويرجع مهدي لشبابك ونجاحك، وقالوا عن الابتسامة:

الابتسامة علامة صامتة يفهم منها الآخرون أنك تحبهم،  
الابتسامة جميلة حين تفرح لكنها أجمل حين تحزن.  
الابتسامة جميلة حين تريح لكنها أجمل حين تضر.  
الابتسامة جميلة حين تأخذ لكنها أجمل حين تعطي.  
الابتسامة هي اللغة التي لا تحتاج إلى ترجمة.

**«كثرة الضحك تيمت القلب، هذه المقولة قديمة ولكننا لا نستطيع اليوم، لأن الابتسامة وليس الضحك أصبحت شحيحة في أيامنا الحالية بسبب الضغوط والتوتر والأمراض العصرية، ولكننا نقدم لك، اضحك تضحك الدنيا لك، فالابتسامة على وجه المرأة تضيء العيب والدع والمودة في قلوب الآخرين، وتجعل صاحبها قادرة على الاستمرار في ظل الظروف البراهية.**

اتركي عزيزتي كل شيء وقفي أمام المرأة وتطلعي إلى وجهك فإذا وجدت وجهك عيوساً حاولي أن ترسمي ابتسامة ولو خفيفة، وهناك تجدين ملامح وجهك تغيرت إلى الأفضل وتأتق حالك وستفرعين بالاسترخاء وأشراق وجهك وإنك أكثر ثقة بنفسك، وخصوصاً إذا كنت تعلمين فما ذنب الآخرين أن يشاهدوا هذا البوس، وهناك مثل صيني يقول «إن الذي لا يحسن الابتسامة لا ينبغي أن يفتح دكاناً فالأفضل أن تتعلم المرأة بالابتسامة حتى ولو كان هذا من وراء قلبها، ومع مرور الوقت يصبح التمثيل في الابتسامة واضحاً وملموساً يشع من القلب بالرضا والسرور للوضع القائم.

إن لغة الابتسامة والضحك أنشأ موقع على الانترنت لمحف خاص فريد من نوعه يضم المنح بين أرجائه إبتسامات مختلفة لتجود العالم، بالإضافة إلى مشاهير السينما والمسايين في صور وأوضاع تثير الضحك لمحاولة اقتناص الضحك من المشاهد لأنه عملة الميعة موجودة، والأقبال المشاهدين على هذا الموقع من عمل استقناة أو مسابقة لأفضل ابتسامة وضحكة على الانترنت والتصويت لمشاهدي الموقع، إن الفتيات اللاتي يتمتعن بالابتسامة يتمتعن بزواج سعيد وصيدقات أكثر، أما المشاكل الصحية

فإن حصلت هذه المعرفة بغير السير في الأرض كان المقصود حاصلًا (٤). ومن الثابت تاريخياً أن الملوك والخلفاء المسلمين كانت ترى بقاء هذه الآثار وتمنع من العبث فيها وإن كانوا أعداء لأربابها، وكانوا يفعلون ذلك لمصالح وأهداف، منها لتبقى تاريخاً يثبت به على الأحقاب، ومنها أنها مذكرة بالصير ومنبهة على المال، ومنها أنها تدل على شيء من أحوال من سلف وسيرتهم وتوفر علومهم وصفاء فكرهم، وفي رقيتها تصديق لمجاه بالكتب المنزلة. (٥). ووجود كثير من الآثار على حالها دليل على أن هذه الآثار لم تمس بسوء من جانب المسلمين، وأكبر شاهد على ذلك المسلات الفرعونية التي ظلت على حالها كما هي إلى أن سرقت في عهد الاحتلال الإنجليزي لحصر، بل وقد أفاض كثير من المؤرخين المسلمين في وصف الآثار الفرعونية وبنيتهاهم بها، كما ثبت أيضاً أن معابد الكهنة استخدمت ككنائس، ولما كان المسلمون لا يعتقدون على الكنائس فقد تركت المعابد الفرعونية التي اتخذها الأقباط كنائس لهم كما هي، ففند انتشار المسيحية في مصر قبيل الفتح الإسلامي لها، حولت بعض معابد مدينة الأقصر إلى كنائس وتعرضت نقوش المعابد للتشويه سواء لأنها من آثار الوثنية، أو لإخفاء الصور الفاضحة للنساء الغاريات والأعضاء الجنسية للرجال التي كانت منقوشة على جدران هذه المعابد، وذلك إما بالطمس أو بالتغطية باستخدام مواد جصية «إسمنتية»، ولكن عوامل التفرية والظروف الجوية ومرور الزمن أسقط بعض هذه التغطيات وظهرت الرسوم الفرعونية القديمة من تحتها. (٦).

## المراجع

- ١- لصاحبة المهرينة في البلد القلبية محمد بن رزق بن طهروني ص ٢٧ ومن ٢٢
- ٢- في ظلال القرآن سيد قطب ج ٥ ص ٢٢٦ ومن ٢٠٠
- ٣- تصوير لقرن لعظيم لكثير ص ٢٢
- ٤- التسمية التاريخية في البلد القلبية محمد بن رزق بن طهروني ص ١٤ ومن ١٢
- ٥- الآثار والأصا في الأمر المشاهد والصورات كالمية بأرض مصر عبد العظيم البغدادي ص ٢٤
- ٦- الموسوعة المصرية بتاريخ مصر القديم وإثارة، الجزء الأول، الجزء الأول ص ١١٥

# الإسراء والمعراج

.. دلائل وحقائق

القوم الكافرين ﴿المائدة: ٦٧﴾.

لقد احتلها أبو جهل فرصة لكيد النبي ﷺ حتى يكذبه الناس، فما عبأ عليه الصلاة والسلام بما يلاقى رغم إشفاق أم هانئ عليه إلا يحدث به الناس حتى لا يكذبوه.

لا يد أن تجلى حقائق هذا الدين للناس جميعاً، وإخفاء الحقائق حرصاً على إرضاء نزوات الناس انحراف عن منهج الله وكتمان لما أمر الله تعالى بتبليغه، لكن اختيار الوقت والطريقة الأنسب للتبليغ موضوع آخر.

فلم يبلغ رسول الله ﷺ بما رأى في المعراج من آيات ربه إلا بعد لأي، وبدأ بإبلاغهم ما يعرفون، وما يقدر على إثباته لهم، حيث رفع الله تعالى له بيت المقدس ليصفه للناس رأي عين، وجاء بدلائل من الوقائع الحسية لتستقي خبره.

وما فعله الدعاة اليوم، بالاستشهاد بحقائق العلم التي جاءت مصداقاً لما جاء به الله تعالى ورسوله، وتحقيقاً لقوله الله عز وجل

﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وهي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق...﴾ (فصلت: ٥٧)،

هو منطق سليم وطيب، لكن الفرق كبير بين إثبات حقائق الدين من خلال الإيمان المطلق بحقائق العلم، وكأنا الذين منقرون لذلك حتى يصح، وبين اليقين بأن الله تعالى الذي أنزل الدين هو الذي علم الناس ما يجولون، وفقههم في دينه من خلال تجلية آياته في الأنفس وهي الآفاق.

٤- ﴿... وما جعلنا الرؤيا التي أرىناك إلا فتنة للناس...﴾ (الإسراء: ٦٠) فالرسول ﷺ مقدم على مرحلة جديدة، مرحلة الهجرة، والانطلاق لبناء الدولة، ويريد الله تعالى للنبأت الأولى في البناء أن تكون سلمية قوية متراسمة متفاسدة.

وجعل الله تعالى هذا الاختبار والتحجيص، ليخلص الصف من الصعاف المترددين والذين في قلوبهم مرض، ويثبت المؤمنين الأقوياء والخلص، فارتد كثير من المسلمين،

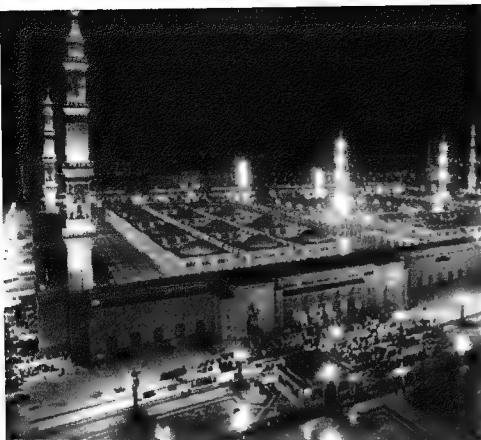


رحلة الإسراء والمعراج برسول الله ﷺ ذات دلالات تستحق منا أن نقف عندها ونستهدي بهديها ونعيش في ظلالات.. من هذه الدلالات،

١- أن الإسراء برسول الله ﷺ بين أن رسالة الله واحدة إلى خلقه وهي الإسلام ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾ (آل عمران: ١٩) وبه جاء الأنبياء من لدن آم ونوح إلى محمد ﷺ، فهو يصلي إماماً بالأنبياء، ويؤمن بيت المقدس، الذي أقيم للناس ليعبدوا الله تعالى فيه بعد بيت الله الحرام، وهو القبلة الأولى للمسلمين، وأهميته بالنسبة للمسلمين وثيقة مثل أهمية بيت الله الحرام، ولو تحولت القبلة عنه، فمحمد ﷺ خاتم النبيين وإمامهم.

٢- وشرب رسول الله ﷺ اللبن حين خبر بيته وبين الخمر، وبشارة جبريل عليه الصلاة والسلام: هديت لفطرة، تؤكد أن هذا الإسلام دين الفطرة البشرية الذي ينسجم معها فالذي خلق الفطرة البشرية خلق لها هذا الدين الذي يلبي نوازعها واحتياجاتها ويعقق طموحاتها، ويكبح جموحها ﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبدل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ (الروم: ٣٠)، وحين نرى الناس يجنحون عن هذا الدين، فلا شك أن فطرتهم قد فسدت، ومهمة الداعية أن يعالج فساد هذه الفطرة مما حوت من ركام، ويريل تلك الأفتال على القلوب، ويعالج تلك القشرة القاسية الجاسية، ليصل إلى القلب قبل الران عليه، فيشرح صدرها بالإسلام، ويرفع رأساً به.

٣- وحرص رسول الله ﷺ على إخبار قومه بما من الله تعالى عليه بهذا الإكرام رغم توقع التكدير درس واضح كذلك أن علينا أن نمضي في سبيل الله، لا نعبأ بمن يعارِب أو يستعد لمحاربة، لأننا ماضون على خطى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي



بينما وقف في الصف المقابل، الصديق أبو بكر رضي الله عنه كالطود الشامخ في كلمة الخالدة التي حددت منهج الإيمان: «إن كان قالها فقد صدق» و«فوالله إنه ليخبرني الخبر يأتيه من السماء ساعة من ليل أو نهار فأصدم».

٥- لقد كان افتتاح الإسراء والمعراج بشق صدره عليه الصلاة والسلام، وبمئله بالإيمان، وغسل القلب كذلك، وهو أمر من معجزاته عليه السلام، تقتضيه تلك الرحلة إلى الحضرة الإلهية، والإطلاع على عوالم من عوالم الغيب لن يستطیعها بشر ولن يطيقها مخلوق، ومن أجل هذا حين قلبه عليه الصلاة والسلام لمل هذا المعراج، وهذا الأمر يعقينا من كثير من الخواطر حول إمكانية رؤية رسول الله لربه، والأمر كله أكبر من قياسه على العقل البشري والطاقة البشرية الضعيفة، ومن من خلق الله تعالى أعد هذا الإعداد لمل هذه المواجهات غير رسول الله عليه السلام.

منذ طفولته وهو ابن الرابعة حين شق صدره لأول مرة، وانتزعت منه العلقة السوداء، حظ الشيطان منه، وعند بعثته ليكون مهيباً لتلقي كلام رب العالمين، حيث شق صدره وملأ قلبه بالإيمان، وهذه المرة الثالثة التي أعد للقاء مع الأنبياء والملائكة، والمثل بين يدي رب العالمين.

٦- ثم كان افتتاح السموات العلا، واحدة إثر الأخرى بعد الاستئذان من جبريل عليه الصلاة والسلام، وإعلامهم بمصاحبة النبي عليه السلام له، ثم لقاءه مع النبي المقرر للقاء معه في هذه السماء، هو إشعار النبي عليه السلام أن حدوده ليست مكة وقريشا وثقيفا.. إنه نبي هذا الوجود كله الذي يستبشر بقدومه ملائكة السماء وحفطتها، وينظرون بعثته، ويهتفون لاستقباله، والأنبياء هم مستبشرون به، وعارفون لفضله، ومقررون بنبوته وفضله، إنه هو العبد الذي يسير بصحبة جبريل عليه الصلاة والسلام إلى أماكن لم تخطر على خلد بشر، يرى عليه الصلاة والسلام هذه الأفاق وهذا الملكوت وحدوده قبل هذه الرحلة، بصرى في الشام والعلاني في الحجاز.

٧- وإذا كان جبريل عليه الصلاة والسلام هو الذي يجوب بمحمد عليه السلام أفاق السموات والأرض، ويقدمه للملائكة والنبين، فلجبريل

نفسه حدود لا يتجاوزها، فمعد سدة المنهى رأى رسول الله عليه السلام جبريل للمرة الثالثة كذلك على صورته التي خلقه الله عليها له ستمائة جناح، فلئن رآه قبل في حراء وفي الأطلح وهو الفرد العادي.. إنه يراه الآن، حيث يقف جبريل ويقدم النبي عليه السلام إلى المثل بين يدي الرب الأعلى، يتلقى منه مباشرة دون واسطة، ودون رسول.. يسمع من ربه، ويعقل به الله تعالى، فيريه من الآيات ما لا يستطيع أحد وصفه، وتتجلى أنوار الحضرة الإلهية عليه، فأتى التفت وأنى سار يرى التنور.

وفي هذا اللقاء المفرد شاء رب العزة، من كل أحكام هذه الشريعة، أن يتلقى رسوله أمر الصلوات الخمس هناك، وكأنها الهدف من هذا اللقاء هو هذا التلقي، وكيف كانت خمسين صلاة ابتداء.

٨- وما هياء الله تعالى لتنبئه عليه السلام من أن يكون موسى عليه الصلاة والسلام على طريق عودته، ويتذكر معه فيما فرض عليه ربه، فيلح موسى على محمد عليه السلام العودة إلى ربه ومناجاته، وطلب التخفيف على أمته وكيف كان يمضي ثم يعود، فيستقم الله تعالى عنه عشرا، وكيف وقف عند الخمس بعد ذلك، ويستحي من ربه عز وجل العودة،

فيسمع نداء ربه: أمضيت فريضتي، وخففت عن عبادي.

«... وكذلك قال في آخر الحديث: «هي خمس، وهي خمسون، والحمسة بعشر أمثالها» (البخاري) فتأول رسول الله عليه السلام على أنها خمسون بالفعل، فلم يزل يراجع ربه حتى بين له أنها خمسون في الثواب لا بالعمل، فإذا قيل: فما معنى نقصها عشرا بعد عشر، قلنا: ليس كل الخلق يحضر قلبه في الصلاة من أولها إلى آخرها، وقد جاء في الحديث أنه يكتب له منها ما حضر قلبه منها، وأن العبد يصلي الصلاة فيكتب له نصفها وربيعها حتى انتهى إلى عشرها، ووقف، فهي خمس في حق من كتب له عشرها، وعشر في حق من كتب له أكثر من ذلك، وخمسون في حق من كملت صلاته وأداها بما يلزمه من تمام خشوعها، وكمال سجودها وزكوعها» (١).

وحيث بقيت الصلاة خمسا من حيث الأداء، فلم يعد من عذر لسلم بترك واحدة منها، وفوات صلاة واحدة من غير نسيان، ذنب لا يعادله ذنب، لأنها تخل عن مناجاة الرب جل وعلا، والوقوف والمثل بين يديه.

من كتاب فقه السيرة كثير الفضبان

## الإسراء... شبهات وردود



دمان فحيف

لعمري أنه لم تتعرض معجزة من معجزات الرسول الكريم ﷺ للنقد ومحاولة التشكيك مثل معجزة الإسراء والمهاجر. فكثيراً ما حاولت بعض الأصوات ترديد عديد من التساؤلات والاستفسارات التي تتناول هذه المعجزة الكبرى وتدور حولها. ليس هذا فحسب، بل تجاوز البعض هذا الحد، فحاول أن يجعل من هذه التساؤلات شبهات يمكن إلصاقها بالمعجزة موضوع الحديث، وظن هؤلاء أن بإمكانهم تمييز العقل المسلم عن تناول هذه التساؤلات والاستفسارات بالإجابة أو بالتحليل والتفنيد. وكان بعض المستشرقين ومعهم جماعة من أبناء جلدتنا هم من أناروا مثل هذه التساؤلات وتحدثوا في تلك الشبهات. فسلجوها في كتبهم وأذاعوها في مجالسهم. ولما كان الإسلام هو دين الإقناع والافتتاح فلا مانع من إثارة مثل هذه التساؤلات أو تلك الاستفسارات مادامت تدور في فلك الرغبة في الفهم أو محاولة البحث عن اليقين والمعرفة، ولا تحمل روح الإنكار والريث أو التمرد والاستهانة. ولم تعمل على تزييف الحقائق أو الالتفات عليها للشك في صدقها وسلامتها بهدف زعزعة إيمان المؤمنين بها وإدخال الحيرة إلى عقولهم وقلوبهم. والإسلام لا يكتفي بأن يفتح ذراعيه لطلاب الحقيقة وللباحثين عن اليقين، بل يحترم فيهم وعيهم العقلي وتطلهم إلى الفهم والإدراك، كي ما يبني إيمانهم على ركيزة من الاقتناع والفهم تجعلهم منأى عن التردد وفي مناصرة من أن تؤثر فيهم تطاولات المتطاولين أو تشكيكات المتشككين، فهو لا يدينهم ولا يقول بفسادهم أو ارتدادهم ماداموا جادين في طلب العلم الحقيقي والمعرفة الحقيقية السليمة.

ولقد اختار هذا المقال لنفسه مهمة سيحاول الاضطلاع بها، ألا وهي تناول التساؤلات أو الاستفسارات التي أثارها أو يثيرها العقل البشري عندما تطرح عليه قضية الإسراء والمهاجر. لعله يسهم بذلك في دحض بعض الشبهات التي يحاول بعضهم إثارتها حول هذه المعجزة الكبرى والعظيمة، ولعله يساهم من جهة أخرى في طمأنة قلوب المؤمنين إلى أن الشبهات أو الترهات التي يحاول بعضهم إثارتها حول الإسلام يسول للإنسان المسلم - إذا أحسن التفكير - الرد عليها ووضحها وبيان تهافت العقول التي تقع في شركها، وتجعل منها حائلاً يحاول يبيها وبين اليقين القلب والافتتاح العقلي بقضايا ومسائل هذا الدين الحنيف. ويمكن الإشارة إلى أن الشبهات أو التساؤلات التي أثارها قوم حول معجزة الإسراء تنحصر

في هذه الأسئلة، لماذا كان الإسراء ليلاً ولم يكن نهاراً حتى يراه الناس؟ وهل كان الإسراء بالروح أم بالجسد، أم كان رؤيا متامية رآها رسول الله ﷺ؟ ولماذا احتاج الإسراء زمناً بينما الله تعالى قادر على أن ينجز أي أمر يريد بالكاف والنون، أي في لآ زمن؟ تلك هي النقاط أو التساؤلات التي أثارها هؤلاء الناس حول معجزة الإسراء، والحق أنه يمكن للعقل المسلم مواجهة هذه القضايا وتقنيدها في هدوء وعقلانية وسكينة على النحو التالي: لماذا كان الإسراء ليلاً ولم يكن نهاراً حتى يراه الناس؟ المقصود من هذا السؤال هو لماذا كان الإسراء

غيباً؟ ولماذا لم يكن محسوساً، أي يقع بالنهار ليراه الناس رؤية مباشرة؟ والحق أن هناك معجزات وقفت للأنبياء السابقين على رسول الله ﷺ في وضع النهار، وكانت معجزة حسية ورأها الناس بعينهم، وذلك مثل معجزة إبراهيم عليه السلام الذي أقاء قومه في النار وخرج منها سالماً معافى، ومعجزة عصا موسى واتفلق البحر، ومعجزات عيسى عليه السلام كإبرائه للأكمة والأبرص وإحيائه لبعض الموتى بإذن الله، أما معجزة الإسراء فكانت ليلاً ولم يرها أحد بعينه؛ الأمر الذي أتاح لهؤلاء الناس طرح سؤالهم المذكور، وجوابنا على هذا التساؤل يتبلور فيما يلي:





الله تعالى أسرى به من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى، الأمر الذي يؤكد أنهم كانوا غير مطمئني الأفضة وكانوا ضعفاء الإيمان ولم تستقر العقيدة في قلوبهم، وهؤلاء لا يمكن أن يقوم الدين على أكتافهم، خاصة أن الرسالة كانت في ذلك الوقت غضة طرية تحتاج الى مؤمنين صادقين لديهم الاستعداد للدفاع عنها وحمائنها وتحمل الإذية في سبيلها.

٢- لما سأل الناس الرسول عن صفات المسجد الأقصى لتعجيذه، أمد الله تعالى رسوله بصورة المسجد فرآه كأنه أمامه، فجعل يذكر أوصافه بدقة بالغة، الأمر الذي جعل أبا بكر يقول- وكان قد أتى المسجد الأقصى- صدقت أشهد أنك رسول الله، كلما وصف له منه شيئاً، وكبرها حتى إذا انتهى، قال رسول الله ﷺ لأبي بكر ووات يا أبا بكر الصديق فيومئذ سماء الصديق(٣)

أيضاً طلب الناس من الرسول ﷺ بعد أن أخبرهم بالإسراء أن يمددهم بأية أخرى تثبت صدقه، وقالوا: ما أية ذلك يا محمد فإنا لم نسمع بمثل هذا قط؟ قال: «أية ذلك أنني مررت بعير بني فلان بوادي كذا وكذا، فأقفرهم حس الدابة، فند لهم بعير، فذللته عليه، وأنا متوجه الى الشام، ثم أقبلت حتى إذا كنت بضجنان (جبل يبعد عن مكة حوالي ٤٠ كيلومتراً)، مررت بعير بني فلان، فوجدت القوم نياماً، ولهم إناء فيه ماء قد غطوا عليه بشي، فكشفت غطاءه وشربت ما فيه، ثم غطيت عليه كما كان، وآية ذلك أن غيرهم الآن تصوب من البيضاء (بمعنى تنزل من البيضاء، وهو مكان قريب من مكة) ثنية التميميم، يقدمها جمل أروق، عليه غرارتان إحداهما سوداء والأخرى برفاء (قال ابن هشام: البرقاء: أي التي عليها سواد وبياض)، (٣)

وكان من الطبيعي أن ينتظر الناس نتيجة هذا الوصف، الأمر الذي عبرت عنه السيدة أم هانئ في حديثها عن الإسراء حيث قالت «فابتدر الناس الثنية، فلم يلقهم أول من الجمل كما وصف لهم، وسألوه عن الإناء فأخبروهما أنهم وضروه وملؤوا ماء ثم غطوه، وأنهم هموا فوجدوه مغلى كما غطوه، ولم يجدوا فيه ماء وسألوا الآخرين وهم بمكة، فقالوا: صدق والله، لقد أنقروا في الوادي الذي ذكره، وتد لنا بعير، فضعنا صوت رجل يدعونا الى فيه حتى أخذناه» (٤).

١- ليست المسألة أن تقع المعجزة بشكل حسي فيصدق بها الناس، فالرسول ﷺ قد وقعت على يديه معجزات حسية عدة- شأنه شأن إخوانه من الأنبياء السابقين عليه- كتظليل الغمام له أثناء سفره، الأمر الذي لاحظته من كان معه في السفر، وكعب الماء من بين أصابعه ﷺ، والبركة التي حدثت للطعام الذي طلب من يديه الشريفين، حتى أن كمية الطعام القليلة أطمعت جيشاً بأكمله، الأمر الذي جعل الصحابة يتقون في نبوته وبركته، ومن معجزاته الحسية أيضاً انشقاق القمر، عندما طلب منه بعض الناس أن يدعو الله أن ينشق القمر فعل، وحدثت المعجزة ورأها القاصي والداني وتحدث بها الناس في كل مكان، بل وأثبتها العلم الحديث الآن، وغيرها الكثير من المعجزات الحسية التي رآها الناس رؤية مباشرة.

والسؤال الآن هو: هل أدت المعجزات الحسية التي وقعت للرسول ﷺ وإخوانه من الأنبياء الكرام إلى إيمان المفرضين والمشككين؟ الحق أنها لم تزد الظالمين إلا عناداً وكفراً ورفضاً وتشكيكاً لذلك قال الله تعالى «وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون» (الإسراء: من الآية ٥٩)

ب- إن المعجزة المادية المحسوسة تعد دليلاً لمن رآها بنفسه، وتحقق منها بعينه، ولكن الحق سبحانه وتعالى أراد أن تكون معجزة الإسراء دليلاً إيمانياً يبقى إلى يوم القيامة، لأن رسالة رسول الله ﷺ باقية إلى يوم القيامة، فعلها فيها عليه دليل ساري حتى تتفاهى بالمثل وتكون مدخلا للإيمان، لأن الإيمان ليست أداته الرؤية، وليس بعد العين أين، ولكنه يتم بالدلائل العقلية (١)..  
ولا يجب أن ننسى أن الله تعالى يريد لهذا الدين أن ينتشر بالإقناع والافتتاح، لذا لم يشأ سبحانه وتعالى أن يجعل المعجزات الحسية وحدها هي سبيل الإيمان، لأنه تعالى يريد قلوباً مطمئنة وعقولاً مقتنعة ولا يريد أضعافاً خاضعة مجبرة، قال تعالى «إِنْ نَشَأْ نُنْزِلْ عَلَيْهِمُ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْيُنُهُمْ لَهَا خاضعين» (الشعراء: ٤)

ج- إن حدوث الإسراء ليلاً حقق هدفين لم يكن لهما أن يتحققا لو وقع الإسراء نهاراً، وبشكل علني، وهما تطهير الإسلام من ضلالتهم الإيمانية ومن المنافقين، لأن هؤلاء وهؤلاء ارتدوا عن الدين بمجرد أن أعلن الرسول أن

وهكذا ندرك أن وقوع الإسراء ليلاً قد طهر الإسلام من ضلالتهم الإيمانية ومن المترددين، الذين لم يكن من الصواب الاعتماد عليهم في حمل لواء الدعوة، خاصة أنها كانت في بدايتها، وكانت غضة طرية تحتاج إلى من لديه الاستعداد للدفاع عنها وتحمل مشاق القيام بها وتاديبها بقناعة وإخلاص، وندرك أيضاً أن حدوث الإسراء ليلاً ساهم في الكشف عن صدق الرسول ﷺ، ولا يجب أن يفوتنا في هذا السياق التذكير بأن جبابرة قريش كان من الممكن أن يتهموا الرسول الكريم بالسحر، إذا رأوا الإسراء يقع أمام أعينهم في وضع النهار.

ولعل إدراكنا لهذه الأمور يجعلنا نقول: لقد كان من الضروري أن يقع الإسراء ليلاً، ولو لم يقع ليلاً لقلنا لوقعه وتلقاه ليلاً ليساهم في تطهير الإسلام من ضلالتهم الإيمانية وثبت صدق الرسول ﷺ فيما يخبر به.

هل كان الإسراء بالروح والجسد؟  
أثار بعضهم إشكالية في الإسراء والمراج، ألا وهي: هل حدث الإسراء بالروح والجسد معاً أم حدث بالروح دون الجسد؟ ولقد استقرت هذه الإشكالية جهوداً كبيرة من الباحثين والعلماء لدرجة أنه لم يخل بحث أو دراسة كتبت عن الإسراء والمراج من الحديث عن هذه

## جملة التساؤلات التي أثارها بعض المستشرقين ثم تصعب على العقل الإسلامي أن يجدها ويرد عليها

زمنًا، ولقد عبر المرحوم الشيخ محمد متولي الشعراوي (ت ١٩٩٨م) عن هذا المعنى بقوله «ولقد اقتضت بشيرة الأحداث التي سبقتها رسول الله ﷺ في الطريق مكة وبينت المقدس أن يتم الإسراء في زمن وأن يستغرق وقتًا ولو أن الحق سبحانه وتعالى لم يرد من رسول الله ﷺ أن يقيم الدليل المادي والعقلي على صدق معجزة الإسراء لتنت المعجزة في زمن ولكن لأنه جل جلاله أراد أن يعطي رسول الله ﷺ للناس الدليل المادي والعقلي على صدق المعجزة جعل المعجزة تتم في ليلة لتستوعب الأحداث البشرية فيها وكان هذا الوقت الذي استغرقه الإسراء هو من تمام المعجزة وكملها» (٥).

### الخلاصة

نستطيع أن نخلص في هذا السياق إلى أن جملة التساؤلات التي أثارها بعض المستشرقين ومهم بعض الماديين حول معجزة الإسراء والمراجع لم تكن من الصعوبة بمكان بحيث يصعب على العقل الإسلامي المفكر أن يتناولها بالرد والتفنيد، ولعل مجموعة الإجابات التي سنقنها في هذا المقال تساهم في إقناع بعض طلاب اليقين «ويزداد الذين آمنوا إيمانًا» (المشر: ٢٦)، وتأخذ بأيديهم تجاه الاعتقاد العقلي والاطمئنان القلبي، أما أولئك الذين لا يفهمون حديث ولا يؤثر فيهم برهان فلا حاجة بالمرء إلى الدخول معهم في جدل قد يطول بحيث لا يكون له انتهاء.

أنبئك» (الصفافات- من الآية ١٠٢) وقال في قصة يوسف عليه السلام «إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين» (يوسف: ٥) وقال تعالى في حقه ﷺ «لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين» (الفتح: من الآية ٢٧) أي أن القرآن الكريم تحدث في أكثر من موضع عن رؤى الأنبياء بشكل واضح وصريح، ومن ثم فلو كان الإسراء بالروح دون الجسد أو كان رؤيا في المنام لذكر القرآن الكريم ذلك صراحة كما فعل في المواضع التي أشرنا إليها سابقا. واثق أن هذه الأمور لا تثبت لنا أن الإسراء حدث بالجسد فصعب بل تؤكد أن المرء لا يستطيع أن يفهم المعنى الحقيقي للإسراء إلا في ضوء الاعتقاد أنه كان بالروح والجسد معا، لماذا أخذ الإسراء زمنًا؟

أيضا من التساؤلات التي أثارها القوم في هذا السياق مسألة أن الله تبارك وتعالى قادر على أن يفعل أي حدث في زمن، أي بالكاف والنون، ومن ثم لا يحتاج إلى زمن، فلماذا أخذت معجزة الإسراء والمراجع زمنًا؟ وتقول: إن الله تبارك وتعالى يعلم علمه الأزلي أن فريشا ستدشن من حديث الرسول ﷺ عن الإسراء وستعترض عليه، وأن جماعة من قريش سيحاولون تمييز النبي ﷺ عن طريق مطالبته بأن يخبرهم بما رأى، وأن يعدهم بالروح يمكن لهم أن يتحققوا بهذا ما أن يذكرها لهم الرسول ﷺ الأمر الذي اقتضى أن يرى النبي نفسه بعض الأمور التي تعينه على واجبه لتساؤلاتهم واستفساراتهم، ومن ثم كان لابد له ﷺ أن يشرب بطبيعته البشرية من ماء إحدى التوافل التي مر عليها، وأن يرى بطبيعته البشرية جملهم الذي ند منهم وأن يخبرهم بمكان هذا الجمل، ولأنك إن فعل الرسول لهذه المسائل بطبيعته البشرية يقتضي أن ينطق عليه قانون البشر، وقانون البشر يؤكد أنه لا يمكن للإنسان أن يفعل ضللا معينا دون أن يقع هذا الفعل في زمن معدد، من هنا كان لابد أن يستغرق الإسراء

الإشكالية، وشأن كل القضايا المهمة، فقد انقسم الكتائب في موقفهم من هذه المسألة إلى فريقين، الأول قال: إن الإسراء وقع بالروح والجسد، بينما قال الثاني: إن الإسراء وقع بالروح دون الجسد، وحاول كل فريق البرهنة على صدق رؤيته وسلامته موقفه.

والحق أننا لسنا ممن يدين أحد الفريقين أو يقول بانحرافه عن الطريق المستقيم لسببين، الأول أنهم اجتهدوا جميعا ولكل مجتهد أجره حتى وإن أخطأ في اجتهدا مادام قد توافر فيه حسن النية والإخلاص في القول والعمل، أما الثاني فهو لأن أكثر الذين قالوا إن الإسراء كان بالروح دون الجسد، كان مدافعهم عن الإسلام، والرد على المنتقدين والمنشككين.

غير أن تأمل القضية وبجها أثبتا لنا بما لا يدع مجالاً للشك أن الاسراء كان بالروح والجسد معا، بل ما كان له أن يكون بغير ذلك، ولقد بينا موقفنا هذا على الباطق الآتية:

١- لو كان الإسراء بالروح أو بالروح لا ناقش الناس الرسول في ذلك، ولما اعترض بعضهم عليه، ولما كان لهم أن يطلبوا منه أدلة على صدق حديثه، لأن الرؤيا لا تتشعب ولا يمكن الاعتراض عليها بأي حال من الأحوال، ولا يمكن إنسان يمكن أن يرى في نومه أنه دار حول العالم كله في ليلة واحدة ولا يكون من حق أحد أن يطلب منه دليلا على صدق حديثه، لأن الرؤيا لا تهر ولا يمكن التردد عليها، إذ ليس لها منطق، ولا يمكن التذليل عليها بالمثل، فصطالية الناس للرسول بالإتيان بأدلة تثبت صدقه يؤكد لنا أنه ﷺ بلغهم أن الإسراء كان بالروح والجسد ولم يكن بالروح فقط ولم يكن رؤيا منامية.

٢- لو أن الإسراء حدث بالروح دون الجسد لو أن كان النبي ﷺ قد شرب من مياه غير قوم، ولما دله على الجمل الذي ند منهم، إلى غير ذلك من هذه الأمور التي أخبر بها الرسول وثبت صدقه فيها، وتحتاج إلى الحضور الجسدي المباشر.

٣- لنا مع القرآن الكريم تجربة، وهي أنه عبر عن رؤى الأنبياء في أكثر من موضع تعبيرا واضحا ومباشرا، مثلما قال تعالى على لسان سيدنا إبراهيم «فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام أني

### الهوامش

- ١- محمد متولي الشعراوي المعجزة الكبرى... الإسراء والمراجع كتاب الأخبار، القاهرة، ١٩٩٠م ص ٤٥.
- ٢- ابن هشام، السيرة النبوية، تطريح وتحقيق وليد بن محمد بن سلامة، خالد بن حمد بن عثمان، مكتبة الصفا، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م / ١٤٣٣، المجلد الأول، الجزء الأول، ص ٢٣.
- ٣- المصدر نفسه، ص ٤٢.
- ٤- المصدر نفسه.
- ٥- الشعراوي، المرجع السابق، ص ٣٦.

## العفة



محمد صمد ياقوت

كان مرثد بن أبي مرثد رضي الله عنه يحمل الأسرى من مكة حتى يأتي بهم المدينة. فيستنقذ الذين قال الله تعالى فيهم **﴿... والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا﴾** (النساء- 75). وكانت امرأة بغي (تعمل في الدعارة) بمكة يقال لها عناق. وكانت صديقة له، أيام الجاهلية، وإنه كان وعد رجلا من أسارى مكة يحمله. قال مرثد، فجئت حتى انتهيت إلى ظل حائط من حوائط مكة في ليلة مقمرة. فجاءت عناق، فأبصرت سواد ظلي فيجنب الحائط. فلما انتهت إلي، قالت، مرثد؟

فقلت: مرثد.

فقلت: مرحبا وأهلا، ألم فبت عندنا الليلة.

قلت: يا عناق... حرم الله الزنا.

قالت: يا أهل الخيام... هذا الرجل يحمل أسراكم.

قال مرثد: فتعني ثمانية. وسلكت الخندمة، فانتهيت إلى كهف أو غار، فدخلت، فجاءوا، حتى قاموا على رأسي، فبالوا فظل بولهم على رأسي

وأعماهم الله عني! ثم رجعوا، ورجعت إلى صاحبني فحملته، وكان رجلا ثقيلا، حتى انتهت إلى الإذخر، فشككت عنه كبله، فجعلت أحمله ويغميني حتى

قدمت المدينة. فانتهت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، أتبع عناقا؟

فأمسك رسول الله ﷺ فلم يرد علي شيئا. حتى نزلت: **﴿الزاني لا ينكح إلا رانية أو**

**مشرقة والزانية لا ينكحها إلا زان أو**

**مشرقة وحرم ذلك على المؤمنين﴾** (النور: 3) فقال رسول الله ﷺ: يا مرثد **﴿الزاني**

**لا ينكح إلا رانية أو مشرقة والزانية لا**

**ينكحها إلا زان أو مشرقة﴾** فلا تنكحها، (رواه الترمذي وحسنه الألباني).

غار العفة لا دار الفسقة

لقد رفض مرثد أن يصنع نكاح هذه الداعرة. رغم ظلمة الليل، وشدة الموقف، وهو في أمس الحاجة إلى مخبأ يورئ

فيه نفسه وصاحبه الأسير، ولكنه ﷺ قالها صريحة لطلبية الفتنة: يا عناق،

حرم الله الزنا ولعله استعضر في

والانحلال الأخلاقي، لاسيما مع ما تقوم به بعض وسائل الإعلام من نشر البويع والصور والمهر والفجر، في إطار مسلسل تلفزيوني هابط، أو فيلم سينمائي ساقط، ومقاطع استعراضية (فيديو كليب) تظهر فيها امرأة متهتكة متعاطلة، تكشف أكثر مما تستر، وقد قال أعداء هذا الدين: كاس وغانية يفسدان بالأمة المحمدية ما لا تقعله المدافع والصواريخ.

٢- أن تحذر الشباب من إطلاق البصر ومن العادة السرية، فمن فعل الأولى أوشك أن يقع في الثانية، ومن ملك خطراته ملك بصره ومن ملك بصره ملك زمام نفسه.

٤- أن تحرص على الزواج أو الصوم بنية الاستغفار، لقول النبي ﷺ: «من استطاع البائة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء» (البخاري).

٥- وأخيرا، إذا أردت أن يصطفيك الله لخدمة، وإذا أردت أن يحتبك الله لرسالة، فاحرص على العفة - كما اصطفى الله عثمان بن طلحة - وتعلم فضائله، وتعرف على فوائدها ونماذجها، والتي من أهمها: النجاة من الأمراض الجنسية،

والظفر بالصحة وسلامة الجسم، وطهارة النفس والمجتمع، وقوة الإرادة والعزيمة، والسعادة الزوجية، وصيانة البيت، والطمأنينة وراحة البال، وفوق كل هذا الفوز برضا الله وجنته.

نفسه آيات بينات تربي عليها في تلك المجموعات المكية الإيمانية **﴿ولا تقرّبوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا﴾** (الإسراء- 32). **﴿والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون﴾** (الشورى- 27) **﴿قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغى بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون﴾** (الأعراف- 33). بخ... بخ! لقد نجا مرثد من فلة شفاء. ووكسة صلواة، لو كان قد واقفها، لا قدر الله، لتأفقت من ربح الركن الطيور في وكثاتها، والوحوش في أوكارها، والإبل في معاطنها، والشاة في مراتعها.

عدل إلهي

ويأبى الله أن يذوق المؤمن عسيلة الفاحشة، أو يذوق العرديد عسيلة العفيفة **﴿الزاني لا ينكح إلا رانية أو مشرقة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرقة وحرم ذلك على المؤمنين﴾** (النور- 3) **﴿الخبائث اللخبيثين والخبائث اللخبيثات والطيبين والطيبون للطيبات أولئك مبرؤون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم﴾** (النور- 26).

وصايا عليه

١- أن تحرص على نشر قيمة العفة والمحباب، من خلال الكتب والأشرطة والمصنوعات وغيرها من الوسائل.

٢- أن تحذر أهلك وجيرانك من عواقب التبرج والعري والعشق المحرم والاختلاط



مستشار الجامعة الإسلامية العالمية د. أحمد العسال د. الوعي الإسلامي

# الإنسانية اليوم أشد عطشا للنموذج الإسلامي الصحيح

عزة إبراهيم

دعا العلامة الكبير د. أحمد العسال مستشار الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد إلى إعادة النموذج الذي أقامه الرسول ﷺ وصحابته الكرام في ميادين العبادات والمعاملات والأخلاق، وتحويل المواعظ إلى سلوك، والفكر إلى أعمال حية. وأكد - في حوار مع مجلة «الوعي الإسلامي» - ضرورة الاهتمام بإبراز القدوة الحقيقية والتركيز على إعادة بنائها لدى أفراد المجتمع. محذرا من القدوات الفاسدة وما تمثله من أخلاقيات سلبية وقيم غرائزية زائفة، مشيرا إلى واقع العالم الذي حاد عن منهج الله عز وجل، فشرع للرأيا في دساتيره وخرق إلى أذانه في أحواله لأكثر من قرنين من الزمان، حتى وصل إلى الأزمة المالية الطاحنة التي تجتاح عالم اليوم وانتقد واقع المنظمات الإسلامية ومواقفها أمام كوارث وحروب ومحن المسلمين في كل مكان... واليك نص الحوار.



طريق النهوض

• تحويل الفكر الصحيح إلى عمل صريح،  
• تربية توضيحية أكثر لهذه العبارة؟

يجد المسلم الصحيح الحقيقة الإسلامية في مجموعها، متجسدة في حياته ﷺ، التي تقدم إلينا نماذج سامية للشباب المستقيم في سلوكه، الأمين مع قومه وأصحابه، كما تقدم النموذج الرائع للمسلم الداعي إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، الباذل منتهى الطاقة في سبيل إبلاغ رسالته، ورئيس الدولة الذي يسي الأمور بحق وحكمة بالغة، وللزواج المثالي في حسن معاملته، وللأب في حنو عاطفته، وللقائد الحربي الماهر والسياسي الصادق المحنك، وللمسلم الجامع - في دقة وعدل - بين واجب التمدد والتبذل لربه، والمعاشرة والفكاهة اللطيفة مع أهله وأصحابه.

إن المسلم يتعلم من المنهاج النبوي كل فنون إدارة الصراع والبراعة في إدارة كل مرحلة، وفي الانتقال من مستوى إلى آخر، وكيف واجه القوى المضادة من اليهود والمنافقين والكفار والنصارى، وكيف تغلب عليها كلها بسبب

ومستحياته، كما جاء في الحديث الشريف عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها «كان خلقه القرآن» (رواه مسلم). وأقول: إذا كان الإسلام هو الطاعة والانقياد، وإذا كانت الطاعة هي ثمرة المحبة، فإن الاقتداء برسول الله ﷺ في تجسيد الإيمان والفكر في الواقع والتطبيق هو السبيل إلى الدخول في ظلال من يجههم الله سبحانه وتعالى: «قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم» (آل عمران: ٣١).

ومازلت أتذكر ما كان يقوله لنا الشيخ الجليل محمد الغزالي رحمه الله عن نبينا محمد ﷺ وكيف أنه تفرّد بتطبيق وتنفيذ وتجسيد الدعوة التي جاء بها في أرض الواقع، بينما وقف الآخرون وفيهم أنبياء ومرسلون عند حدود الدعوة فلم يقيموا مدينة ولم يصنعوا حضارة ولم ينشئوا دولة، وبذلك ينضج لنا رسول طريق النهوض والتقدم كما رسمه لنا رسول الله ﷺ ألا وهو تحويل الفكر الصحيح إلى عمل صريح.

كيف نعيد النموذج الاجتماعي الذي أقامه الرسول الأعظم محمد ﷺ هو وصحابته الكرام في صدر الإسلام؟

- إذا أردنا شرف الاقتداء برسول الله محمد ﷺ وإعادة النموذج الذي أقامه هو وصحابته الغر الميامين في ميادين المبادئ والمعاملات والأخلاق، وإذا أردنا السعادة بصحبته يوم تلقى الله، فليكن أن نحول المواعظ إلى سلوك، والفكر إلى أعمال، والنظريات إلى ممارسات، لتكون على طريق الذين قال الله لهم: «لقد كنتم لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا» (الأحزاب: ٢١) وحتى لا نكون ممن قال الله فيهم: «يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون» (الصف: ٢-٣).

لقد كانت سيرة الرسول الكريم ﷺ تجسيدا حيا وعمليا لكل عقائد الإسلام ومبادئ وأركانه وقيمه وواجباته وسنته

## ضرورة إعداد برامج إعلامية وتعليمية وتربوية تركز على القيم الإسلامية وتبرز القدوة الحقيقية

توفيق الله تعالى والالتزام بشروط  
النصر وأسبابه، التي أرشد إليها  
المولى عز وجل في كتابه الكريم.  
لقد كان منه النبي ﷺ في تربية  
الأمة وإقامة الدولة شاملاً ومتكاملاً  
ومتوازناً وخاصاً بسنن الله في

المجتمعات وإحياء الشعوب وبناء  
الدول، فتعامل مع هذه السنن في غاية  
الحكمة وقمة الذكاء، كسنت التدرج والتدافع  
والإبتلاء والأخذ بالأسباب وتغيير النفوس،  
وغرس ﷺ في نفوس أصحابه المنهج الرباني،  
وما يحمله من مفاهيم وقيم وعقائد وتصورات  
صحيحة عن الله والإنسان والكون والحياة  
والجنة والنار والقضاء والقدر.

عقبنا على الطريق

لكن من التحديات الداخلية التي ربما  
تقف عائقاً أمام تطبيق الفكر الصحيح،  
موروثات القيم السلبية التي أصبحت  
تسود حياة مجتمعاتنا العربية ..  
والسؤال كيف نصل إلى إعداد البيئة  
الصالحة لهذا التطبيق؟

- نقطة البدء في تقديري لا بد أن تكون من  
خلال إعداد برامج إعلامية وتعليمية وتربوية  
جديدة تركز على القيم الإسلامية التي يراد  
إكسابها للناس مرة أخرى، لقد كانت كلمة  
«اقرأ» هي أول ما نزل من القرآن الكريم على  
رسول الله ﷺ، وكانت رسالته عز وجل لنبيه  
ورسوله محمد ﷺ لا بد أن تنزل عليه وهو أمي  
ولا يقرأ ولا يكتب حتى لا يشكك فيها أحد، لأن  
المعجزة الخالدة فيها هي القرآن الكريم، ومع  
ذلك أدبه ربه وعلمه وأعلى من قيمة العلم  
والتعليم في منهجه ورسالته الخالدة. ولك  
أن تعلم أن كلمة «علم» بعشقتها ورد ذكرها  
أكثر من ٩٠٠ موضع في القرآن الكريم،  
وهناك ١٠٢ حديثاً في الأحاديث الصحيحة تحت  
على العلم والتعلم.

وهنا تبرز الخطوة الثانية في عدم الاهتمام  
بمدرسة الإعلام والتعليم في هذا المجال، يأتي  
الاهتمام بإبراز القدوة الحقيقية والتركيز على  
إعادة بناؤها لدى أفراد المجتمع فلا شك أن  
القدوة الحقيقية قد غابت عن مجتمعاتنا منذ  
فترة طويلة، لدرجة أصبحت معها قدوة شينا  
الآن ما لعمري الكثرة والقناتون والقنوات  
المستهزئة والمستهزأة، وأصبحوا هم قادة  
الرأي والضيوف الأكثر حظوة والأهم في

فقرات أجهزة الإعلام المختلفة، ومن ثم لدى  
الشباب والأجيال في مجتمعاتنا.  
والحقيقة التي غابت عنا طوال الفترة الطويلة  
الماضية، هي أن تغيير القدوة أصبح ضرورة  
ملحة ولا بد أن نقصد إلى ذلك قصداً، فإذا ما  
أردنا تغيير البيئة الاجتماعية كي تعود كسابق  
عندها صالحة لتقدير قيم الإسلام وجميع  
القيم الإنسانية على العموم، ومن ثم تنفيذها  
وتطبيقها على مستوى الأفراد وعلى مستوى  
الحكومات والدول، فلا بد أن يكون ضيوف  
برامجنا الإذاعية والتلفزيونية والشخصيات  
التي نحاورها في الصحف والمجلات هم  
العلماء الأكفاء، في معاملهم وداخل معادهم  
العلمية، والمفكرون ودعاة الإصلاح والتغيير  
الذين يفعلون ما يقولون ويضعون في سبيل  
ما يعتقدون.

واقع المنظمات الإسلامية

كيف ترون واقع المنظمات الإسلامية  
الآن ومواقفها أمام كوارث وحروب ومحن  
المسلمين في كل مكان؟

قبل أن أحل وأقع المنظمات الإسلامية أشير  
إلى أن البعض منها رسمي مثل منظمة المؤتمر  
الإسلامي والآخر غير رسمي يعمل في المجال  
التطوعي والإغاثي، وأرى أن غياب الإرادة  
السياسية يقف حاجلاً دون تحقيق أهداف  
هذه المنظمات، فلا نجد تعاوناً بيناً مع الدول  
الإسلامية، ولا تضامناً سياسياً أو اقتصادياً  
أو حتى إعلامياً، ولا جهوداً ومواقف جادة  
لحل قضايا المسلمين في فلسطين والعراق  
والصومال والسودان وأفغانستان وكشمير  
وغيرها.. لا ترى أو تقرأ سوى بيانات الشجب  
والإدانة.. بل ربما أخفت هذه البيانات الآن  
والكثير من المنظمات يعمل في مجالات العمل  
الإغاثي، لكن جهودها غير ملموسة وتقف  
أمام العاملين فيها مواقف كثيرة خاصة أنها  
منظمات غير حكومية وتعتمد على التبرعات  
والمعمل التطوعي، ومن هذه المواقف:

- ضعف الوعي بقيمة التطوع وعزوف الشباب  
العربي عامة عن الانخراط في العمل المنظم.

- خضوع هذه المنظمات لرقابة  
أمنية صريحة أو ضمنية، وأحياناً  
ما يسود جو من عدم الثقة بين  
المنظمات والحكومات.

- موقف التبرعات التي تقيد  
وتحد من نشاط هذه المنظمات  
وتكرس هيمنة الدولة عليها مما

يؤدي إلى تحجيم المبادرات الأهلية والشعبية.

- قضية التمويل وجمع التبرعات، وهي قضية  
خطيرة حيث إنه بلا مصادر مالية لا معنى  
لوجود المنظمات، وتعتمد المنظمات الإسلامية  
على التبرعات الأهلية والزكاة وإيرادات  
الأوقاف.

- التمييز والقلق، خاصة بعد أحداث ١١  
سبتمبر ٢٠٠١ حيث شن الغرب حملة شعواء  
على الهيئات والمؤسسات والمنظمات الإسلامية  
واعتبرها المصدر الرئيس لتفويض الإرهاب  
بحسب زعمه، واستولى على أموالها في  
البونك الغربية ووضعها على قائمة الإرهاب،  
حيث لا تهتم وسائل  
الإعلام بإبراز نشاط وأعمال المؤسسات  
الدعوية والإغاثية، وإبراز الدور المهم والتبيل  
الذي تقوم به.

أخلاقيات الحرب في الإسلام

■ مع توالي الأحداث المقاومة، كيف تنظر  
إلى المستقبل؟

عندنا نحن المسلمين أخلاقيات سامية  
للحروب أمرنا بها رب العالمين ونظمها  
رسوله ﷺ، إنما بعث لأتمم مكارم الأخلاق.  
(السيرة الصحيحة للأبائي) وأخلاقيات  
الحرب لا تختلف عن الأخلاق بشكل عام،  
وعندنا في عقيدتنا يحكمنا قول الله عز  
وجل: «ولا يهاكم الله عن الذين لم يقاتلوك  
في الدين ولم يخرجوكم من دياركم»  
تجروهم وتسلطوا إليهم إن الله يحب  
المقسطين» (الممتحنة: ٨)، وعندنا قول الله  
عز وجل «وإن أحد من المشركين استجارك  
فأجره حتى يسمع كلام الله» (التوبة: ١٦)  
وجاءت تعاليم الإسلام لضبط سلوك  
المقاتلين والتعامل مع ضحايا الحرب، وفي  
المقابل شاهد العالم أجمع سلوك الكفار  
من أهل الكتاب، الذين آدموا سفك الدماء  
وجعلوا من سفك دماء الفلسطينيين، كما يقول  
حاجاتهم طريقاً إلى الجنة.



## غزائر الأدب

د. وهيب خوج

يمثل سوء الأدب والخلق، وتأملا أيها الكرام: أحوال كل شقي ومفتر ومدير: كيف تجد قلة الأدب هي التي سافقت إلى الحرمان. قال شيخ الإسلام عبدالله بن المبارك: «من تهاون بالأدب عوقب بحرمان السنن، ومن تهاون بالسنن، عوقب بحرمان الفرائض، ومن تهاون بالفرائض، عوقب بحرمان المعرفة». وكما قال أنس بن مالك رضي الله عنه الأدب في العمل علامة قبول العمل.

فيا لانيص دعني اغالي بيمينتي

فقيمة كل الناس ما يحسنونه

وقال ابن عطاء: النفس مجبولة على سوء الأدب، والعبد مأمور بملازمة الأدب، والنفس تجري بطباعها في ميدان المخالفة، والعبد يردّها بجهد إلى حسن المطالبة، فمن أعرض عن الجهد، فقد أعلق عنان النفس وغفل عن الرعاية، ومهما أعانها فهو شريكها. وإذا ترقّرت به عزائمه إلى الثريا رسا به الأدب، وأعلم أخي المؤمن أن محصل الأدب من تحققت فيه أنواع الأدب، وبلغ الكمال فيها، ومن ترقّى في درجات الأدب من درجة إلى درجة.

أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون» (التحريم: ٦). قال ابن عباس رضي الله عنه أدبهم وعلومهم، وهذه اللقطة مؤدّنة بالاجتماع، فالأدب: اجتماع خصال الخير في العبد.

فبالأدب يفهم العلم، وبالمعلم يصح العمل، وبالمعلم تقال الحكمة، وبالحكمة يقام الزهد، وبالزهد تترك الدنيا، ويترك الدنيا يرغب في الآخرة، وبالرغبة في الآخرة تقال الرتبة عند الله تعالى. فها ليت طلاب العلم اليوم عملوا على تركية العقل بالأدب، كما تركي النار الذهب، فالأدب أقرب الطرق إلى الله، فلهه طرائق بمدد الأنفاس، وأقرب الطرق إليه طرق الدل والانكسار، وهما من أجل خصال الأدب.

وانفع طرق الأدب: التفقه في الدين، والزهد في الدنيا، والمعرفة بما لله عليك. حقا: إن أدب المرء عنوان سعادته وفلاحه، وقلة أدبه عنوان شقاوته ويواره، فما استجلب خير الدنيا والآخرة بمثل الأدب، ولا استجلب الشؤم والحرمان

أخرج ابن السمعاني بسند فيه مقال عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «أدبني ربي فأحسن تأديبي»، وأخرج الشيرازي في فوائده وابن التجار عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم، وحب أهل بيته، وقراءة القرآن. فإن حملة القرآن في ظل يوم لا ظل إلا ظله مع أنبيائه وأصفياؤه. وكمن نحن إلى قليل من الأدب أجور إلى كثير من العلم، فالعقل يحتاج إلى مادة الأدب كما تحتاج الأبدان إلى قوتها من الطعام، والأدب كنز عند الحاجة عون على المروءة، صاحب في المجلس، أنيس في الوحدة، تمبر في القلوب الواهية، وتحيها به الألباب الميتة. وينال به الطالبون ما حاولوا. وقد قيل: علم بلا أدب كشعاع بلا سلاح، فالأدب إذا تلمعت به نجع، وإن تملطت به سلع، وإن ترديت به نفع، ومن اكتسب أدبا اكتسب نسبا، والأدب سبب لنيل الأرب، ولقطات الأدب قروضات الذهب كما قالوا: وإن حلّي الرجال فيما يحسنونه، وحلي النساء فيما يليسونه.

تكم رجل بين يدي المأمون، فأحسن، فقال له: أين من أنت؟ قال: ابن الأدب يا أمير المؤمنين، قال: نعم النسب انتسبت إليه، ولهذا قيل المرء من حيث يثبت لا من حيث يثبت، ومن حيث يوجد لا من حيث يوجد. فخبر ما استعاد المرء بعد الإيمان بالله ورسوله أدبا يتحلّى به، لأنه مسك الأنبياء، وخلقتهم وسمتهم عليهم السلام، والأدب هو الدين كله، وحقيقتها: استعمال الخلق الجميل، واستخراج ما في الطبيعة من الكمال من القوة إلى الفعل، ولقد خص الله بالفلاح من زكى نفسه فتماها وعلاها، ورفها بأدبها التي أدب بها رسله وأنبياءه وأوليائه. قال تعالى: «يا



# لغة وأدب

## الأدب والذوق العام

تربية الذوق العام رسالة من رسائل الأدب وغاية من غاياته، وهي مؤشر إلى رقيه وانحطاطه، والأديب أو الشاعر الماهر هو الذي يستطيع أن يمتع الناس بما يريد لا بما يريدون، ولا يرضخ لما يطلبه القارئون أو المثلثون بدعوى أن هذا هو اللون السائد الذي يلقي رواجاً، فيلجأ إليه خوفاً من كساد نتاجه وانصراف الناس عنه.

وانصراف الناس عن الأدب الراقي ليس عيباً فيه، إنما هو عيب في أذواقهم التي ثوبتها أداب هابطة - إن جاز لنا أن نطلق عليها أدايا أصلاً - والجنابة الكبرى التي يرتكبتها المشتغلون بالأدب الاستسلام لأهواء الجمهور وإرضاء أمزجتهم فيضفون بذلك الشرعية على ما تأباه الأذواق السليمة فيضحي من المأثوف ويبيت غيره غريباً وإن كان صاحب البيت.

فالتمسك بالأدب الراقي في حد ذاته أدب، وهو صون لكرامة الأدب، وإن انصرف الناس عنه فإنهم حتماً إليه راجعون وإن طال الأمد، لأن هذا من سنة الله في الخلق ﴿... فأما الزيد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض...﴾ (الرعد: 17)، وبذلك يكون المتأدبون قد أخذوا بأيدي الناس إلى الرشاد وانتشلوهم من الأداب الأسنة بدلاً من أن يقعوا فيها معهم، فليروج إعلامنا مقروءاً ومسموعاً ومرئياً لكل ما هو راق من الأدب وفير، وليتجنب الإسفاف والهيوط حفاظاً على الذوق العام.

المحرر





د. عبد القدوس أبو صالح في حوار خاص،

## النتاج الأدبي المعاصر يقوم على مهاجمة العقيدة

من المشتغلين بالأدب العربي أن تفريب الحياة الفنية الأدبية لا يختلف عن تفريب الحياة الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

إن واقع الأدب في العالم الإسلامي يختلف عما هو عليه في العالم العربي من حيث سيطرة الاتجاهات المنحرفة وغياب الهوية الإسلامية، مع الدعوة إلى الشعر الحر ليعمل محل شعر التراث، ومع غلبة موجة الجنس على القصة والرواية، ومع الفتنة بالحدائث الفكرية الشاملة التي تجسد مسارها في الشعر والأدب...

والأدب الإسلامي لابد منه لصياغة الوجدان الإسلامي دون انفصال بين الوجدان والعقل أو بين الدين والأدب، كما أنه ضرورة لتثقيف جيل ملزم بالإسلام يمتاز بترائه، يثق في نفسه، يفتح على عصره دون شعور بالنقص أو فقدان للهوية والأصالة، والإسلام عقيدة مميزة يؤمن بها أكثر من مليار و ٢٠٠ مليون مسلم، وينبثق عن هذه العقيدة التصور الصحيح للكون والحياة والإنسان، فلماذا لا يكون لنا مذهب أدبي مميز؟

ولا يفتوتي أن أؤكد أن الأدب الإسلامي ضروري لدفع الأمة الإسلامية إلى معركة المصير التي لا ينتصر فيها الضعفاء والمظلون، فالعالم الإسلامي عبر التاريخ واكبها الشعر والنثر، والمسلم المؤيد من السماء يتخذ الشعر سلاحاً في المعركة، ويتخذ الخطابة أداة في الدعوة، خاصة أن كل الدعوات الإصلاحية والفكرية والاجتماعية والسياسية عبر القديم والحديث اتخذت من الكلمة الطيبة وسيلة مؤثرة في القلوب والعقول.

كلمة أصيلة

■ **وماذا يواجي الأدب الإسلامي حروباً شديدة من قبل أعدائه؟**

- ينبغي أن نذكر أن الذين يعارضون الأدب الإسلامي هم فئة أصابهم الوهن، وأخذوا يرددون: لماذا تدخلون الإسلام وتحمونه



فاروق الدسوقي

أعداء الإسلام في الأدب الإسلامي خطراً يهدد ما يؤمنون به من مبادئ أدبية، فإذن إن المتن يعارضون الأدب الإسلامي هم فئة أصابهم الوهن. وأضاف أبو صالح في حوار مع الوهي الإسلامي، أن العصر الذي كان فيه الأدب الهباء فتياً وترها فكرياً قد انتهى... وأصبح الأدب الإسلامي اليوم سلاحاً للدفاع عن الإسلام والمسلمين ودحر الشبهات التي يثيرها أعداء الإسلام بين الحين والآخر.

وقال، للأدب الإسلامي أصوله وقواعده المستخلصة من سيرته وأصله التاريخي وشأجه الزهيدة، طيس للأدب خصوصية تبيح له أن يخرج عن الإسلام بحجة الزهيدة الأدبية، التي لا تستلزم في الحقيقة الخروج عن تعاليم الإسلام... في الحوار الساتر مصرف على المزيد من آرائه وأفكاره... واليكم نص الحوار

يمثل ردة فعل ضد تيار التفريب الذي تناول شعوب العالم الإسلامي بأسرها، وبلغ من خطورته أنه مضى يدعو إلى الأخذ بكل ما في الحضارة الغربية، وقد تصدى لهذا التيار عدد كبير من الأدباء المسلمين، خاصة أن الأدب الإسلامي يستطيع أن ينقذ الأدب العربي من وهدة التقليد والتعقيد، فيعوض الأدب العربي مزيف ويعيش بل غاية أودانية أو قواعداً أو منهج، ولقد أصبح كثير من النتاج الأدبي المعاصر يقوم على مهاجمة العقيدة الإسلامية صراحة، بل على التهجيم على مقام الألوهية- والغياب بالكل - وتصوير الإسلام مرادفاً للتخلف، فلا نجد في الأدب العربي المزيف أن الحياة مرسومة من خلال العقيدة، بل نجد تعمداً في إغفال العقيدة، وعدم ذكرها، إلا أن يكون الأمر سخرية بالدين والمتدينين، ولم يدرك كثير

■ **هل لنا - بداية - أن نتعرف منكم على أهم أسباب الدعوة للأدب الإسلامي؟**

- إن الدعوة للأدب الإسلامي هي الوسيلة لتصحيح العلاقة بين الأدب والعقيدة وإيجاد الانسجام بين عقيدة المسلم وعقلانه الأدبي، وتكامل شخصيته، هذا الإسلام ينظم حياة الفرد من أصغر شؤونه إلى أكبرها، والأدب الإسلامي إحساس بالجمال وتعبير عنه، والحياة كلها يحكمها الإسلام، والمسلم أدبياً أو غير أدبياً ينبغي أن تكون حياته مشمولة بالإسلام، وإذا غلب الأدب أنه يمكن - بعد أداء فرائضه - أن يسرح كما يشاء، أو يقول كل ما تسول له النفس الأمارة بالسوء، فهو بذلك يقع في خطأ كبير.

إن الأدب الإسلامي - في أحد جوانبه -







الحياة والكون، مادام هذا الإبداع ملتزما بتوابع القيم والحق والخير، وهي ثوابت تفتح الطريق وتضمن السير الرشيد، ولا تفتقه، وتضمن البناء وتكبح نزاع الهدم.

إن الأدب الإسلامي هو التعبير الفني لما يقع تحت حس الأديب ويستقر في وجدانه نتيجة رؤيته الإسلامية للواقع وما ينشأ عنها. وهذا يعني أن الأدب الإسلامي خطاب إنساني خالص الفطرة بلغة فنية خالصة من التكدير، فالأدب الإسلامي يوصف بالعمالية إذا كان الأدب قد خرج إلى الشمولية ولم يقف عند الخصوصية البئية، وهذه الشمولية إنما تناه بالموضوع أو القيمة، أما الشكل أو القالب المادي أو الأسلوب التعبيري فيضخ للبيئة الخاصة بالأدب.

وليس للأدب خصوصية تبيح له أن يخرج عن الإسلام بحجة الموهبة الأدبية، التي لا تستلزم

في الحقيقة الخروج عن تعاليم الإسلام، ومقتضيات الفن الصحيح لا تستدعي الخروج عن حدود الدين، والأدب المسلم مدعو كالمفكر المسلم إلى الإسهام بقلمه في رفع مكانة الأمة إلى معركة المصير الحضاري، فهي معركة متنوعة الأبعاد بكل ما في الحضارة من فكر واجتماع واقتصاد وعلوم تقنية وأدب وفنون حتى تعود هذه الأمة إلى حمل مشعل الحضارة من جديد، وهي لن تستطيع ذلك بالعلم البالي تقنيه العتق، إلا إذا تمت مقارنته بالأدب الإسلامي الذي يسوغ الوجدان ويشحن الإيمان ويبنى الإنسان.

والأدباء الإسلاميون في مشارق الأرض ومغاربها مدعوون إلى تقديم أدب هادف ملتزم بتعاليم الإسلام، ليس فيه العقائد المنحرفة ولا سمار الجنس الهابط ليمثل المساحة الأدبية بجدارية الإبداع وصدق الشعور وجمالية المعاء مع شرف المضمون وسموه وإنسانيته.

وإبداعاتهم ونواتهم حتى تتطفئ نار الفتنة، ويحم الأمن والاستقرار، وحتى تبقى الأمة صفا واحدا كالبنيان المرصوص، سواء في مضمار التنمية والتطوير، أو مواجهة الأخطار التي تحيط بالعالم العربي والإسلامي، إن رابطة الأدب الإسلامي تبث الدعوة إلى مذهب الأدب الإسلامي ونظريته لمواجهة التحديات التي تحيط بالأمة، وتقف أمام المذاهب الأدبية الأخرى التي تهدم ولا تبني، وقد ساعدها في ذلك توافر الأسس التي لا بد منها لقيام المذهب الأدبي، فقد أتبع لها وجود التصور الإسلامي، وكذلك توافر التصور، فلا يملك مذهب من المذاهب العمالية أو أمة من أمم الأرض من التخصص ما يملكه الأدب الإسلامي، فطاول خمسة عشر قرنا لم ينقطع عطاء الأدب الإسلامي،

## الندوات الإصلاحيّة والفكرية أخذت من الكلمة الطيبة وسيلة مؤثرة في القلوب والعقول

حتى في عصور الانحطاط لم ينقطع دوره في الدفاع عن قضايا الأمة والمسلمين.

ثوابت القيم

■ **وهل هناك قواعد وأصول للأدب الإسلامي يجب الالتزام بها؟**

- نعم، فالأدب الإسلامي له أصوله وقواعده المستخلصة من مسيرته ومن أعماله البارزين ونماذجه الرفيعة، من الأدباء الذين يعبرون عن منظومات مختلفة، وموازنين الأدب تعطيلهم حق الانتماء إلى عالم الأدب، والأدب الإسلامي لا بد أن يكون أدبيا أولا، أما مصطلح إسلامي فهو مصطلح عقدي يضم بين جناحيه أبعادا حضارية ورؤية للحياة والإنسان والكون، فهو مصطلح له أبعاده الإنسانية التي تمتد إلى رؤية كل العلوم الإنسانية ومجالات الإبداع، والنظرة التقويمية لكل مجالات الحياة الفردية والاجتماعية وفقا لقيم الإسلام.. وهذا يجعل ارتباطها بالأدب بعيدا عن أن يكون تكيلا، أو حجرا على الإبداع عبر ساحة

في كل شيء؟ وهو منطلق يصدر عن فئة لا تدّين بالإسلام أصلا، وإن كان بعضهم مسلما بالهوية الاسم فقط، وهم يرون في الأدب الإسلامي خطرا يهدد ما يؤمنون به من مذاهب الأدب الرخيص من أدب ماركسي أو وجودي أو عبيثي، لذا أقول لهم إن الأدب الإسلامي منسوب إلى المضمون، وهو أدب معتدل يقف أمام المذاهب الأدبية العالمية شاهدا عليها ومعقوما نها في العالم العربي والإسلامي.

والأدب الإسلامي لا يقسم الأدباء على أنهم مسلمون وغير مسلمين، وإنما يصنفهم على أنهم ملتزمون أو غير ملتزمين، ولكن الناس لايزالون ممن عقود يطلقون على المفكر الذي يكتب عن الإسلام لقب مفكر إسلامي، ولم يقل أحد إن إطلاق هذا اللقب أو الوصف نوع من التخصص الذي يدل على انقطاع الفكر أو الأدب إلى هذا النوع من النتائج أو غلبة هذا النتائج على إبداعاته الأدبية والفكرية.

إن الأدب المسلم الملتزم

يساهم بلا شك في الحفاظ

على الهوية الإسلامية، وتكامل الشخصية المسلمة، وقد انتهى الآن العصر الذي كان فيه الأدب إلهاء فنيا وترها فكريا، وذلك بانقضاء عصور التكسب بالشعر، وهي عهد قديمة، وأصبح الأدب الإسلامي اليوم كما كان في عهد الرسول ﷺ سلاحا للدفاع عن الإسلام والحض على الجهاد وصياغة الوجدان ورفع مستوى المسلمين رجالا ونساء وأطفالا بما تملكه الكلمة الأدبية الأصيلة في القلوب والعقول.

عطاء الأدب

■ **في رأيك... ما المنهج الذي تستطيع من خلاله رابطة الأدب الإسلامي العالمية الدفاع عن الإسلام وقضاياه؟**

إن رابطة الأدب الإسلامي العالمية تمثل الأدباء المسلمين الملتزمين، وتتخذ منها موضوعا للتصدي لخصوم الإسلام، يقوم على الموضوعية والمجادلة بالتي هي أحسن، والدعوة إلى الاعتدال والبعد عن الغلو والتطرف ونبت العنف في مقالاتهم



# قواعد منهجية لتأسيس ملامح مدرسية في الأدب الإسلامي

(٢/١)

د. محمد إقبال عروى

تعني المدرسية في أوسع دلالاتها أن تتشكل داخل اتجاه أدبي معين منازع ومدارس فنية تستمد الأسس والمبادئ الكبرى منها وفكرياً من الاتجاه الأم، لكنها تمتد كل في حدود طاقته وخبرته وحساسيته الجمالية، لتشكل تيارات أدبية، والمدرسية بهذا المعنى تعني مؤسسة معرفية ونقدية وجمالية، تنميها وتقودها رواشد عديدة، منها البيئة والمحيط الاجتماعي والتكوين الثقافي والتشكيل النفسي والذوق الفني واحتياجات المتلقي.

«إن مشاعرنا هي هويتنا، فالإنسان يتميز عن غيره بمشاعره، وبمقدار ما يذلل الإنسان مشاعره وينمها ويهيم بها بمقدار ما يشعر بذاته واستقلاله» (١).

ومن ثم فإن مراعاة التنوع والاختلاف ورعايتهما سبيلان إلى احتلال مواقع الريادة والتأثير، والامل معقود على البرامج التربوية والمقررات الدراسية لإبراز قيمة الاختلاف والتنوع لا الفقرة والتصدع في الأبعاد الحياتية والجمالية.

إن المدارس ليرتاج إلى ما انتهى إليه كبار النقاد في الدائرة الإسلامية من تعين سلوك طريق الاختيار والتجريب والإضافة للنوعية باعتبارها مسالك وتجليات لفلسفة رعاية التنوع والاختلاف وفق مقاصدها المنتجة. يقول د. عماد الدين خليل: «ما من شك أننا مازلنا في مرحلة التكوين الذي ينطوي بالضرورة على الاختيار والتجريب، والبحث الجاد عن الإضافات النوعية التي تزيد أدبنا أصالة وتميزاً... وبالتالي ونقدر تعلق الأمر بالخصائص الذهبية فإن على أدبائنا الإسلاميين أن يجربوا ويكتشفوا» (٢).

مع التذكير بأن الاختيار والتجريب والإضافات النوعية - تقوية بناء الأدب الإسلامي



٢٢. فإن يجعل الاختلاف هنا آية من آيات الله فهو دعوة إلى أن ينه إليه ويرزج جلياً بين يدي الإنسانية، فهو في كون الحياة الإنسانية مثل الشمس والقمر والأرض والجبال في كون الطبيعة كلها آيات بينات.

واختلاف الألسن هو من باب أولى اختلاف النفوس والأذواق والمشاعر والأحاسيس وطرق تمثيلها وأساليب التعبير عنها، لأن الألسن لا تمر عن الفراغ بالفراغ، وإنما تمر عن مكتوب كامن ببيان كائن.

وهذا يعني أن تحتل المشاعر والوجدان أوسع مجال في تحديد هوية الإنسان، فلا تحدد هويته بملفه وعقله، وإنما بمشاعره ووجدانه، يقول د. ياسر العمري:

التنوع والتفكير في التشكيل الأدبي والفني والدلالي فيما يصدر عن الأدباء داخل الدائرة الإسلامية، من دواوين وقصص وروايات... باعتبار أن ذلك التنوع والتفكير مظنة الوقوع في تميع بناء الأدب الإسلامي وجعله كياناً هلامياً مغيث الهوية، فاقدا سمات الأصالة والتميز والذاتية الإسلامية النقية. إن الوضع النقدي داخل الدائرة الإسلامية محتاج إلى الوشوف بعمق نظري ووعي تصاعلي على المعطيات الآتية:

- التنوع والاختلاف سنة كونية واجتماعية، وأصل الأصول في ذلك قوله تعالى: «ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم». (الروم.

ولا يجادل أحد في دور تلك الروايد، فليبيئة تأثيرها القوي على شخصية الأديب، ولم يكن النقد العربي القديم مجافياً للواقع حين صاغ مقولة في هذا الإطار مفادها أن الشاعر ابن بيته، فبيئة الصعراء غير بيئة السواحل، والمحيط الاجتماعي في قلب الجزيرة العربية غيره في شمال إفريقيا، والتكوين الثقافي إن لم يتباين، فهو يتنوع ويتعدد بتنوع المؤسسات الثقافية، أما التشكيل النفسي فلاسرة والمدرسة دور كبير في تميته وفق اتجاه معين، ولا شك أن مقروء المرء ومعارفه تساهم إلى حد كبير، في تشكيل ذوقه الفني، كما أن احتياجات الجمهور وتطلعاته تمارس دورها في التأثير في أولويات الأديب فنيا ومصمومياً.

والهدف من صياغة هذه الملحوظات أن تتحول إلى قاعدة مجمع عليها في ساحة التفكير للأدب الإسلامي، بالمعنى التقريبي للاجتماع لدى الأصوليين، وأن يتراجع بموجب أحكامها خطاب أخذ في الانتشار والهيمنة والتأثير داخل بعض المؤسسات المعنية بالشأن الأدبي الإسلامي والمجلات المختصة، خطاب يستنكر كل مظهر من مظاهر



## بعض مؤسسات الأدب الإسلامي تستنكر مظاهر التنوع والتغيير في التشكيل الأدبي والفني والدلالي فيما يصدر عن الأدباء داخل الدائرة الإسلامية

وينتج عن هذا

حقيقة أن موقف

الإسلام من الإيقاع العروضي القديم هو موقف التمثل لا التدبير، وإذا كان تغير الأعراف يقتضي تغير الأحكام والفتاوى فمن باب أولى أن تتغير الأعراف الفنية، إذ «العرف محكم»، والثابت بالعرف كالثابت بالنص».

يقول المرحوم نجيب الكيلاني: «الأدب الإسلامي ليس مجانيًا للقيم الفنية الجمالية، فهو يحرص عليها أشد الحرص، بل ينمها ويضيف إبداعاته إليها، والثرات الجمالي الفني ملكة شائعة كالدين والفلسفة والعلوم لا يحكرها شعب دون آخر» (٢)، ويضيف مؤكداً لخصائص الانفتاح الفني والتجديد التشكيلي: «والأدب الإسلامي ليس قواعد جامدة أو صيغة معزولة عن الحياة والواقع، أو خطياً وعظمية تنقلها النصوص والأحكام ولكنه صور جميلة نامية متطورة، تتزين بما يزيد جمالاً وجلالاً» (٤)، وهذا يقتضي التحذير من بعض الأحكام والمواقف من مثل ما سرد في القاعدة المالية في الجزء الثاني من الدراسة.

هوامش

- ١- ياسر العيسى، «الكتاب العاطفي»، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٤، ص ٢٠٠.
- ٢- د. عصام الدين خليل، «حول منهجية الأدب الإسلامي»، مقال بجملة: «الأدب الإسلامي»، الصادرة عن رابطة الأدباء الإسلاميين، العدد ١٠، ٢٠٠٦، ص ١٦.
- ٣- نجيب الكيلاني، «مدخل إلى الأدب الإسلامي»، ص ٢٣.
- ٤- المرجع نفسه، ص ٢٥.

لأن يصب فيه تجاربه الإبداعية ولم يكن الإسلام ليفي في وجه اجتهد بشري ما في حقل هو أصلاً من إنتاج بشر، ياكلون الطعام ويمشون في الأسواق» - احتضان الإسلام للشكل الفني القديم تمثل في وليس ديناً متبهاً منذ انتقادات الشيخ محمد الفزالي - رحمه الله - للشعر الحديث (السر) وكلام د. عمر فروخ في هذه «البداية» الأدبية وانتهاء إلى مقالات ودراسات لنقاد الأدب الإسلامي مروراً بالثقافت والندوات والمؤتمرات يزداد الإحساس بأن رواد الأدب الإسلامي يعتقدون في وجود علاقة ما بين الإسلام والشكل الخليلي في الشعر، علاقة ما تصل إلى درجة التداخل. وهذا ما يفرض تفوههم من الشكل الشعري الحر أو المثلث، أو ما شابهه فهو، عندهم «البداية» التي يجب معاربتها ويتم استقراء أقلام النقد للرسوخ في هاته «البداية» والفعلانية والحدثة، والاستمرار الثقافي. بينما الأصل أن يقل هذا الارتباط القدسي بين الإسلام والشكل الخليلي وذلك لأن الشكل الخليلي سابق تاريخياً على الإسلام، ولم يكن للدين فضل في تأسيسه ما يكون حارساً له ومدافعاً، وما استند شعراء الإسلام عليه إلا لأنه النمط الوحيد الذي أتاحت لهم واقع الإبداع الأدبي في عصرهم، فهم قد تمثّلوا، فنياً لا عقدياً، وليس في مصلحة الدين أو الشعر الخليلي أن يتعسف في تأسيس «قرآن» ديني بينهما.

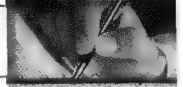
الإسلامي، تمثل في قبول إنتاج من يسائر الأنماط الموجودة وإقصاء أو تهميش كل إنتاج تلمس فيه مظاهر الخروج عن الأنماط المألوفة، صياغة وإيقاعاً ودلالة. وقد انتهت هذه المراقبة العرفية إن صحت التعبير إلى أوضاع سلبية من مثل هيمنة نمط محصوص في الكتابة الأدبية، ونشر الأعمال المساوقة للإيديولوجية الثابت على الثوابت والخوف على مصير الأدب الإسلامي من أن تضيع ذاته وتلتشى في أجواء الإبداعية والتجديد والتغيير، وانكفاء الطاقات الشابة على نفسها مما يؤهل بها إلى الجمود والضياع والموت، أو التمرد غير الموزون والكثير بمختلف القيود والقوالب والمؤسسات.

- الأصل في الأدب الإباحة، صراع مرير ونقاش طويل يروج في ساحة الأدب الإسلامي حول رتبة الأشكال الفنية في سلمية النوار والإباحة والحرمة، وغلب على رواه استجابة ثقافة سد الذرائع والأخذ بالأحوط، توهمها لأمن أدبي في سياق تتعاقل فيه الثقافات والقيم والتجارب سلوك الإنكار على من أخذ بالشعر الحر أو ابتكر أساليب لم ينزل التراث بها من سلطان.

وتحرير القول في هذه الإشكالية يقتضي التذكير بالآتي: - الشكل الخليلي كيان هو الإمكانية الوحيدة المتاحة في العصر الإسلامي الأول. - الأشكال تتطور بتطور الثقافات والاتواق الأدبية والاتجاهات النقدية ومن ثم فمن المباح للأدباء أن يختار الشكل الذي يراه ملائماً

يستدعي التمثل لا التقليد. والمقصود بالتمثل الاستيعاب الدقيق للقواعد التي يرسمها رواد الأدب الإسلامي، سواء على مستوى الشكل أو المضمون، استناداً إلى اختبار التجربة لديهم، وإدراكهم لمقومات الإبداع الأدبي وضوابطه الشرعية والفنية، بشرط ألا يكون ذلك التمثل محاكاة صرفة ونقل آلياً فهو حينئذ، يتقود إلى تقليد. وإذا كان التقليد بصفة عامة، مدموماً في البنية المعنوية والدينية إسلامياً فإنه أكثر دماً في البنية الإبداعية القائمة على الذاتية والتجربة الشخصية الفردية.

إن الخطاب الأدبي الإسلامي المعاصر مرهون في قطاع عريض منه بمقبولة - الانتباه ضمنان سلامة البناء، بينما الأصل أن التمثل لا الانتباه هو ضامن سلامة بناء صرح الأدب الإسلامي، لأن التقليد يعطي الأصالة إمكانية البروز والنمو والاختراع بوضوحها في سياق الحوار المستمر مع قيم التمثل، بينما يكون الانتباه طريق التقليد والجمود، ولم يثبت في نص واقع أن أمة ارتقت بفعل التقليد والجمود أو أنها ارتكبت بفعل التجديد وتعمية الأصالة. - التوصل إلى الأدب، موقف سلبي قائم على توهم الخوف على مصير الأدب الإسلامي. يشعر العديد من شباب الأدب الإسلامي أن هناك وصاية شبه خفية تفرض عليهم باسم رعاية الوحدة الثقافية وبقاء الالتزام الأدبي، وأن هناك رقابة من مؤسسات أدبية تعنى بالأدب



# معاجم مصطلحات علم المخطوط العربي

د. خالد شهري

ما زال التقدم العلمي- حتى وهو يرتاد افاقاً جديدة- يكشف عن أبعاد جديدة لحقيقة ثابتة راسخة هي الأثر الجبار الذي أحدثه الإسلام في الحضارة الإنسانية، وخصائص مختلفة في غاياتها عن غيرها من الحضارات التي عرفها البشر في الأزمنة والأمكنة المختلفة. وقد كشف العصر الحديث عن علم جديد. وإن بدت بعض إشارات قديمة إلى بعض قضاياها ومسائله- وهو علم المخطوط العربي، يقول د. عبد الستار الحلوجي، إن التراث العربي المخطوط أطول عمراً وأضخم عدداً وأشد تنوعاً وأقوى انتشاراً وأكثر أصالة من التراث المخطوط لأية أمة أخرى. (١) وقد تأسس هذا الحكم على معايير زمانية ومكانية وحضارية أضفت عليه قيمة لا نظير لها. فهو الذاكرة الحية لأمة امتدت تاريخها على خمسة عشر قرناً من الزمان. ووضعت أقدامها في مشارق الأرض ومغاربها. وأمدت الحضارة الإنسانية بزد ثري في مختلف فروع المعرفة، وتفرّد تراثها بعلم لم يسبقوا إليها. ولم يلحقوا فيها..

في أثر الحضارة العربية وتاريخها من مثل ما كتبه آدم متيز وجوستاف لوبون، والعقاد وغيرهم.

**سابعاً-** المؤلفات المعاصرة في علم الكتاب العربي، من مثل ما ألفه محمد محمد أمان وأيمن فؤاد سيد وجورج عطية وعبد الله الحبشي ومحمد ماهر حمودة وغيرهم.

**ثامناً-** المؤلفات المعاصرة في علم المخطوط العربي من مثل ما كتبه عبد الستار الحلوجي وأحمد شوقي بنين وغيرهما.

**تاسعاً-** المؤلفات المعاصرة في تحقيق النصوص العربية، من مثل ما كتبه برجستراسر وعبد السلام هارون ورمضان عبد النواب وغيرهم.

**عاشرًا-** المعاجم المعاصرة في علوم التأليف والبحث العلمي والتوثيق وعلم المكتبات.

**حادي عشر-** المصنفات المعاصرة التي تدرس قضايا الترميم والصيانة للمخطوطات القديمة وعلم الخط.

**ثاني عشر-** مجموعة معاجم المصطلحات المتعددة للعلوم عند العرب، كمفاتيح العلوم

في المحاور الستة التي اقترحها د. عبد الستار الحلوجي.

ومن ثم فإننا نستطيع أن نقرر أن بناء معجم مصطلحات هذا العلم ينبغي أن يعتمد على المصادر التالية:

**أولاً-** ما حفظ لنا عبر التاريخ الطويل من مخطوطات، بأشكالها وخطوطها المختلفة.

**ثانياً-** مصنفات الفهارس والبرامج المختلفة التي احتفظ بها لنا التاريخ العلمي العربي.

**ثالثاً-** مصنفات علم الرسم والكتابة والآتها.

**رابعاً-** مصنفات المحققين المسلمين، الإسلاميين في أبواب الكتابة عن الشيوخ وإبائنا وكشطا وتضييبا وتضحيجا وطمساً... الخ

**خامساً-** مصنفات صناعة الإنشاء، وديوان الكتابة وديوان الخراج لعنايتها في بنائها العلمي بما يلزم الكاتب من أدوات كتابته، وطرق البري وأنواع المداد، وصنوف الخطوط...

الخ. من مثل مصنفات: القلقشندي وابن فضل الله العمري والتويري وغيرهم.

**سادساً-** المصنفات المعاصرة

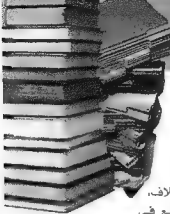
يكشف عن العناية الفائقة التي أولتها الحضارة العربية الإسلامية للكتاب المخطوط للدرجة التي نستطيع أن نقرر معها أن قراءة المنجز الحضاري للأمة العربية الإسلامية في مجال المخطوطات تقود إلى تقرير الحقيقة التي تقول إن علم المخطوطات كان التطبيق العملي لخل قوله تعالى ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ (العلق: ١-٥)، وبإمكاننا أن نقرر أن تلاوة مثل قوله تعالى ﴿رن والقلم وما يسطرون﴾ (القلم: ١)، حق التلاوة قاد إلى هذا الذي كان من أمر هذا العلم، إذ كان لهذا القسم الإلهي أثر ظاهر في عناية العرب بظواهر هذا العلم.

مصادر مصطلحية علم المخطوط عند العرب لاشك أن علم المخطوط العربي بتي جهازه الاصطلاحي عن طريق ما نسميه المصطلحات الرحالة، أي ينقل عدد من ألفاظ العلوم المختلفة التي أسهمت في بناء هيكل هذا العلم المعرفي، وهي على جهة التعيين مائة

ويعرف علم المخطوط بأنه «الدراسة المختصة بتناول جميع جوانب المخطوط باستثناء محتواها. كما يوصف بأنه ذلك العلم الذي يركز كلياً على الخصائص المادية للكتاب المخطوط باليد».

ويستبثب د. الحلوجي (٢) في غير ما مصدر من مؤلفاته أن علم المخطوط العربي يتناول بالدرس ستة محاور أساسية هي:

- ١- تاريخ المخطوط.
  - ٢- دراسة المخطوط كوعاء من أوعية المعلومات.
  - ٣- تقييم المخطوط.
  - ٤- الحفظ والصيانة.
  - ٥- الفهرسة والضببط البيبليوجرافي.
  - ٦- التحقيق والنشر.
- وبعيداً عن الجدل الذي قد يثور حول هذا المفهوم فإننا نرى أن جمع مصطلحية علم المخطوط العربي، أي مجموعة المصطلحات المبررة عن مفاهيم هذا العلم وتصوراتها- أمر حديث جداً من جانب، وأمر مهم جداً لاعتبارات متعددة، وهو أمر



## جهاد بعض العلماء ساهم في كشف وجه حضاري رائع طالما أعطى للإنسانية وحنا عليها

الاختلاف،

إذ يشيخ في الأدبيات المعنية بدراسة علم المخطوط العربي والتعريف به جدل لم يحسم إلى الآن حول طبيعة هذا العلم، ومعاوره، وما ينضوي تحته وما لا ينضوي، بصورة فيها تفاوت ملموس بين الدارسين، ولذلك سعت بعض المعجمات المصنفة في العناية بمصطلحات هذا العلم إلى أن تصنع دورا في استقرار مفاهيم هذا العلم ونضجه وترسيخ المحاور التي تدخل في نطاقه، وهو ما يعبر عنه تغييرا واضحا د. أحمد شوقي بنين (ص ١٢) قائلا «والإقدام على إنجاز هذا المعجم يعتبر نوعا من المخاطرة، لأن علم المخطوطات بمفهومه العلمي الحديث الذي يمكن أن يعدها بما نتاج إليه من الفاطم ومصطلحات هو علم جديد لم يتبلور بعد، بل مازال في مرحلة الطفولة»، ولست أشك في أن هذه المعجمات ستحق حطوة ملموسة في استقرار مفاهيم هذا العلم الحديث.

رابعا الوظيفة التاريخية يعرف المهتمون بالمخطوطات العربية أنها خضعت لتطورات كثيرة على امتداد تاريخ مزدهر من العناية بالكتاب، وهو ما يشير إلى تنامي ظهور مصطلحات مع مرحلة تطورية، خضع لها المخطوط العربي، بمعنى أن عددا من مصطلحات التجليد مثلا لم تكن موجودة إلى أن بدأت مرحلة تجليد المخطوطات.

المخطوط، وصيانتها إلى غير ذلك من موضوعات كانت مشغلة لأمة ممرقية أنتجت ابتكارات وعلوم ساعدت بها الإنسانية.

ثانيا: الوظيفة الاصطلاحية/ المعرفية بجانب ما تقوم به معجمات مصطلحات علم المخطوط العربي من كشف عن الوجه الحضاري الرائع لهذه الأمة العربية الإسلامية فإننا لا يمكن أن ننكر أن أي معجمات معتمدة تتمثل وظيفتها الكبرى في ضبط مصطلحات العلم وتحريرها وشرحها وترعيمها والصيانة بمفاهيمها وتقريب تصوراتها للإدراك.

وهذه الوظيفة الاصطلاحية هي الأساس، ولا شك، وهو ما لمسه صانعو هذه المعجمات ونصمو عليه، يقول د. مصطفى طوبى في مقدمته لمعجم مصطلحات المخطوط العربي (ص ١٨) «أصبح وضع معجم في علم المخطوطات ضرورة لازمة في الوقت الراهن» وهذه الوظيفة من الظهور والمنطقية بحيث لا تحتاج إلى التوقف كثيرا أمامها.

ثالثا- طلب استقرار علم المخطوط العربي هذه وظيفة تبدو مثيرة للفرابة إلى حد كبير، ذلك أن المعجمات المختصة عموما تمسك وجها من وجوه النضج والاستقرار للعلم الذي تقوم بجمع مصطلحاته وترتيبها وتحريرها وترعيمها، ولكن الأمر هنا يعتره شيء من

معجم ظهر في التراث الإنساني في هذا المجال».

ب- تقاليد المخطوط العربي وهو معجم مصطلحات فنية مع بيلوجرافيا، للمستشرق البولوني آدم جاسيك Adam Gacek، طبعة بريل بلين ويوستون وكولن سنة ٢٠٠١م وهو معجم عربي إنجليزي.

ج- معجم مصطلحات المخطوط العربي (قاموس كوديكولوجي) للدكتور أحمد شوقي بنين ومصطفى طوبى، الخزانة الحسنية بالرباط، صدرت آخر طباعته وهي الثالثة سنة ٢٠٠٥م وهناك محاولة معجمية أخرى يبدو أنها صنعت على سبيل التجربة، صنعها محمد شوبخ بعنوان «نحو معجم تاريخي لمصطلح ونصوص صناعة المخطوط العربي»، وظائف معجمات مصطلحات علم المخطوط العربي

أولا - الوظيفة الحضارية المقصود بها أن يكون المعجم هنا أداة كاشفة عن مدى ما قدمته الثقافة الإسلامية الملتزمة بالأسان العربي من عطاء خاص متعلق بشتات الأمة العربية المخطوط، وأن امتداد تاريخهم في كتابة علومهم ومعارفهم أصاب أنواع المادة المكتوب عليها، وأنواع المخطوطات المستعملة، وأنواع الأحبار وألوانها، والرسوم والجدول التوضيحية، والتزيين والزخرفة وأنواع القلم وكيفية بريه، وصناعة التجليد، وحفظ

للخوارزمي والتعريفات للرجاني وغيرهما.

فهذه المصادر الموزعة على اثني عشرة مجموعة هي في تصورها المادة اللازمة لصناعة معجمات لمصطلحية علم المخطوط، وهي مجموعة قابلة للزيادة، ولأشك، عند التفصيل الذي لا يناسب المقام هنا.

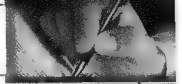
معاجم مصطلحات المخطوط العربي المعاصرة كان لتطور علم المخطوط العربي في العصر الحديث، وظهور تخصص مستقل يناقش مسائله، ويدرس قضاياها- الأثر في ظهور الحاجة إلى معجمية مختصة بمصطلحاته، تعنى بجمعها وترتيبها وضبطها وتحريرها وتدفيق مفاهيمها وتصورتها.

ومن الحق أن نقرر أن ظهور معاجم لمصطلحات هذا العلم سبق إليه العلماء في الغرب، ثم تبعهم العلماء العرب على إقبال لا يناسب قيمة هذا العلم والتفوق العربي فيه.

وقد عرف التصنيف المعجمي المختص في العصر الحديث ثلاثة معاجم اعتنت بجمع مصطلحات علم المخطوط العربي وشرحها وترعيمها هي كما يلي:

١- مصطلحات علم المخطوط، لدينيس موتيزيريل Denis Muzerelle الذي أصدره في باريس سنة ١٩٨٥م، وهو معجم فرنسي عنوانه: vocabulaire codicologique.

يقول عنه د. أحمد شوقي بنين ومصطفى طوبى أراد له صانعه «أن يكون موجزا يقتصر على شرح الكلمة شرحا مختصرا على غرار شروح الألفاظ، في التواميس اللغوية، وهو أول



وهو ما يعكس من جانب مهم مرونة اللسان العربي الذي استطاع باعتراف المجيمين المختصين أن يمد الجهاز الاصطلاحي لعلم المخطوط بما يحتاج إليه في كل مرحلة من مراحل تطوره.

ومع هذه الوظائف المهمة جدا فإن ثمة عددا آخر من الوظائف الصغرى التي عنيت بها هذه المعجمات من مثل:

أ - بيان معلومات الضبط والهجاه.

ب - بيان معلومات البنية (المعلومات الصرفية)

منهجية الترتيب

غلب المنهج الأنثائي على أنظمة ترتيب المصطلحات في معاجم مصطلحات علم المخطوط العربي، واللة المذكورة - وهي صادقة - هي التيسير على المستعملين.

والحق أن ترتيب المصطلحات انثائيا وفق شكلها النهائي في الاستعمال من غير اعتبار الرد إلى الجذور أو الأصول

أرقى في باب التيسير على المستعملين، وهو ما

فعله د. أحمد شوقي بنين ومصطفى طويس، ونها

عليه في مقدمة مجملها. أما آدم جاسميك وإن رتب

المصطلحات الفبائيا فإنه راعى أصول المصطلحات أو

جذورها التي انحدرت منها وهو ما قلل من التيسير ولم

يراع طبيعة بعض المصطلحات المركبة والأعمية، وهو ما

انتقده فيه معجم مصطلحات علم المخطوط العربي.

استدراكات

لاشك أن ظهور هذه المعجمات دليل على يد دارسي العربية على مرونتها وقدرتها على

مواجهة التطورات المعرفية، ولاشك أننا نقدر الجهد الرائع الذي اضطلع به أصحاب هذه المعجمات لاسيما معجم مصطلحات علم المخطوط العربي، وهو ما يدعونا إلى التنبه إلى عدد غير قليل من المصطلحات، ومن المعلومات التي يرجى أن يستدركها القاضلان أحمد شوقي بنين ود مصطفى طويس، وفيما يلي مجموعة من الملاحظات الاستدراكية.

١ - خلو المعجم من السمة الموسوعية، بمعنى أنه خلا من إيراد أي من المعلومات الموسوعية المتعلقة بالاعلام أو المؤلفات الشديدة الارتباط بمصطلحات علم المخطوط، من مثل ابن درستويه وابن البواب والسعالي والقشندني... الخ، ومن مثل أدب الكاتب وصحيح الأعشى... الخ.

٢ - خلو المعجم من مصطلحات الضبط في العربية من مثل الشدنة - الضمة - الفتحة / الكسرة.

٣ - خلو المعجم من مصطلحات كثيرة لها علاقة بمادة علم المخطوط العربي من مثل «مرتبة على منهج المعجم»، «أما بدء» «فصل الخطاب» وهي العبارة التي ينتقل فيها الكاتب إلى موضوع كتابه بعد انتهاء صدر

الكتاب، البري (بري القلم) وهو إعداد القلم وتجهيزه للكتابة

على طريق ضبط سنة يمكن بطريقة معروفة، سجية الرسم

(طبيعة الكاتب في كتابته) وهي تعيد في فحص الكتب المزورة،

ويمكن أن تضاف كوسيلة لبيان توليق نسبة المخطوطات إلى

أصحابها إن ذكر أنهم كتبوها بخطوطهم، فصل الخطاب (انظر: أما بعد)، فقر منتخبة،

وهي نصوص منقسمة من نص آخر، قطع الكلمة، وهو توزيعها على سطرين وهو مما يستجيب في عرف الكتاب، المخطومة، وهي نوع من التأليف يدون المعارف في صورة نظامية يثلب أن تكون رجزا، النسخة المجددة، وهي النسخة الناقصة التي يكتبها ناسخ معين ثم يأتي ناسخ آخر فيكملها، ومما اقترح زيادته كذلك، النسخة المورثة والنسخة اليتيمة، ومما يصح زيادته على بعض تعريفاتها ما يلي: زيادة ما يلي في آخر مدخل التعليق

(ص ٩٤) «وهي آخر كلمة في الصفحة توضع أسفل الصفحة وهي هي التي تبدأ بها الصفحة اليسرى من أجل فرض ترتيب

أوراق المخطوط، وهي شكل قديم يقوم مقام التزييم»، واقتراح

زيادة ما يلي في آخر التعليق على مثل التوقيع (ص ١٠٠)،

«وهو رد مركز دال على معنى كثير بلفظ قليل، يمثل إجابة على الكتاب»، واقتراح زيادة ما يلي في التعليق على معنى

الخاتم ص ١٢٩ «وأول من ختم الكتب النبي ﷺ حين علم أن

الملك لا تقبل إلا إن كانت الكتب مختومة» (عن الرسالة الغراء ١٢٩). ويضاف معنى آخر هو:

خاتم الكتاب: ربط الكتاب منعا من اطلاع حامله.

كما وقع بعض الملاحظات المتعلقة ببعض علامات الاضطراب المعجمي من مثل:

- تعريف البكار (ص ٦٤) بأنه أداة تستعمل في رسم الأشكال الهندسية في الكتاب ويقال له

البكار، ويقولون في تعريف البكار (ص ٥٨) «آلة ذات ساقين ترسم

بها الدوائر» وهما تعريفان مختلفان بعض الاختلاف.

وأصول الصناعة كانت تقتضي أن يعرفها عند أول مرة ترد

ثم يذكرها في صورتها الثانية من غير شرح ويستعمل نظام الإحالة المعجمية في الموضوع الأول إلى الموضوع الثاني، وفي الموضوع الثاني لا يشرح ويحيل إلى الموضوع الأول.

ويطلق على معنى التحبيس بما يتفرع عنه خاص بالغرب الإسلامي فيقول: هو المصطلح الذي استعمل في الغرب الإسلامي للتعبير عن الوقف، وهذا غير دقيق، إذ الحبس (مستعملين) مستعمل في معنى الوقف عند المشاركة هذه، فلن؟ فهي اللام للشافعي باب للحبس أي للأوقاف!

لا يستعمل المعجم العربي التصلية مصدرا في الصلاة

مطلقا وإنما يستعمل اسم المصدر (الصلاة) في هذا

المعنى دفعا لتوهم المعنى المتعلق بتصلية الثيران، وهم يستعملون

الصلاة اسما ومصدرا منعا للبس، ومن ثم فالصواب بدلا

من مدخل التصلية ص ٩٠ أن يكون المدخل (الصلاة على النبي

صلى الله عليه وسلم) ويرد في باب الصاد!

أقترح أن يزيد في التعليق على مدخل الطين ص ٢٢٧ «ويستعمل

في ختم الكتب وربطها»، وقع اضطراب في ترتيب المداخل

التالية (٣٦٠) «النسخة العلمية/ النسخة المشككة/ النسخة

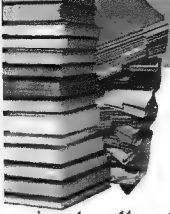
المنصورة/ النسخة العالية وحسبنا هنا أن نثمن جهاد هؤلاء

العلماء الكبار في الكشف عن وجه حضاري رائع ظلما أعلى

الإنسانية وحنا عليها.

## المراجع

- ١- نحو علم مخطوطات عربي، الدكتور عبد الستار الحجوي، دار القاهرة سنة ٢٠٠٢ م ص ٥١
- ٢- نحو علم مخطوطات عربي من ١٧ وأصدر تطبيقه لهذا المعجم هي المخطوطات العربية له، دار المعرفة اللبنانية، والقاهرة سنة ٢٠٠٢ م.



## وتبقى لنا دائماً صحبتك...

د. عبد القلم حسن

تعددت وسائل نشر الفكر ويسرت مصادره، وأصبح الطريق معبداً أمام الوصول إلى المعلومة والإلمام بكل ما يتعلق بها بجهد أيسر، ووقت أقصر، وأصبح اقتناء مكتبة ضخمة تحوي كما هائلاً من الكتب والمراجع والمصادر في حقيبة محمولة في اليد أمراً متداولاً. فهل يغني ذلك عن اقتناء الكتاب المطبوع، والرجوع إليه والاستعانة به، والبحث فيه؟ وهل تغني هذه المكتبات المحمولة في حقيبة تحملها اليد الواحدة عن هذه الأرفف التي تحمل الكتاب، وصلات الأطلاع الواسعة، وقاعات القراءة الفسيحة التي تجمل بها المكتبات العامة، وهذه الخزائن التي تحوي الكتاب في المكتبات الخاصة بدور العلماء والمفكرين والباحثين وطلاب العلم؟

وهل يغني التجوال في الحاسوب أو، اللاب توب، أو، النت، عن التجوال بين صفحات الكتاب، والتمتع بالتجوال بين أوراقه ومتابعة سطوره، وملاحقة فقراته؟

من دور، وما تحفل به من هبات، وما تهتم به من مؤسسات لدليل صادق على أن المطابع ستظل تدور، والمكتبات ستبقى متحضنة له، والهيون بطبع، والأيدي ستبقى محتضنة له، وسيفيق على المكاتب مفتوحاً، وفي القاعات مقروءاً، وستبقى القراءة متعة النفس وغذاء الروح، وأنيس الوحدة، ولذة الوجدان.

ولست أقل من شأن هذه الثورة العلمية الجبارة التي قريت البعيد، وأوجدت المفقود، وتجاوزت الحدود، وتخطت السدود، وجمعت المقتاتر، ودلت الحائر، وأسفقت الباحث، وأزنت النارس، وعاونت الطالب، ونهضت بالباحث العلمي، وغدت شجرة، وأدنت ثمرته، وذلت عقباته، وباركت خطواته، وملئت طاقات دلت الصماب، وحقت الرغاب.

يبداً أنني أردت أن ألفت إلى واقع ملموس، يؤكد أن الضوء المشرق من سطور الكتب لن يخبو، مهما تعددت مصادر الأشعاع، ومنابع النور، لتبقى القراءة في الكتب، وتبقى لنا دائماً - يا كتاب - الرفيق والصديق، وتبقى لنا دائماً صحبتك.

كتابي... تموي بنا صحبتك  
وتعني على درينا شعلتك  
تنير الطريق وانت الضياء  
وتحلو لنا دالما رفقتك

وكم ينشر العلم بين الأورى  
دعاة... وترقى بنا دعوتك  
وكم تسره بيننا بحدث  
وتشري لنا دالماً شروتك

ستبقى لنا الجد والمرقتى  
وتبقى لنا دالما صحبتك

## زهرة على الجدار

أيوهراس النظارى

راحة لا أستطيع وصفها

تطوق المكان

هنا... هناك

في الساحة الكبيرة

في الشارع الطويل

أسابق الخطى

أبحث عن جذورها

وكل ما رأيته

لمسته... شمته

فلم أجد دلالة

على مكانها هنا

هناك في أي مكان!

زهرة على الجدار

تبهجنى رؤيتها

تسحرنى بسمتها

توشع الأنوار في عيني بالدرر

تملاً قلبي بالنجوم والصور

ضممتها... قبلتها

لعلها تودع الكرى

وتنثر الشذا

ومن ضراوة الأذى

وقسوة الألم

صرخت في سمع الزمن

حذار من زهر الدمن

حذار من زهر الدمن

د. محمود عمارة في دراسة تدعو لإحاربة البطالة،

## التسول مرض اجتماعي يصيب النشاط الاقتصادي

سهير حسنين

ومعه دراهم، فقال: يا رسول الله بارك الله في ما أمرتني به، فقال ﷺ «هذا خير من أن تأتي يوم القيامة وفي وجهك نقطة المسالة» (رواه الترمذي).

وأضاف: وأول ما يلفت النظر في هذا المشهد الذي دار في المعهد النبوي الشريف هو تكرار السؤال الذي وجهه الرسول ﷺ إلى الرجل الفقير «أما لك مال؟» فما دام الإنسان قد استخلف في الأرض، وما دامت في جسده قوة تعينه على السعي في طلب الرزق فلا بد أن يكون له بعض المال، فالرجل الفقير الذي تحرك لسانه بالسؤال في مجلس رسول الله ﷺ كان يتمتع بصحة يجب أن يستثمرها في العمل والاكتساب من الرزق المستطاب، وقد أحس الرسول ﷺ من هيئة الرجل أن مثله في صحته لا بد أن يرتفع فوق السؤال.

التسول مرض اجتماعي يضيف د. محمود عمارة في دراسته: غير طبيعي أن تهتدل طائفة الإنسان وتختزن في جسد حامل ويظل البيت خاليا من حاجاته الضرورية. فالتسول في هذه الحالة مأساة إنسان يبدد مع الأيام إنسانيته، ومع كل ما يأخذ - تسولا أو صدقة - تموت في صدره الحوافر الفردية نحو العمل نتيجة الارتزاق من التسول الذي لا يكفه أكثر من كلمة استجداء.

أكد د. محمود عمارة الأستاذ بجامعة القاهرة أن التسول مرض اجتماعي يوقف النشاط الاقتصادي وأن العمل في الإسلام عبادة تستهدف حماية الفرد والمجتمعات من أهات البطالة. وأوضح في دراسة له بعنوان «كرامة الإنسان في ميزان الإسلام، أن الرسول ﷺ قد أرسى قاعدة العمل وتصدى للتسول لأن العمل هو ركيزة الإنتاج والنهوض بالمجتمعات البشرية، حيث شرع النبي ﷺ للأجيال المسلمة أن تخطط لمستقبل حياتها.



من كان عبدا قائلا: «من يشتري مني هذين؟» إلى أن باعهما بدينهمين، فأعطاه إياهما وقال «اشتر يا أحدهما طعاما لعمالك واشتر بالآخر قاسما» وأمره بأن يعود إليه فعاد إليه فوضع له خشيبة في القفاس فقال «أذهب واحتطب ولا أرينك خمسة عشر يوما» فذهب ثم عاد إلى رسول الله ﷺ بعد خمسة عشر يوما

### قصة متسول

يقول د. محمود عمارة: جاء فقير يسأل النبي ﷺ، فقال له «أما لك مال؟» قال: لا، فأعاد عليه السؤال مؤكدا فقال: عندي «حلس» - أي سجادة - تجلس على بعضه وتتخطى ببعضه، فذبح نشرب به. فقال رسول الله ﷺ «انثني بهما، فجاء بهما فعرضهما رسول الله ﷺ على

وأشار إلى أن الإسلام في الوقت الذي يدعو فيه إلى العمل يعتبر الإحسان إلى ذوي الحاجات والبر فضيلة من أشرف فضائل الإنسانية التي تقرب الإنسان إلى الله تبارك وتعالى. وقد تناولت الدراسة بعض القضايا الإسلامية المهمة.



عليه الصلاة والسلام ينهي إليه نجاح التجربة وما حقق من بركة حيث استجاب لتوجيه وأمر النبي ﷺ.

وتابع: بعد نجاح التجربة وتحصيل عائدها المادي والمعنوي يأتي دور الموعظة فيقول ﷺ للرجل: «هذا خير من أن تأتي يوم القيامة وفي وجهك نكته المسألة»، لقد جاءت الموعظة بعد التجربة الناجحة فكان للموعظة أثر طيب لا ينيب عن الوعي أبداً.

ويورد في هذا المجال المثل الصيني القائل «بدل أن تعطيه سمكة علمه كيف يصطاد السمك» والهدف دائماً هو تفضيل العمل والاحتراف على السؤال، والإسلام يرتفع بالعمل ليجعل منه عبادة يحمي الإنسان بها نفسه من ذل السؤال في الدنيا والهوان في الآخرة، يقول تعالى «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ» (البينة: ٧).

## العمل في الإسلام عبادة وحماية للمجتمعات من آفة البطالة تحويل الطاقات العاطلة إلى منتجة.. منهج نبوي أصيل

من قبل الدولة. وتتيح للشباب دوراً في إرساء دعائم مستقبله ليظل إحساسه بمسؤوليته حاضراً. وإنه لشعور طيب أن يتذكر الرجل أن فاسه - أي أداة عمله - من ماله الخاص وأن طعام أهل بيته وطعامه من جيبه وماله الخاص الذي توفر له بالعمل الحلال.

وأضاف: إن الرسول ﷺ لا يترك الرجل في تجريته وحيداً، فقد أمره بالسير في المشروع أولاً، وجاء التوجيه النبوي الشريف «لا أرينك خمسة عشر يوماً فاراد النبي ﷺ أن تسفر التجربة عن نتائجها، وعاد الرجل إلى النبي

بعض الصعابة فيشتري المتاع بدرهمين، ووفق توجيه النبي ﷺ يشتري الرجل بدرهم فاساً وبالأخر طعاماً.

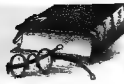
الإنسان والتخطيط  
ويلتقط دعامرة من هذا الحدث باكورة فكرة التخطيط للمستقبل فيقول: إن الرسول ﷺ يشرع للأجيال المقبلة، ويضع لها أسس الحياة ومنهجية العمل الحلال والبعد عن سؤال الناس. وعلى هذا فإن الدولة المسلمة تتدخل في الوقت المناسب لتعين الشباب على إيجاد فرص العمل. فقد أعطى الرسول ﷺ للرجل خشية الفاس رمزاً لذلك المون

فلو ترك الإسلام لهذه الظاهرة أن تأخذ مجراها لتوقف النشاط الاقتصادي على قدر شيع ذلك المرض الاجتماعي وهو الأمر الذي حدا به ﷺ ليعالج الأمر على نحو يحقق للرجل الكسب الحلال، ثم يصون في الوقت نفسه كرامة الإنسان. من أجل ذلك طالبه النبي ﷺ بإحضار ما تبقى في بيته رغم حاجته إليه. فالقضية قضية كرامة في المقام الأول، كرامة الرجل ذاتها، لقد كان من السهل استخراج الدرهمين ابتداء من جيب واحد فقط من الصعابة الحاضرين رضوان الله عليهم.

المنهج النبوي الشريف  
ويقول: إن الخطأ النبوي الشريف قصر على أن يبدأ الرجل مشروعه التجاري برأسماله هو. وهذا كسب كبير للرجل.. فبيع المتاع الضروري أمر ضروري مادام ذلك طريقاً إلى المستقبل، ويحافظ به الإنسان على كرامته، والجدير بالتأمل في هذا المجال أن الرسول ﷺ يتدخل طرفاً في الموضوع في قوله فيما رواه الترمذي «من يشتري مني هذين» فالذي يبيع هو النبي ﷺ لا الرجل الفقير، فيضفي على الأمر أهمية تدفع التسابق إلى خير ويرفع ذلك من معنويات الرجل الذي استشر بوجوده كعضو في جماعة مشغولة ومسؤولة بمستقبله.

وأضاف د. محمود عمارة: تتجلى عظمة الحاكم النبي ﷺ الذي لا يفرض السلفة فرضاً ولكنه يمرضها أمام اختيار الناس، ولو أنه فرضها فربما جاء منها صدقة مقنعة. يا لها من عظمة تساند الفقير ولا تستدله، ويأمر المزداد على





## إصدارات

■ «حركة محمد عبده وعبد الحميد بن باديس وأبعادها الثقافية والاجتماعية والسياسية» تأليف د. عبد الكريم أبو مصصاف، وهو كتاب من جزاين ويقع في حوالي (١٤٠٠) صفحة، وصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٨، وهو في الأصل رسالة دكتوراه تتناول مقارنة بين المصلحين الكبارين المصريين الإمام «محمد عبده» والجزائري الشيخ «عبد الحميد بن باديس» من خلال حياتيهما وعلاقتهما بالسلطة والتعليم وإصلاح العقل المسلم، والمعروف أن كلا المصلحين الكبارين لعب دورا مؤثرا وممتدا في إنقاذ مجتمعهما خاصة من حالة الانحطاط التي أصابت الحياة العامة بكل تدعيماتها، والتدهور الذي أصاب مؤسسات الدولة في ظل الاستعمار، ولذا قاومت رؤيتهما حالة الجمود والتخلف والتراجع التي كانت من أهم الأسباب التي أوجدت قابليات للاستعمار في البلاد العربية، ولذا كان هناك تقاطع كبير بين رؤيتهما في أن النهوض بالذات المسلمة حضاريا وفكريا وما يادي هو سبيل لإنهاء حالة الاستعمار، أي أن مقاومتها للاستعمار كانت من خلال بناء الذات.

■ «المسلمون والديمقراطية.. دراسة ميدانية» تأليف د. معتز بالله عبد الفتاح، وصدر عن دار الشروق بالقاهرة ٢٠٠٨ في ٣٠٠ صفحة، وهو في الأصل رسالة دكتوراه تتناول وعي المسلمين بالديمقراطية من خلال تحليل مجموعة من الاستبيانات التي قام بها الباحث في مناطق مختلفة في العالم الإسلامي ليطلع تساؤلا يسعى الكتاب للإجابة عليه وهو «هل هناك وعاء حقيقي بين المسلمين والديمقراطية؟» وتأتي أهمية هذا الطرح في المقولات التي تؤكد أن المسلمين لم يعرفوا الديمقراطية إلا من خلال بعض التطبيرات، أما في الواقع فلا توجد تجربة تؤكد ما في ظل أن الغالبية العظمى من الحكومات في الدول الإسلامية حكومات وأنظمة غير ديمقراطية. ■ نحو تيار أساسي للأمة، للمستشار المؤرخ طارق البشري، وهو صادر عن مركز الجزيرة للدراسات (٢٠٠٨م)، ويقع في ٨٨ صفحة ويتناول الكتاب المعوقات التي تحول دون بناء وتطور تيار أساسي للأمة، ومن أبرزها التناقضات في الحياة الفكرية والثقافية، والتناقض بين الدولة والأمة، والتيار الأساسي الذي يتناوله المستشار البشري هو الاستناد إلى أكبر القواسم المشتركة بين التيارات السياسية والاجتماعية والثقافية في بلد ما، وتحليلات هذا القاسم المشترك في أطروحات التيارات المتنوعة.

كما أن اللجوء إلى الاحتفاء بالمفاهيم التراثية قد لا يفي بالحاجة التي يفرضها العصر، فالمفروض على المسلمين أن يتلقوا المفاهيم المخترعة متفاعلين معها.

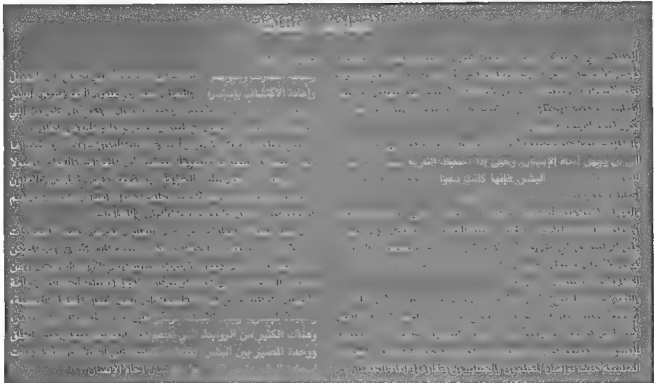
كما أن التطبيق الإسلامي لروح الحداثة له خصوصيته التي تحتاج إليها البشرية، فالبشرية تحتاج إلى حداثة ذات شق معنوي توسع العقل وتفتح على الوجدان ومجال القيم الإنسانية بحيث يكون متطلما إلى الروح، وهذه الحداثة ترفض التقابلات الثنائية الحادة والتعريفات القاطعة والحدود الصلبة التي يرشحها التطبيق الحداثي، كما أن الحداثة الإسلامية ترفض ما تطرحه ما بعد الحداثة من تميع للقواصل والحدود، فهي ترى أن القواصل من الضروري أن تقود إلى أسباب التواصل، وليس إلى تميع الحدود، فالإبداع الحداثي يجب أن يكون موصولا بالتراث وليس متخاصما قاطعا له.

فالحداثة الحالية لا تحتاج إلى شيء حاجتها إلى ملء فراغها الروحي الذي يأخذ شكل فقدان المعنى، والمرجعية والمقصدية، والتوجه، ومن ثم يصعب «تقعيد الحداثة» ضرورة لأن العقل لا يستطيع أن يعقل نفسه ويحتاج إلى الروح التي هي من غير

هل نحتاج لحداثة إسلامية تجمع بين المادة والروح، فلا تقف عند حد التطور المادي ولكن تعمقه برؤى روحية ومعنوية، وفي هذه الحال تصبح الحداثة داخلية في صلب المشروع الإصلاحية الإسلامي، لأنها قضية ذات أهمية في تجديد العقل المسلم من خلال تمكينه من قدرات تفتح إمكانات الروح على المادة، وقدرات المادة في خدمة القيم والروح، وبالتالي يصبح الانشغال بالحداثة وما تثيره من فضائيا واهتمامات ضرورة حضارية إسلامية لمواجهة مقولات من مثل «قطع الصلة بالتراث» و«محو القدسية من العالم» والتي تتحكم في مفردات التيار الحداثي.

الفيلسوف المغربي طه عبد الرحمن يرى أن واقع المسلمين في حاجة لضرورة للحداثة، نظرا لأن المسلمين يكابدون التحديات المعنوية مثلما يكابدون التحديات المادية، وأبرز هذه التحديات المعنوية «الفتنة المفهومية الكبرى»، وهو ما يفرض عليهم حضاريا أن يتعاملوا مع الحداثة وروحها على أنها منتج بشري وأن يوجدوا تفاهما معها بدلا من حالة التحفز والممانعة والتمامي عن هذا المنتج الإنساني، وأن يسموا إلى الاندماج الطوعي في هذا الفضاء لأن مقابلة المفاهيم بالهجران والتكران ليست مجددة،

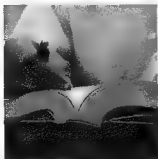
هل نحتاج  
لحداثة  
إسلامية؟



## التدوين الأدبي

تؤكد إحصاءات أن هناك حوالي ١٠٠ مليون مدونة على الإنترنت وأن هذا العدد يتزايد كل ساعة، وأن المدونات في العالم العربي تتزايد بصورة ملحوظة، وأن بعض المدونات في العالم العربي، تحقق عشرات الآلاف من الزيارات وصل بعضها إلى نصف مليون، ويلاحظ أن الفضاء الأدبي في عالم المدونات أخذ في الاتساع، حتى أن بعض الأدباء سعى لأن ينشئ مدونة يتواصل من خلالها مع جمهوره مثل الأديب علاء الأسواني الذي أنشاء مدونة له بلغ عدد زوارها أكثر من ستة آلاف.

فالمدونات الأدبية أصبحت متفصلاً للشباب للتعبير عن مكنونهم الأدبي الذي لا يجد مجالاً للنشر، في ظل تحول المدونات إلى فضاء للإبداع ومساحة للبوح، خاصة مع سهولة إنشاء المدونة مقارنة بإنشاء موقع على الإنترنت، ومع رغبة الكثير من الشباب في البحث عن مكان للنشر، ويلاحظ أن الشباب المغربي هم أكثر الشباب العربي في التدوين الأدبي.



جنسه، كذلك يحتاج العالم إلى الحدأة الإسلامية في تعامله مع الطبيعة لأن العقل الحدائي الغربي يرى أن الإنسان في حالة صراع مع الطبيعة لكي يسودها أما الحدأة الإسلامية فتتخطى الطبيعة وتخطب ودها وتراحمها، لأن الطبيعة للإنسان بمنزلة الأم لولدها.

ومن ثم فالحدأة تحتاج إلى مساهمة المسلمين في روحها حتى يطوروا تطبيقاتها نظراً لما يمتلكه المسلمون من إمكانات روحية ورؤية ولكن تستطيع تخفيف حدة النهم المادي في الحدأة الغربية، وترثم النفقة بالقيمة وصولاً إلى منطق التزكية الذي يجمع في طياته الروح والمادة معاً.

فالحدأة الإسلامية ترتبط بالأصول الأخلاقية على اعتبار أن القيمة الأخلاقية أسبق من غيرها من القيم، وأن ماهية الإنسان تحددها الأخلاق وليس العقل، تلك الأخلاق المستمدة من الدين، ولأن حال الدين لا يستطيع الإنسان أن يتجرد منه حتى وإن ابتغى إلى ذلك سيلاً.

والحدأة ليست ملكاً لأمة بعينها، وإنما هي ملك لكل أمة متحضرة تهض بمقومي الحضارة الأساسيين، العمراني والتاريخي، وهو ما يفرض ألا تقلب الوسائل إلى غايات، وألا يطنى التقليد على الإبداع، لأن الحدأة تطبيق ابتكاري إبداعي وليست تطبيقاً اتباعياً، فالحدأة تتبع من الداخل المبدع، والإبداع هنا يخترع الحاجة كما أنه يشبعها.

تخز سلطتها الرابعة اليوم بالث الكثير الذي ساهم في تراجع دورها الرقابي والناقد لمؤسسات المجتمع والدولة بهدف التقييد والتسديد والبناء، ودورها التوعوي للرأي العام يفرض تشكيل الرؤى والأفكار، ولعل تواجد الطابور الخامس في وسائل إعلامنا ساهم في إيجاد مفهوم وأقني للتطبيع مع الصهاينة ما شأنه تهويل قدرة العدو وتهوين شأن الأمة، وهؤلاء المناقضون من الانتهازيين لا يشغلهم سوى مصالحهم الخاصة، ويقومون بطريقة أو بأخرى بكم أصوات كل من يفكر في نفي التهم والأكاذيب الإعلامية، ليتم اتهامه بالمعالة والإرهاب والتخلف بحكم سيطرتهم الأخطبوطية على معظم مقدرات إعلامنا الرسمي والشعبي في ظل تماطل الرقابة والوصاية الحكومية عليه. التماطل في واقعنا اليوم يجد أن التطبيع جارٍ على قدم وساق لاسيما على المستوى الإعلامي، بما في ذلك ما يخالف العقيدة والمبدأ بداية من تبرير مصافحة شيخ أعلى جبهة سنية في العالم الإسلامي للمجرم شيمون بيريز، والتسديد بموقف الفلمستيين الأخير من الحرب الصهيونية على غزة والمطالبة بالاعتراف بالدولة اليهودية. وينبغي الأخذ في الاعتبار أن ما يحدث على الساحة الإعلامية سيخرج أجيالا منفصلة عن حقيقة الأمة وعن قضايها فضلا عن شعورهم بأفضلية الغرب وثقافته على الأمة وإسلامها. والواقع المشؤم للعديد - كما ينادي به المتأمركون والمتصهونون - يستغل الشعوب ويستخف بمقولها بتقديم قشور الإسلام التي لا تقدم ولا تؤخر باعتبار هذا هو الدين فقط وكان الإسلام انزوى في جزئية ضيقة لا تتعدى الجانب الروحاني، فالإعلام المتحرف يعمل في خندق واحد وهو هدم الإسلام من الداخل وإقتلاعه من قلوب المسلمين مع اختلاف الأساليب بالرغم من ازدياد الإعلام المحافظ أو المسؤول الذي مازال في خطواته الأولى.

فمن صور هذا التطبيع استقحال ظاهرة البرامج المشوشة والمغلوبة التي تنشر أفكار التنازل والقبول بالحلوق الواقعية المخدرة من خلال إيهام المثاقبي وحصره في الخيارات الموضوعة والترويج لأفكار معينة يراد فرضها على المسلمين وصرف الأنظار عن الحل الجذري الذي يفرضه الإسلام في كل قضية من قضايا الأمة الإسلامية، كذلك تزايد الزيارات والملاقات بين الصحافيين العرب ونظرائهم الصهاينة، إلى جانب التلاعب بالألفاظ المستخدمة في قاموس الإعلام في خلال تجريدتها من مفهومها الإسلامي، وتسريب بعض المصطلحات المريبة، التي تخلط بين الحقوق،

بالإضافة إلى هرولة بعض القنوات التلفزيونية نحو استضافة الصهاينة لزعيم المضمون الإعلامي بالتفكير السياسي واستقطاب أعلام متصهينة (من فصيلة فريدمان) الذي أصبح مصدر اعتزاز وتفاخر لدى وسائل الإعلام... الخ.

ويبرر بعض المحللين هرولة الحرب للتطبيع الإعلامي مع الصهاينة بأن أولي الأمر طبعوا مع إسرائيل واعترفوا بها، وأيضاً «إسرائيل» أصبحت أمراً واقعاً وجزءاً من المنطقة إلى جانب نقطة في غاية الأهمية وتعد مرتبط القوس وهي التمويل الصهيوني لكثير من المؤسسات الإعلامية في ديارنا لتنفيذ مخططاتها الخبيثة ومشاريعها المتعمدة، فبيث الإعلام الحرية الشخصية وحرية الرأي بإعتبارها حريات مقدسة خالية يجب الحرص عليها، وأن الديمقراطية هي الدين الجديد للبشرية!

إن هدف التطبيع الصهيوني هو تجنب الكيان استمرار العداء العربي والإسلامي ولقبولها كدولة عادية من دول المنطقة، مع العلم أن «إسرائيل» قد تنتصر عسكرياً على العرب مراراً، لكن ذلك لا يكفي لضمان أمنها.

والطابور الخامس من بني جلدتنا ينفذ السياسة الصهيونية القائلة: «كأس وغانية تغعلن في أمة محمد ما لا يفعله ألف مدفع»، ولهذا فهم يركزون على المرأة وعلى إفسادها.

أخيراً ينبغي على المؤسسات الإعلامية إظهار الحقيقة للرأي العام، وكشف التزمنة أصحاب التوجهات المشبوهة، والأفكار المضلّة من الطابور الخامس التي تمارس أبشع صور التشويه والإقصاء والهدم.

ومطلوب من الإعلاميين الشرفاء أن يتصدوا لمثل هذه المخططات قبل حدوثها، وتشكيل اتحاد قوي في الإعلام العربي، والدخول في منافسة مع الإعلام الصهيوني الساعي إلى التزييف، والانطلاق نحو تصحيح القضايا التي يعمل بنو صهيون على تشويهها.

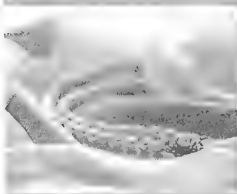
#### لفتة

■ تمر القضية الفلسطينية الآن بفترة عصيبة سيتربط عليها مستقبل الأمة... نسال الله أن يثبت المخلصين من بني جلدتنا.

■ مجلة «حراء» التركية ثمرة طيبة في عالم الصحافة الملوث بأنفلونزا التطبيع... تستحق الاهتمام بها.

■ قضايا الأمة في أمس الحاجة إلى أصوليتها من العلماء الأجلة لتأصيل القضايا الشائكة.

# أسرتي



م. عبد الله مع كنفيا علي

م. أمينة السراة الفريدي

م. أمينة السراة الفريدي





# أزمة المرأة العربية والمستجدات العصرية

د. محي الدين عبد الحليم

لا تزال الكثير من النساء يتمسكن بدينهن ويحافظن على بيوتهن. ويتحملن أعباء الحياة لتربية أبنائهن. وتلبية احتياجات أزواجهن. إلا أننا نرى الآن ارتفاع معدلات التمرد والمصيبة وعصيان الزوج. فأصبحنا نرى المرأة التي تثور على أوضاعها. وتتمرد على زوجها. وقد شجعها على ذلك القنوات الفضائية والبلب اللواتي يخرج بعض المنظمات التي تحت المرأة على عصيان زوجها حتى زادت حالات الطلاق بصورة كبيرة. ففي مصر وحدها بلغت ٧٠ ألف حالة طلاق سنوياً لأسباب نافهة. فقرأنا عن الزوجة التي طلبت الطلاق من زوجها لأنها وجدت في المطبخ كازم الساهر المشاعر المثالية في الحب والفرام من أغانيه والقائه ل عبارات كان لها أكبر الأثر في إثارة مشاعر عميقة بداخلها لم تجد لها مع زوجها. والزوجة التي رفعت دعوى طلاق ضد زوجها الأستاذ الجامعي بسبب انشغاله بأبحاثه ومحاضراته وتلاميذه. والزوجة التي تبدي مشاعر الإعجاب نحو رجل آخر أمام زوجها.

كان ذا قري، وبعد الله أوفوا ذلك وصاكم به لعلكم تذكرون» (الانعام: ١٥٢).

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هؤلاء الذين يطالبون بمن قوانين تمنع تعدد الزوجات، وهل لهم حل لأزمة المفوضة التي تقشت في البلاد العربية والإسلامية التي أصبحت تنذر بأخطار محدقة؟ وهل لديهم حل لامرأة تقطعت بها الأسباب، ولم يعد لديها القدرة على تلبية احتياجات الزوج النفسية والجسدية والوجدانية في الوقت الذي لا يزال يحتفظ فيه الرجل بقدرته وفحولته؟ فهل من الأوفق أن يحافظ عليها زوجها، ويوفر لها أسباب الحياة الكريمة، وتظل تحت رعايته، أو يهذف

ولا تكف عن الأذى، وكانت أم جميل زوجة أبي لهب تؤذي النبي ﷺ وتكاد أن تحرقه بنظراتها الحاقدة وتؤذي به أقوالها وسلطانها لسانها.

وتعتبر النساء حين يطالبني بإبطال تعدد الزوجات، حتى أن بعض الدول العربية سنت القوانين التي تحرم التعدد، وعاقبت بالسجن والرامة كل من تمسول له نفسه أن يتزوج بأخرى. حيث يعتبرون ذلك اعتداء صارخا على كرامة المرأة، وتفكيكا لأواصر العلاقة بين أفراد الأسرة وتشويها لصورة المسلمين في العالم، وهدما لكيان المجتمع، وإذا كان البعض يسيء استخدام هذا الحق، فإن هذا لا يعني أن نتجاوز حدود ما أنزل الله ونبتل واحدة من شرائعه التي استهدفت خير الإنسان في كل زمان ومكان انطلاقاً من أن الشريعة الإسلامية جاءت متوافقة مع الطبيعة الإنسانية، وتتسمج مع فطرة الإنسان وتسد حاجاته وتهذب غرائزه وترتقي برغباته.

وحيث أعطى الإسلام الرجل حق الزواج بأكثر من واحدة فقد اشترط عليه إقامة العدل بينهم لأن العدل هو قيمة من القيم الإنسانية الكبرى أكد الله على اشاعتها بين الناس ولو كان بينهم عداوة أو بغضاء أو ضغينة أو كراهية وفي ذلك يقول عز وجل «يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون» (المائدة: ٨).

وأكد على ذلك بقوله «وإذا قلتم فاعدلوا ولو

وتعتبر المرأة حين تكفر المشير وتثير المشاكل، وتفعل الأزمات، وتكيل الشائعات لزوجها، وتقذفه بكل ما تعرفه من الفاظ جارحة ينف عنها لسان المرأة النقية الصالحة، ومن النساء من لا يجدن غضاضة في استقبال ضيوف أزواجهن في المنزل وحدهن، ما يشير إلى انحسار فضيلة الحياء، ونظن هذه النوعية من النساء أن طاعة الزوج فيها إلال للمرأة، وهذا يعني أن المرأة المسلمة بدأت تخطو مسرعة نحو إلغاء هذه الفضيلة، هذه النوعية من النساء ستخسر أقوى سلاح لأن الحفاظ على الحياء يحصن المرأة من تيار الفجور، والقرآن الكريم وكذلك السنة النبوية قد عرضا لنا نماذج من أهل الجنة، ونماذج من أهل النار، وكما أخبرنا النبي ﷺ أن أكثر أهل النار من النساء لأن المرأة إذا لم يعصها دين وخلق تحولت إلى مول هدم يجد الشيطان فيها غايته فيؤسوس لها، ويفرغها بالمصيبة سواء بالتقول أو بالفعل.

وفي الحقيقة أننا نعيش الآن في عصر غاب منه الحياء واضمست الأهواء كثيراً من النساء، وظهرت صور كريمة لم يعرفها صدر الإسلام الأول وشرقت هؤلاء النساء في أمور اضمضت عليهن دينهن وانتشر التفاق بينهن، والمرأة المناقفة هي التي ترهض الفضائل وتقبل على الرذائل، والمرأة المناقفة حاسدة لنعمة الغير لا تهدي إلا إذا زالت هذه النعمة، والمرأة المناقفة قد تبدو جميلة في مظهرها، ناعمة في أقوالها ولكنها تتحول إلى سكين تلمن به الأخريات



سوف تريح من وراء ذلك حين تضم الأطفال إلى حضانتها، وتحصل على نفقة المدة، ونفقة المكة، وأجر الرضاعة، وبمسكن الزوجية، وبعد ذلك فيذهب الزوج إلى الجعيم.

أما الفريق الثاني فهم غلاة المشددين من أهل الجمود والتحجر، هؤلاء الذين ربطوا بين الدين والعادات البالية، فتراهم يدعون إلى تجريد المرأة من كل دور لها في الحياة العامة وحرمانها من حق التعليم والتعلم وإبداء رأيها في قضايا المجتمع متناسين أن الإسلام هو الذي حرر المرأة كما حرر الرجل منذ بزوغ نور الدعوة الإسلامية، فهي التي أسهمت في بعة العقبة قبل هجرة الرسول إلى المدينة المنورة، وهي التي قاّلت معه في العديد من الغزوات، فبرزت من بين صحابة رسول الله ﷺ أكثر من ألف امرأة من بين ثمانية آلاف صحابي، وجاء القرآن الكريم صريحا في إشراك المرأة في تحمل المسؤولية، يؤكد ذلك قول الحق جل وعلا في سورة التوبة ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَمُرُّونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ (التوبة: ٧١).

وحيث جاءت عصور التراجع الحضاري للامة ظهرت المقولات الكاذبة وعادت القيم الجاهلية التي دعت إلى حجب النساء من مبادئ العمل العام وإلى معاملة أرائهن دوما. وهنا كان لابد من تنقية التراث الإسلامي من الدخيل الذي علق به وتقديم البديل الإسلامي الذي ينطلق من مناهج الجهورية والفقهية المنتمية في القرآن الكريم والسنة النبوية لكي تملأ الفضاء الإسلامي بهذا البديل، الذي يؤكد على مكانة المرأة واحترام رأيها شأنها في ذلك شأن الرجل سواء بسواء وإذا كان الإسلام قد اهتم بأراء الرجال، فقد اهتم أيضا بأراء النساء، يؤكد ذلك حين جمع رأي المرأة والرجل في خطاب واحد حين قال عز وجل في سورة المجادلة ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (المجادلة: ١)، وهو في هذا قرر رأيها وجعله تشريعا عاما خالدا على مر العصور، وهذا يعني أن الإسلام لم يجعل للمرأة مجرد وعاء تحمل وتلد، وإنما هي مخلوق عاقل ليس هناك فارق في التكليف بينها وبين الرجل.

الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله... (الاحزاب: ٦).

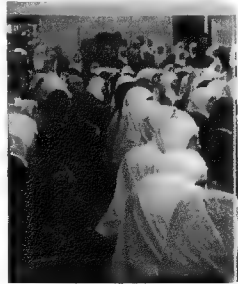
إلا أن القانون المصري رقم ٢٥ الذي صدر عام ١٩٢٩ يرسخ الجفوة بين الآباء وأبنائهم وجاء تعديل هذا القانون ليزيد الطين بلة حين قصر حق رؤية الآباء لأبنائهم على ثلاث ساعات كل اسبوع فقط، ويتم ترتيب اللقاء بين الأب والأم بمرضى الأطفال لأمراض نفسية وعصبية ويصعبهم بحال من المعز لأن الطرف الحاضن، وهي الأم، في معظم الأحوال تحرمه من التعبير عن حبه لولده تجنباً لمقايها له أو غضبها عليه، ويصاحب هذا شعور بالتهجر والاحباط وهو بداية للمشاعر المدائية. ويمكن الحل هنا في نظام يقسم فيه الوالدان الحضانة حيث يقضي الطفل وقتا متساويا مع كل منهما بحيث يشارك كل من الأب والأم مشاركة كاملة في رعاية الأطفال، ويكون لكل منهما الحق في اصطحابه والإشراف على تعليمه وتتخذ القرارات الخاصة به ومشاركتها في المناسبات الاجتماعية مما يتيح علاقة حميمة بآبيه وأمه وبأرحامه من أسرة الأب غير الحاضن الذي يحرمه منها نظام الحاضنة المنقرضة الذي يؤدي إلى انفراد الأم وحدها بحضانة الأطفال حتى سن ١٥ سنة، وهو ما يعرض الطفل لليأس والخوف والاحباط حين يجد أن السلوك الذي يقرره من أحد الوالدين يبعد عن الآخر، كما يعرضه لأثار سلبية حيث الاتهامات المتبادلة بين الوالدين، كما يحرمه من نصائح آبيه الذي يراه الا مرة كل اسبوع.

وهي الحقيقة أننا نعيش بين تيارين متناقضين، التيار الأول الذي يقوده غلاة العلمانيين، ولا يبدون إلا النموذج الغربي سبيلا لتحرير المرأة وتمكينها من انتزاع حقوقها من أنياب الرجال المتوحشين في الشرق الاسلامي، وهؤلاء يسمعون الى تمزيق الأسرة وبت الضعيفة والفرقة بين المرأة وزوجها ويثيرون السموخ في البيت المسلم سواء بأقلامهم أو ببحانجرهم، دون أن يعيهم ارتفاع نسبة المطلقات بصورة مخيفة في علانها العربي والاسلامي، كما لا يعيهم زيادة نسبة العوانس وضحايا الأبناء، المهم لديهم أن يكون لدى المرأة السيطرة على البيت، وعدم امتثالها لطاعة زوجها، وحجها على التمرد ورفض الحياة أسيرة في منزله، ولو أدى ذلك الى هدم البيت من أساسه فهي التي

بها في عرض الطريق للكلاب الضالة تهش لحمها، والذئاب المتوحشة تهتك عرضها؟

والسؤال الآخر الذي يفرض نفسه هو هل يجوز أن تتحول قوانين السماء الى قضايا للجدل والخلاف؟ أو أنها يجب أن تترجم الى أوامر على الناس طاعتها والعمل بما حملته من أحكام، طالما ارتضى هؤلاء الناس الإسلام ديناً لهم، ولا فسوف نجد من ينادي بإبطال فريضة الصوم لأنها تعطل العمل والانتاج، ومن يطالب بإبطال فريضة الحج، أو إلغاء عقوبة الإعدام، أو اطلاق الملاقة بين الرجل والمرأة دون ضابط أو رابط.

وتتجرع النساء حين تحول بين الأب الذي انفصل من زوجته وبين أبنائه، تمنع زيارتهم له، ولقائهم به، ورويته لهم، انتقاما منه، وكراهية له، على الرغم من أن الشريعة الاسلامية تؤكد على حق الأب في ذلك، فليس من حق الأم الحاضنة أن تمنعه من زيارته لأبنائه واستضافته لهم، فقد منع الله تعالى أن يضار أحد بولده حيث قال سبحانه وتعالى ﴿...لَا تَضَارِ الْوَالِدَةَ وَلَا مَوْلُودَ لَهُ يُولَدُ...﴾ (البقرة: ٢٣٢)، وهنا يجب ألا يحرم الأجداد وذوو الأرحام من رؤية أحفادهم أو أبناء أولادهم أو أبناء إخوانهم على ألا يتم ذلك في أماكن تضر بالأطفال كأقسام الشرطة أو أجهزة الدولة الرسمية وما إلى ذلك، ولكن يجب أن يصحب الأب أبنائه معه الى منزله تحقيقا لصلة الأرحام التي أمر بها الله سبحانه وتعالى في قوله تعالى ﴿...وأولو





كامبيليا حلمي في حوار خاص لـ «الوعي الإسلامي»



# الأمم المتحدة تطالب الدول الإسلامية بإلغاء القوامة والولي والتساوي في التعداد والميراث

أميرة إبراهيم



تحقيق المساواة التامة والنطاقية بين الرجل والمرأة داخل الأسرة، بما في ذلك إلغاء طاعة الزوجة لزوجها، وإلغاء الولي، والتساوي التام عند عقد الزواج، والطلاق، وفي التعداد والميراث، أخطر ما طالبت الأمم المتحدة الدول الإسلامية بسرعة العمل على تحقيقه من خلال سن التشريعات، جاء ذلك خلال الجلسة الثالثة والخمسين للجنة مركز المرأة بالأمم المتحدة التي انعقدت في مقر الأمم المتحدة بنيويورك، تحت عنوان، «التقاسم المتساوي للمسؤوليات بين النساء والرجال، بما في ذلك تقديم الرعاية في سياق مرض الإيدز، حيث دارت فعاليات الجلسة حول إلغاء الفوارق بين الرجل والمرأة، واقتسام رعاية الأسرة والأبناء والمرضى والعمل غير المدفوع الأجر بين المرأة والرجل، ومشكلات أخرى. ولقد رصد انتلاف المنظمات الإسلامية عددا من البنود الحرجة التي تمثل خطورة حقيقية على الأسرة المسلمة والمجتمع الإسلامي، حول تلك البنود وما تحتويه ومدى خطورتها حاورت «الوعي الإسلامي» المهندسة كامبيليا حلمي رئيس اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والحفل بمنسق الائتلاف المنظمات الإسلامية.. واليك نص الحوار:

**خلال الجلسة قام الائتلاف برصد عدد من النقاط الحرجة الموجودة في المسودة للوثيقة التي سيتم التوقيع عليها والتي تمثل خطورة شديدة على الأسرة والمجتمع، فما هي هذه النقاط؟**

بالفعل هناك نقاط وبنود غاية في الخطورة، فلقد تم التأكيد على الالتزام بما ورد في الاتفاقيات السابقة كوثيقة بكين والسيداو واعتبارها الإطار القانوني لتعزيز المساواة هي التقاسم التام للمسؤوليات بين المرأة والرجل، ويضع هذا البند ضغوطا على الحكومات التي وقعت على تلك الاتفاقيات لكي تسحب كل تحفظاتها التي وضعتها عند التوقيع، وهناك مادة أخرى تعمل على تكثيف الجهود من أجل التنفيذ الكامل منهاج بكين ووثائق المؤتمر الدولي لسكان، التي تطالب، دون أي تحفظات، بتيسير وسائل منع الحمل للمراهقين، وتدريبهم على استخدامها، وإباحة الإجهاض ومساواة

باتجاه استصدار قوانين تجرم ذلك باعتباره من أسوأ أشكال عمالة الأطفال! كما تناولت مجموعة من البنود موضوع تقاسم الرعاية في سياق فيروس نقص المناعة البشرية (الإيدز) وقد طالبت بتيسير حصول الأفراد على خدمات الوقاية من الإيدز وتركز في الحصول على المعازل الطبي Condom الذكري والأنثوي والتدريب على استخدامهما. أخطر إشكاليات «سيداو»

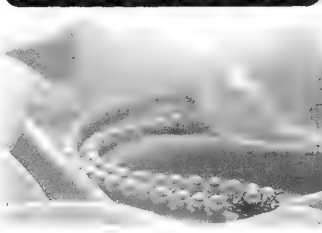
**المطالبة بالمساواة التامة والنطاقية بين المرأة والرجل كانت مطلبيا رئيسيا لاتفاقية السيداو التي يعدها الائتلاف أخطر الاتفاقيات على كيان الأسرة المسلمة.. فقيم يتمثل خطرها؟**

بالفعل «السيداو» تمثل خطرا حقيقيا على كيان الأسرة المسلمة، فهي تطالب بالتساوي المطلق والمتافل التام بين الرجل والمرأة، وأي فوارق بينهما تعتبره عقفا يجب رفعه عن المرأة، وترى الأمر يتطلب أولا: فصل

الجنس Gender Equality، بمعنى إلغاء كل الفوارق بين الرجل والمرأة وإعطاء كل الحقوق للشواذ، وغيرها من المخالفات الشرعية، كما توجد مادة تدعو إلى التصديق دون تحفظات على الاتفاقيات، والمطالبة بالمساواة التامة والنطاقية بين المرأة والرجل داخل الأسرة، بما في ذلك إلغاء طاعة الزوجة لزوجها، وإلغاء الولي، والتساوي التام عند عقد الزواج والطلاق والتعدد والميراث، وكذلك إلزام المرأة بتقاسم الاتفاق مع الرجل، وحرية السكن والتنقل دون إذن الزوج، وهو ما يعني إلغاء قوامة الرجل في الأسرة، ويجب أن نذكر أن التصديق على تلك الاتفاقيات يلزم الدول بتعديل كل القوانين والتشريعات وتغيير المعايير الاجتماعية والثقافية. وهناك مادة أخرى تطالب بحماية الفتيات اللواتي يقمن بهن من مزلة داخل أسرهن من الاستغلال، واعتبار أن عمل البنت داخل بيت أهلها عمل تستحق عليه الأجر، وتطالب بالضغط



## رؤيتهم للتصدي للإيدز تتماثل في نشر ثقافة العازل الطبي وكسر حاجز الصمت وإزالة وصمة العار



ويكون هناك فقط «جنذر».  
لدى الأمم المتحدة رؤية  
تطرحها لمواجهة مرض  
الإيدز.. فعلام تقوم تلك  
الرؤية؟

تعتمد سياساتها على توفير  
الخطاب الديني لإزالة الوصمة  
عن المصاب، والحد من  
دائماً تكون باللغة بمعنى  
تطبيع المصطلحات، قل «تعد  
شركاء الجنس» لا تقل «زنا»،  
قل «رجال يمارسون الجنس»  
مع الرجال» ولا تقل «شواذ»،  
قل «المتاجرات في الجنس»  
التجاري» ولا تقل «داعرات»،  
و تعتمد كذلك على نشر ثقافة  
العازل الطبي، وتدريب الأطفال  
والمراهقين على استخدامه في  
المدارس، وكذلك إدماج المريض  
في المجتمع، وفرض الالتزام  
السياسي من قبل دول العالم برؤية وخطة  
الأمم المتحدة في مواجهة المرض، هذا  
الفرض إما من خلال التمويل أو الترهيب  
والضغوط السياسية.

وسبل الوقاية من الإيدز كما تراها الأمم  
المتحدة تعرف بـ (A, B, C) حيث A  
إشارة إلى Abstinence أي «الامتناع»  
والذي يغطي تماماً عن المفهوم  
your partner، أي (كن مخلصاً للشريك)  
وذلك حتى تتحصر العلاقة بين اثنين فقط، أي  
كان نوعيهما، ثم B إشارة إلى العازل الطبي  
Condom، حيث يتم ترويج ثقافة العازل  
الطبي كوسيلة آمنة Safe sex، Condom،  
وبالتالي إعطاء الضوء الأخضر لمن يرغب في  
ممارسة الفاحشة، ولكن بمنع الخوف من  
المرض، إنه لاستخدامه للعازل سيكون في مأمن  
من الإصابة، كما أنه من توجهات الأمم المتحدة  
ضرورة نشر العازل على مستوى عالمي، إما  
مجانياً أو بسعر رمزي، وبشكل يتجاوز كلا من  
العقبات الشخصية والاجتماعية، ولحل الأمل  
لذلك هو ماكينات العازل الطبي Condom  
Machines، رغم أن معظم الأطباء قروا أن  
العوازل الطبية لا يمكن أن تمنع وصول فيروس  
الإيدز إلى الطرف الآخر، ولكنها تمنع الحمل،

التي تقوم عليها، فأي مكسب لطرف يعد  
خسارة للطرف الآخر.

وتطالب أيضاً بنشر الإيجابية بتوفير خدمات  
تقديم الأسرة للمراهقين ضمن الخدمات  
الصحية، والقضاء على أي مفهوم عن  
دور الرجل ودور المرأة في جميع مستويات  
التعليم عن طريق تشجيع التعليم المختلط،  
والتشجيع على استرجال المرأة بمنهج  
الفرص نفسها للمشاركة النشطة في  
الألعاب الرياضية والتربية البدنية، أيضاً  
تعمل على تمرير مصطلح «الجنذر» الذي  
يقوم على تصنيف الأفراد وفقاً لميولهم  
الجنسية، وهو منظور فكري أحادي الجانب  
يتم طرحه كحل أوحده لتشخيص وضع  
المرأة وحل مشاكلها، وبطالون الرجال بفتح  
النواذ أثناء تمييزهم حافظات أطفالهم،  
وفيماهم بالأعمال المنزلية، فهم يزعمون أنه  
كما أن لدينا مهندسا متميزاً وطبيباً متميزاً  
وجراحاً، وكما أن هناك محارباً وفدائياً يجب  
أن يكون لدى الدول العربية رجال فدائيون لا  
يخلون من القيام بالأعمال المنزلية، حيث  
إن المطلوب هو تغيير الأنماط الحياتية التي  
اعتاد عليها الرجال والنساء لأن الإنسان  
يولد «نوعاً» والأنماط الاجتماعية التي يربى  
عليها هي التي تجعل هناك ذكراً وأنثى.  
وهذا الأمر يجب أن ينتهي من وجهة نظرهم

الدور عن الجنس، بمعنى توحيد  
الأدوار بهدف تقاسمها بين الرجل  
والمرأة وعدم إلصاق الأمومة وريعية  
الأسرة بالمرأة «الأمومة وظيفة  
اجتماعية» بمعنى أن تلك لا تتعلق  
بطبيعة وتركيب المرأة، كذلك لا بد  
من تعديل الأنماط الاجتماعية  
والثقافية لسلوك الرجل والمرأة،  
وإزالة الفوارق أمام القانون،  
بحيث تمنح الدول الأطراف المرأة  
المساواة مع الرجل أمام القانون،  
من خلال ذلك يتم التساوي في  
الشهادة وهي العقوبة والتساوي  
في الإرث، والحق نفسه في عقد  
الزواج حيث التساوي في التمدد،  
وكذلك السماح بزواج المسلمة بغير  
المسلم، مثلها مثل الرجل، وإلغاء  
المهر، وكذلك إلغاء ولاية الأب على  
الأبنة البكر.

### جريمة الاغتصاب الزوجي

وتطالب بالحقوق والمسؤوليات نفسها  
أثناء الزواج (إلغاء النكاح) وبالتالي إلغاء  
طاعة الزوجة للزوج، والمطالبة بتجريم وطه  
الزوجة بغير كامل رضاها، واستحداث  
جريمة اسمها «الاغتصاب الزوجي»،  
وتجريم تآديب الزوجات الناشز، وتجريم  
تآديب الأبناء، ورفع ولاية الأب على ابنته  
في الزواج، وإلغاء الإذن بالخروج والسفر  
للزوجة، وإلزام الزوجة بالتشارك مع الزوج  
في الإنفاق على المنزل، وتحقيق التساوي  
المطلق لتطالب بالتساوية بنفس الحقوق  
 والمسؤوليات نفسها أثناء الزواج وعند  
فسخه، حيث يتم إلغاء عدة الطلاق والوفاة،  
والغاء الطلاق بإرادة الزوج المفردة، وإلغاء  
الثقة الشرعية، والبدل تقاسم الممتلكات،  
وتطبيق الحقوق نفسها للرجل والمرأة فيما  
يتعلق بالقانون المتصل بحركة الأشخاص  
وحرية اختيار محل سكناهم وتزويج على  
هذه المادة، حق المرأة (ابنة- أخت- زوجة)  
في الاستقلال بالسكن وإلغاء النص القرآني  
«أسكنوهن من حيث سكنكن...» (الطلاق)،  
(٦)، والسماح بسفر المرأة دون إذن زوجها،  
كما تقتض «السيداو» حق المرأة حتمية الصراع بين  
الرجل والمرأة، وذلك بسبب الثقافة التعاقدية



## آثار إسراف الطفل في استخدام الإنترنت

د. محمد عيسوي الصوي

إن استخدام الإنترنت في حياة الطفل أصبح أمراً لا يمكن تجاهله، بل قد أصبح جزءاً أساسياً من حياته. فمع تزايد الاعتماد على التكنولوجيا في جميع مجالات الحياة، أصبح الأطفال يتعاملون مع الإنترنت منذ نعومة أظفارهم. هذا التفاعل المبكر مع الإنترنت له آثاره الإيجابية والسلبية على الطفل. من الإيجابيات، نلاحظ أن الإنترنت يوفر للطفل فرصاً لا تحصى للتعلم والتطوير. فهو يستطيع الوصول إلى كم هائل من المعلومات في أي وقت ومن أي مكان، مما يساهم في توسيع آفاق معرفته وتنمية مهاراته. كما أن الإنترنت يتيح للطفل التواصل مع أقرانه من مختلف أنحاء العالم، مما يساهم في تطوير مهاراته الاجتماعية. ومع ذلك، فإن الإفراط في استخدام الإنترنت له آثاره السلبية. فبالإضافة إلى التأثير على الصحة البدنية للطفل (مثل مشاكل العيون والرقبة)، فإن الإفراط في استخدام الإنترنت قد يؤدي إلى إهمال الطفل لحياته الاجتماعية الحقيقية، مما يقلل من تفاعله مع أسرته وأقرانه في الواقع. كما أن الإفراط في استخدام الإنترنت قد يؤدي إلى إدمان الألعاب الإلكترونية، مما يؤثر سلباً على التحصيل الدراسي للطفل.

لذلك، يجب على الآباء والأمهات مراقبة استخدام أطفالهم للإنترنت وتوجيههم بشكل صحيح. يجب أن يكون استخدام الإنترنت للطفل تحت إشراف والديه، وأن يكون محدوداً بوقت معين. كما يجب أن يكون المحتوى الذي يتعرض له الطفل مناسباً لعمره. من المهم أيضاً أن يكون للطفل حياة اجتماعية نشطة خارج المنزل، وأن يتعلم من التجارب الحياتية. فالتوازن بين استخدام التكنولوجيا والحياة الواقعية هو المفتاح لتجنب الآثار السلبية للإفراط في استخدام الإنترنت.

في ضوء ما سبق، يمكن تلخيص الآثار السلبية للإفراط في استخدام الإنترنت على الطفل في النقاط التالية: 1- التأثير على الصحة البدنية: يؤدي الإفراط في الجلوس أمام الشاشات إلى مشاكل في العيون والرقبة والظهر. 2- الإهمال الدراسي: يؤدي الإفراط في استخدام الإنترنت إلى إهمال الطفل لواجباته المدرسية وتحصيله الدراسي. 3- التأثير على الحياة الاجتماعية: يؤدي الإفراط في استخدام الإنترنت إلى تقليل تفاعل الطفل مع أسرته وأقرانه في الواقع. 4- الإدمان: يؤدي الإفراط في استخدام الألعاب الإلكترونية إلى إدمان الطفل، مما يؤثر سلباً على حياته. 5- التعرض للمحتوى غير المناسب: قد يتعرض الطفل لمحتوى غير لائق من خلال الإنترنت، مما يؤثر على قيمته الأخلاقية. 6- مشاكل النوم: يؤدي الإفراط في استخدام الإنترنت، خاصة في الليل، إلى اضطرابات في النوم. 7- مشاكل التركيز: يؤدي الإفراط في استخدام الإنترنت إلى ضعف قدرة الطفل على التركيز في الواقع. 8- مشاكل الثقة بالنفس: قد يؤدي الإفراط في استخدام الإنترنت إلى مشاكل في الثقة بالنفس لدى الطفل. 9- مشاكل السلوك: قد يؤدي الإفراط في استخدام الإنترنت إلى مشاكل في السلوك لدى الطفل. 10- مشاكل الصحة النفسية: قد يؤدي الإفراط في استخدام الإنترنت إلى مشاكل في الصحة النفسية لدى الطفل.

ولم يقتصر أمر نشر ثقافة المازل الطبي على الدول الغربية، بل بدأ يتجاوزها إلى الدول الشرقية، فهناك محافظات إحدى الولايات في الهند معروف بأنه ذو ثقافة محافظة افتتح مشروع «مأكنة المازل»، والحقيقة المؤلمة أن هذا الأمر ليس بعيد عن مجتمعاتنا مادامت هناك استجابة لكل ما يفرغ علينا من الخارج تحت مسمى الاتفاقات الدولية.

إزالة وصمة العار

**لكن هذا الأمر لن تقبله الشعوب المسلمة حتى إن وافقت بعض حكوماتها؟**

نحن نأمل أن تهب الحكومات للرخص والتعدي، ونعتقد الأمل على شعوبنا المسلمة، لكن أحب أن أوضح أن ثقافة نشر المازل الطبي كوسيلة لمحاربة الإيدز سوف تكون عبر ترويج المعادلة الخفية، وهي معادلة تطرحها برامج الأمم المتحدة عن الميب الرئيسي لانتشار مرض الإيدز، ومفادها هو أن السبب في انتشار المرض هو حاجز الصمت، أي التزام المريض بالصمت عند الإصابة، بسب وصمة العار التي تلاحقه نتيجة القيم والشعافات التي تجرم الزنا والشذوذ وسائر الفواحش المؤدية للإصابة، لذا ينبغي تغيير تلك القيم والثقافات، كي لا يوصم مرتكب الفاحشة بأي وصمة، وما هذا المرض إلا كسائر الأمراض، وهدفهم ليس إزالة الوصمة عن المريض أو المرض، وإنما عن الفعل المسبب للمرض، أي أن تتعامل مع الزنا والشذوذ على أنها أمور عادية، تدخل في نطاق حقوق الإنسان، ولقد أكد علماء الدين أن وجود أي وصمة أو تمييز للمذنب هو أمر مقصود شرعاً لتقهير المجتمع من السلوكيات المنافية للشرع، بل إن القرآن يدعو أن يكون عقاب الزناة أمام طائفة من الناس «وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين» (التور: ٢) حتى يرتدع من تسؤل له نفسه ارتكاب المعاصي، بل إن هذه الوصمة تعدّ من حقوق الإنسان لأنها تحافظ على المجتمع ككل.

# أحمد وأخواته البنات «٢»

بإشراف: د. سعاد البشر - استشارية تربية نفسية

تواصل معا في مناقشة القضايا المشتركة في حياتنا الاجتماعية على البريد الإلكتروني suad119@hotmail.com

فكلما تغيرت نظرتك تجاههن وغيرت إدراكك للأمور تجاههن فسوف تكون أكثر هدوءاً وأكثر تفهماً، وأكثر الصبر الصبر لأن التغيرات الإنسانية تحتاج إلى الصبر وتغير الإدراك والتفسيرات والمعتقدات التي تكونت حول المشكلة أو العلاقة مع الآخرين تحتاج إلى زمن معين.

وأخيراً سيكون الله معك يا بني لأنك تريد التغير وتريد الإصلاح والخير، فالعالم هو الله فغسى الله أن يبدل حالكم جميعاً إلى أفضل حال.

فنظر إلي بابتسامة أمل ونظرات تباؤل وقال: سوف أفضل ما قلت بالحرف وسأعود نفسي الصبر والتحمل، وأسأل الله أن يمينني على ذلك، وقام من مكانه مودعاً لي على أمل اللقاء به بعد التغير المنشود في حياتهم جميعاً للأفضل.

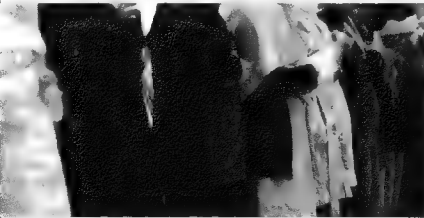
انتهت قصة أحمد الذي كان متضامناً جداً من ليس بطريقة تعامل أخواته البنات. أسأل الله العلي العظيم أن يبارك لكل شاب يسمى لنشر الخير ويحافظ على أهل بيته وأن يلهم نفسه الصبر ويعينه على تحمل ردود أفعال المحيطين، وأن يؤلف الله بين قلوبهم وقلوب أسرهم، اللهم آمين.

قد لا يتغيرن كما تريد بسرعة، فاذكرك بالصبر وآخر خطوة حاول ترتيب موعد معهن على العشاء أو على اليحر ثم افتح معهن مواضيع عامة وخاصة حتى تدخل معهن في رأيهن في البنات اللاتي يلبسن ملابس ضيقة (اجعل أسلوبك في الحوار ونبرة صوتك كأنها ليست موجهة لهن) بمعنى اجعل الأمر عاماً وليس موجهاً لهن، تجاذب أطراف الحديث معهن واسمع رأيهن دون أن تبدي رأيك، وانتظر، ثم كرر مرة أخرى الرحلة نفسها وافتح مواضيع شبيهة واسمع رأيهن ثم تحدث حول رأي الشباب في الفتيات اللاتي يتصرفن ويلبسن بهذه الطريقة، اسمع وراقب ردود أفعالهن ولا تقل أنا رأيي كشباب أن هذه المناظر لا تعجبني.. أنتبه لذلك، لا تتكلم بصيغة المتكلم، تكلم عن رأي الشباب.

فمن خلال الحوار الهادف ومن تكرار العلاقة الطيبة معهن سوف يبدأن بالتغير بإذن الله، أنت تحاول جاهداً أن تغير من طباعك تجاههن وستنجح بإذن الله، ولكن لن تستطيع تغيير سلوكياتهن لأن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم فنحن ننظر للتغير من أنفسهن ومن أنفسك،

قلت له: يا أحمد لا تنس قوله تعالى «إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء» (القصص: ٥٦) فانت بدورك قمت بحماية أخواتك من الفتن وذلك بنصحنهن بالمحافظة على اللبس الشرعي، ولكن لم يطمئن أمرك، ولئلا أسف لم يساعدك والدك في ذلك مما أدى لعدم التزامهن بما تقول، ولكن ألا تعتقد يا بني أنه يجب أن تغير طريقة حوارك معهن.. فنظر إلي وقال مندفعاً: والله يا دكتور لقد حاولت بنسني الطرق، وكل ما يخطر على بالك من أساليب حوارية استخدمتها معهن دون فائدة، فقد كنت أقرب لهن تارة بالهدايا، وتارة بالتودد، ولكن دون جدوى.. ثم طأطأ رأسه ونظر نظرة يأس وكأنه قد انهزم في معركة كان هو قائدها.

نظرت له وقلت بنبرة تدل على التأمل: ارفع رأسك يا بني ولا تنس أن الحياة دار اختبار ولا يشمر بهذا الاختبار إلا المؤمن حتى يرى الله أبيض ويحسب أم يهزم ويتشامم، كما أود أن أقول لك: عليك قبل كل شيء أن تؤسس بينك وبين أخواتك علاقة أخوية خالصة بحسب غير مشروط فتقول لهن: أخواتي العزيزات يشهد الله بحبي لكن من غير شرط ولا قيد، وستقبلن كذلك مهما حدث بيننا ومهما كبرنا أو تفرقنا فتأكدن من ذلك، ثم: حاول أن تبرهن على شعورك هذا بالفعل كأن تصحبهن معك في نزهة خارجية أو بتقديم هدايا معينة، أظهر ثقك بهن من خلال إشرافهن معك في اختيار لون ملابسك وقصة شعرك، حاول أن تبين لهن أنك مهتم بذوقهن، كما أن ذلك يزيد من أواصر المشاركة الفعالة بين الإخوة، استمر على ذلك فترة ولا تنس أنهم





## فتاتي

### فجر الكوس

## هدف معلق في السماء

في إحدى لقاءاتي مع فتاتي الغالية  
أحببت أن يكون حديثي عن الأهداف  
وتحقيقها، فحتمت بتوزيع أوراق وطلبت  
منهن أن يكتبن أهدافهن، وأخذت الفتيات  
يكتبن.

وبعدها قمت بقراءة الأهداف والتعليق عليها،  
وتنوعت الأهداف باختلاف البيئات والثقافات والهموم،  
تلك تريد أن تقود سيارة، وتلك تريد أن تكون سائلة طيارة،  
وتلك تريد أن تكون مصممة أزياء... لا يهم فكل منا هدف يعبر  
عما في أعماقه من هموم ورغبات!

ومن بين تلك الأوراق أمسكت ورقة ورايت النور يكسوها ولعت  
عيناها وأنا أقرأها بصوت مرتفع، إنها فتاة قد كتبت: «هذه هي أتم  
حفظ القرآن الكريم، قولوا آمين».

فصرخت الفتيات مبتهجين،  
يالله من هذه التي سخر لها الرحمن هذه الجموع لكي تؤمن  
على أميتها؟

من هذه التي ابت الشجرة في الأرض وطمعت في شهرة في السماء؟  
من هذه التي تميزت في هدفها؟

هنا شعرت بشيء يهز أوصالي وفضول شديد لعرفتها.  
التفت عن يميني فإذا بفتاة أرغمها حياؤها على أن تطأطن رأسها  
من بين الحصور، يالله لقد أيقنت أنها ضالتي المنشودة! إنها فتاة  
لم يتجاوز عمرها ١٥ عاماً.

وينتهي اللقاء لكن المشاعر التي تكونت داخلي لم تنته، وقررت أن  
أتواصل معها بدعواتي فهذا هو الوصل الأخوي الحقيقي.

وبعد أشهر رزقني الله زيارة بيته الحرام، وإذ بي أراها في الحرم،  
وجاءت للسلام علي ثم قالت لي: غاليتي اقتربي مني أود أن أقول  
لك أمراً ما، احتضنتها بقلبي وعيني قبل جسدي وتذكرت لقاء  
الأهداف وشعوري أنها ضالتي المنشودة!

قالت: هل تذكرين لقاء الأهداف؟ قلت نعم، كيف لا أذكره؟

ثم قالت: هل تذكرين صاحبة هدف إتمام حفظ القرآن كاملاً؟  
قلت: نعم

قالت بابتهامة: إنها أنا، لقد وفقني الله اليوم في بيته أن أتم حفظ  
كتابه ويسعدني أن أبشرك بهذا الأمر.

سارعت  
باحتراسها

وتقبيلها وانهمرت دموع قلبي  
قبل عيني، فحفظت كتاب الله  
تقدير عظيم في قلبي.

قالت: لن أنسى ذلك اللقاء وتأمين الأخوات على أمي، هي  
تلك اللحظة أيقنت أن الله قد سخر لي جنود الأرض ليدعوا لي  
ويؤمنوا على دعوتي!

هنيئاً لك يا فتاتنا الغالية على هذا الشرف العظيم، شرف حفظ  
كتاب الله كاملاً، فلقد قال الله عز وجل ﴿تَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا  
فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (الأنبياء: ١٠٠)

يقول الشيخ السعدي:

«فيه ذكركم»: أي: شرفكم وفخركم وارتفاعكم، إن تذكرتم به ما  
فيه من الأخبار الصادقة فاعتقدتموها، وامتلتم ما فيه من  
الأوامر، واجتنبتم ما فيه من النواهي، ارتفع قدركم، وعظم  
امركم...

ومن وقت ذلك اللقاء إلى هذه اللحظة وأنا أرى هذه الفتاة في  
ارتقاء دائم وتعلق بالقرآن، لقد اختلفت عن مثيلاتها بهدفها  
وبارتباطها بكتاب الله وبخلقها الواضح به، فبارك الله فيها  
وجعلها قرة عين لوالديها وزقناً مثيلاتها.

وأنت يا قارنتي العزيزة هل تريدين العزة والشرف؟ لاشك أن هذا  
ملوحد ومبلغ رجالك، فسارعي بحفظ كتاب الله والتخلق به كي  
تنال الشرف الحقيقي الذي يبدأ في الدنيا ويتصل إلى الآخرة.

## تفقهني

### - فتاوى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية -

مفتية الرشيدى

تقول: عندما أقرأ القرآن أجد في كثير من الآيات القرآنية أن الله يبشر عباده المؤمنين بالجنات العن الباهرات الجمال.. فهل المرأة ليس لها في الآخرة يدبيل عن زوجها، كما أن الخطاب عن التميم معظمه موجه للرجال المؤمنين فهل المرأة المؤمنة نعيمها أقل من الرجل؟

الجواب: للرجال والنساء من المؤمنين المتقين إن شاء الله ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من التميم والخيرات، ولا يبعد أن يكون للمرأة مثل ما للرجل من الملائة المحببة في الجنة إذا حسن العمل وخلصت النية، وكل ما ينبغي للمرأة أو الرجل المسلم أن يفكر فيه هو العمل الصالح وأن يترك الجزاء عليه إلى رحمة الله تعالى وكرمه، والله تعالى أعلم.

تقول: ما حكم تفصيل الزوج لزوجته والزوجة لزوجها بعد الوفاة؟

الحكم: اتفق الفقهاء على جواز تفصيل الزوجة لزوجها بعد موته ما دامت في زوجيته ولم يطلقها قبل وفاته لأنها بعمته تصبح معدة والمعدنة لها حكم الزوجة في ذلك ولحديث السيدة عائشة رضي الله عنها قالت ولو استقبلت من أمري ما استبدرت ما غسله إلا نساؤه تقصد رسول الله ﷺ (رواه أبو داود) واختلفوا في تفصيل الزوج لزوجته بعد وفاتها فذهب البعض إلى منعه ومنهم الحنفية لأن الزوجية بينهم قد انقضت بالموت من غير عدة على الزوج، وذهب البعض إلى جواز التفصيل ومنهم الشافعية قياساً على الزوجة إذا مات زوجها.

تقول: ما حكم سفر المرأة لدولة مجاورة لإكمال دراستها أو أخذ دورة تدريبية؟

الحكم: إذا كانت المسافة للمرأة المسافرة بين بلدنا والبلد المسافرة إليه ٨٥ كيلو متراً، فلا يجوز سفر المرأة إليها بفهر زوج أو محرم، وذهب بعض متأخري المالكية إلى جواز سفر المرأة بدون محرم إذا كانت مع رفقة مأمونة.

تقول: ما حكم استخدام المرأة للمصطور خارج بيتها؟

الحكم: حرام وغير جائز لقول الرسول ﷺ «...» والمرأة إذا استعملت فمرت بالمجلس فهي كذا وكذا يعني زانية (رواه الترمذي). تقول: ما حكم ذهاب المرأة للحج بدون محرم؟ الحكم: رأي الشافعية والمالكية أن الحج فرض على المرأة حتى إذا تعذر المحرم، وهذا المرحح.



تقول: ما حكم إمامة المرأة للنساء؟ وإن كان جائزاً فما الحالات والشروط لذلك؟

الحكم: إمامة المرأة للنساء جائزة، وقد استدلووا على ذلك بحديث أم ورقة أن النبي ﷺ أذن لها أن تؤم نساء أهل دارها، ولكن يكره لهن الأذان والإقامة، ويكره تقدم المرأة الإمام عليهن، فإذا صلت النساء جماعة وفقت المرأة الإمام في سملهن.



# أهمية الأم في تربية الطفل

بدور العوض

تحتل الأم مكانة مهمة وأساسية في التربية باعتبارها الدائرة الأولى من دوائر التنشئة الاجتماعية، وهي التي تغرس لدى الطفل المعايير التي يحكم من خلالها على ما يتلقاه فيما بعد من سائر المؤسسات في المجتمع. فهو حينما يقدو إلى المدرسة ينظر إلى أستاذه نظرة من خلال ما تلقاه في البيت من تربية، وهو يختار زملاءه في المدرسة من خلال ما نشأته عليه أسرته. ويقدم ما يسمع وما يرى من مواقف تقابله في الحياة، من خلال ما غرسه لديه الأسرة. وهنا يكمن دور الأسرة وأهميتها وخطرها في الميدان التربوي.

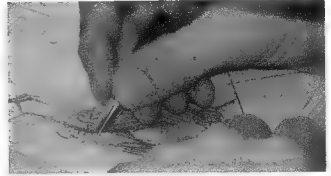
وتفرد الأم بمرحلة لا يشاركها فيها غيرها وهي مرحلة مهمة ولها دور في التربية قد ننفل عنه إلا وهي مرحلة الحمل، فإن الجنين وهو في بطن أمه يتأثر بمؤثرات كثيرة تعود إلى الأم، ومنها التغذية فالجنين على سبيل المثال يتأثر بالتغذية ونوع الغذاء الذي تتلقاه الأم، وهو يتأثر بالأمراض التي قد تصيب أمه أثناء الحمل، ويتأثر أيضاً حين تكون أمه تتعاطى المخدرات، وربما أصبح مدمناً عند خروجه من بطن أمه حين تكون أمه مدمنة للمخدرات، ومن ذلك التدخين، فعين تكون المرأة مدمنة فإن ذلك يترك أثراً على جنينها، ومن العوامل المؤثرة أيضاً العقاقير الطبية التي تتناولها المرأة الحامل، ولهذا يسأل الطبيب المرأة كثيراً حين يصف لها بعض الأدوية عن كونها حاملاً أو ليست كذلك.

وتفرد الأم بمرحلة لا يشاركها فيها غيرها وهي مرحلة مهمة ولها دور في التربية قد ننفل عنه إلا وهي مرحلة الحمل، فإن الجنين وهو في بطن أمه يتأثر بمؤثرات كثيرة تعود إلى الأم، ومنها التغذية فالجنين على سبيل المثال يتأثر بالتغذية ونوع الغذاء الذي تتلقاه الأم، وهو يتأثر بالأمراض التي قد تصيب أمه أثناء الحمل، ويتأثر أيضاً حين تكون أمه تتعاطى المخدرات، وربما أصبح مدمناً عند خروجه من بطن أمه حين تكون أمه مدمنة للمخدرات، ومن ذلك التدخين، فعين تكون المرأة مدمنة فإن ذلك يترك أثراً على جنينها، ومن العوامل المؤثرة أيضاً العقاقير الطبية التي تتناولها المرأة الحامل، ولهذا يسأل الطبيب المرأة كثيراً حين يصف لها بعض الأدوية عن كونها حاملاً أو ليست كذلك.

وصورة أخرى من الأمور المؤثرة وقد لا تتصور الأمهات والآباء خطورة هذه القضية، وهي حالة الأم الانفعالية أثناء الحمل، فقد يخرج الطفل وهو كثير الصراخ في أوائل طفولته، وقد يخضر الطفل وهو يتخوف كثيراً، وذلك كله بسبب مؤثرات تلقاها من حالة أمه الانفعالية التي كانت تعيشها وهي في حال الحمل، وحين تزيد الانفعالات الحادة عند المرأة وتكثر فإن هذا يؤثر في الهرمونات التي تفرزها الأم وتنقل إلى الجنين، وإذا طالت هذه الحالة فإنها لا بد أن تؤثر على نفسيته وانفعالاته وعلى صحته، ولهذا ينبغي أن يحرص الزوج على أن يهين لها

وصورة أخرى من الأمور المؤثرة وقد لا تتصور الأمهات والآباء خطورة هذه القضية، وهي حالة الأم الانفعالية أثناء الحمل، فقد يخرج الطفل وهو كثير الصراخ في أوائل طفولته، وقد يخضر الطفل وهو يتخوف كثيراً، وذلك كله بسبب مؤثرات تلقاها من حالة أمه الانفعالية التي كانت تعيشها وهي في حال الحمل، وحين تزيد الانفعالات الحادة عند المرأة وتكثر فإن هذا يؤثر في الهرمونات التي تفرزها الأم وتنقل إلى الجنين، وإذا طالت هذه الحالة فإنها لا بد أن تؤثر على نفسيته وانفعالاته وعلى صحته، ولهذا ينبغي أن يحرص الزوج على أن يهين لها





تتهيأ أعيامها الدراسية يتبقى عندها وقت فراغ، فكيف تقضي هذا الفراغ؟

وبين الأم وبين الفتاة هوة سحيقة، تشعر الفتاة أن أمها لا توافقها في ثقافتها وتوجهاتها، ولا في تفكيرها، وتشعر بفجوة ثقافية وفجوة حضارية بينها وبين الأم، فتجد البنت ضالتها في مجلة تتحدث عن الأزياء وعن تنظيم المنزل، وتتحدث عن الحب والفرام، وكيف تكسب الآخرين فتثير عندها هذه العاطفة، وقد تجد ضالتها في أفلام الفيديو، أو قد تجد ضالتها من خلال الاتصال مع الشباب في الهاتف، أو إن عدت هذا وذاك فهي المدرسة تتعلم من بعض زميلاتها مثل هذا السلوك، وتتعامل الأم مع ملابس الأولاد ومع الأثاث وتربيته، ومع أحوال الطفل الخاصة فتكتشف مشكلات عند الطفل أكثر مما يكتشفه الأب، وخاصة في وقتها الذي انشغل الأب فيه عن أبنائه، فتدرك الأم من قضايا الأولاد أكثر مما يدركه الأب.

هذه الأمور تؤكد لنا دور الأم في التربية وأهميته، ويكفي أن نعرف أن الأم تمثل نصف المنزل تماماً ولا يمكن أبداً أن يقوم بالدور التربوي الأب وحده، أو أن تقوم به المدرسة وحدها، فيجب أن تتضافر جهود الجميع في خط واحد.

لكن الواقع أن الطفل يترى على قيم في المدرسة يهدمه المنزل، ويترى على قيم في المنزل مناقضة لما يلقاه في الشارع، فيعيش ازدواجية وتناقضاً، المقصود هو يجب أن يكون البيت وحدة متكاملة.

والحق أنه لا يمكن أن تحدث في هذه العجالة عن الدور الذي تنتظره من الأم في التربية، إنما هي فقط مقترحات أردت أن أسجلها.

من غير المتدينات، وهذا لا يخفى أثره، والحديث عن هذا الجانب يطول، ولعلي أكتفي بهذه الإشارة، فالمقصود أن الأم كما قلنا تتعامل مع هذه المرحلة مع الطفل أكثر مما يتعامل معه الأب، وفي هذه المرحلة سوف يكتسب العديد من العادات والمعايير، ويكتسب الخلق والسلوك الذي يصعب تغييره في المستقبل، وهنا تكمن خطورة دور الأم في البوابة على هذه المرحلة الخطرة من حياة الطفل فيما بعد، حتى إن بعض الناس يكون مستقيماً صالحاً متديناً لكنه لم ينشأ من الصغر على المعايير المنضبطة في السلوك والأخلاق، فتجد منه نوعاً من سوء الخلق وعدم الانضباط السلوكي، والسبب أنه لم يتدرب على ذلك من صغره، ولئن كانت الأم أكثر تصافقاً بالأولاد عموماً في الطفولة المبكرة، فهذا القرب يزداد ويبقى مع البنات، ولعل من أسباب ما نلناه اليوم من مشكلات لدى الفتيات يعود إلى تخلف دور الأم التربوي، فالفتاة تعيش مرحلة المراهقة والفن والشهوات والمجتمع من حولها يدعوها إلى الفساد وتشعر بفراغ عاطفي لديها، وقد لا يشبع هذا الفراغ إلا في الأجواء المنحرفة، أما أمها فهي مشغولة عنها بشؤونها الخاصة، وبانجلوس مع جاراتها وزميلاتها، فالفتاة في عالم والأم في عالم آخر.

إنه من المهم أن تعيش الأم مع بناتها وتكون قريبة منهن، ذلك أن الفتاة تجرؤ أن تصارح الأم أكثر من أن تصارح الأب، وأن تقرب منها وتملأ الفراغ العاطفي لديها.

ويزداد هذا الفراغ الذي تعاني منه الفتاة في البيت الذي فيه خادمة، فهي تتحمل عنها أعباء المنزل، والأسرة ترى تفريغ هذه البنت للدراسة لأنها مشغولة في الدراسة، وحين

وهنا ندرك فداخة الخطر الذي ترتكبه المرأة حين في هذه المرحلة للمربية والخادمة، فهي التي تقوم بتنظيفه وتهئية اللباس له وإعداد طعامه، وحين يستعمل الرضاعة الصناعية فهي التي تهيئها له، وهذا يفقد الطفل قدراً من الرعاية النفسية هو بأمر الحاجة إليها. وإذا ابتليت الأم بالخادمة- والأصل الاستغناء عنها- فينبغي أن تحصر في المراحل الأولية على أن تباشر هي رعاية الطفل، وتترك للخادمة إعداد الطعام في المنزل أو تنظيفه أو غير ذلك من الأعمال، فإن يجد الطفل للحنان والرعاية من الخادمة كما يجدها من الأم، وهذا له دور كبير في نفسية الطفل واتجاهاته في المستقبل، وخاصة أن كثيراً من الخدمات والمربيات في العالم الإسلامي لسن من المسلمات، وحتى المسلمات غالبهن



# الخطاب الإسلامي والثقافات السائدة لدى الشعوب



د. عمار علي حسن

يتفاعل الإسلام مع التقاليد والعادات المتوارثة فيصبح جزءاً من الثقافة العامة للمجتمع، وتصير بعض طقوسه وتعاليمه وشرفاته ولفته وكلماته وتعبيراته أمراً متعارفاً عليه حتى لدى غير المتدينين، ويتصرف كثيرون على هذا الأساس من دون أن يدركوا أو يحيطوا علماً بالجدور الدينية لهذه التصرفات. ومن هنا نقول إن المسيحيين في العالم العربي هم جزء من الحضارة الإسلامية، لأن مفرداتها تغلغلت في نفوسهم وعقولهم إلى درجة يصعب عليهم التخلص منها. مهما أوتيت لبعض منهم رغبة في الانعزال أو القطيعة أو التمرد على الرؤية الحضارية للإسلام، والأساس نفسه ينطبق على الأقليات المسلمة التي تعيش في تلك حضارات وإديانات أخرى في أوروبا وآسيا.

ونظراً لأهمية هذه النقطة فسنستعرض في تناولها وشرحها، من منطلق الركائز الأربع الرئيسية التي يدور حولها أغلب الفكر الإسلامي، والتي تتصل اتصالاً مباشراً، وترتبط ارتباطاً عضوياً بكل ما يوجد به الإسلام في مجالات العقيدة والعبادات والمعاملات، أو في الدعامتين الأساسيتين اللتين يقوم عليهما الإسلام وهما: عبادة الله سبحانه وتعالى، والاستخلاف في الأرض. وهذه الركائز هي:

١- الثوابت: وأقصد بها الثوابت العقيدية، أي الإيمان بالله وملكه وكتبه ورسوله واليوم الآخر، والقضاء والقدر، خيره وشره. وهناك اتفاق وإجماع حول هذه الثوابت، والخلاف حول التفاصيل المرتبطة بالوصف والماهية والمعاني اللغوية لا ينال من هذا الإجماع الذي هو شرط أساسي كي يكون الإنسان «مؤمناً»، ليس كما تقر الرسالة الخاتمة التي حملها الرسول محمد ﷺ فحسب، بل ما تقره الرسائل السماوية التي سبقتها، حيث وحدة الأصل والمنبع، ووحدة الهدف والمقصد.

٢- النظم: وهي الشريعة التي تحدد علاقة الإنسان بالناس والمجتمع، وترسم له حدود «الحق» و«الواجب» ومعالم «الحلال» و«الحرام» و«المكروه»، وهي كذلك جملة التشريعات النابتة من هذه الشريعة، والتي تتأسس على مبادئ ترى أن الإسلام

من هذا أو من ذلك، أو تقف في المنتصف تماماً.

٣- القيم: وهي تتجلى حين يعبر المرء عن حبه لشيء، وموافقته عليه أو نفوره منه، قياساً إلى شيء آخر. ويختلف مفهوم القيم في الفكر المثالي، الذي ينظر إليها على أنها مسألة مطلقة، عنه في الفكر البراغماتي، الذي يتعامل معها على أنها مسألة نسبية، مروراً بالفكر الواقعي الذي يزاوج بين المفهومين السابقين. لكن هناك أساس عام لتعريف هذا المفهوم، ينظر إليه على أنه مجموعة من الأحكام المعيارية المتصلة

«دين ودولة» وأن القرآن الكريم «دستور». وهذه الفكرة ليست محل إجماع بين فقهاء ومفكري الإسلام، فبينما تتمسك أفكار وآراء وتخريجات رجال «الحركة الإسلامية» بمختلف الوانهم بالنظم بوصفها جزءاً أصيلاً من الإسلام، لا يكتمل الدين إلا به، يرى آخرون أن الإسلام دين لا يضع نظاماً معيناً للحكم، مثلاً ذهب الشيخ علي عبدالرازق في كتابه الشهير «الإسلام وأصول الحكم»، وجمال البنا في كتابه «الإسلام دين وأمة وليس ديناً ودولة».

وبين هذين الرأيين تأتي آراء متعددة، تقترب





وتأخرهم. والعلاقة مع الآخر عولجت في ثنايا الفكر والفقه الإسلامي المعاصر كثيرا في الحديث الذي دار حول الهوية والانتماء، وحوار الحضارات. وموقف غير المسلمين في البلدان الإسلامية، والذي وصل إلى أعلى مراحل البدن أقرت بعض الجماعات والتنظيمات السياسية ذات الإنسان الإسلامي بمبدأ «المواطنة» حسب إجراءاته المعمول بها وتصوراتها المعهودة في الدول الديمقراطية. بعد أن كانت تكتفي في الماضي بإعلان مبدأ إيجابي مجمل يقول: «لهم ما لنا وعليهم ما علينا».

وهذه تعتبر المباحث الأربعة الرئيسية التي تظهر فيها خصوصية الإسلام بشكل عام. أما بالنسبة للخصوصية الثقافية التي يدور حولها هذا البحث، فهي وإن كان لها نصيب من الاعتقاد والنظم والقيم والعلاقة مع الآخر، فإن هذا النصيب ينتظم في أربع ركائز، تدور حولها الثقافة بشكل عام في معناها ومبناها. وهي:

- المعرفة: التي تعني تحصيل المعلومات من مختلف المصادر المتاحة، وإدراك وجودها وأهميتها.

- القيم: التي ترسخ في الذهن والنفس بفعل التراكم المعرفي الشفهي، والتعلم مما يجري في البيئة المحيطة، أو في الواقع المعيش.

- الاتجاهات: التي تولد من تمسك الإنسان بقيمة أو قيم معينة والذي يقوده إلى الميل لأيديولوجية محددة، أو طريقة حياة، أو مذهب اجتماعي، أو انضمامه لحماة منظمة، معتدلة أو متطرفة، سياسية أو دعوية أو خيرية... الخ.

- السلوك: فهذا الميل يقود الإنسان إلى إنتاج نمط معين من السلوك، نابع من القيم التي يؤمن بها، أو يتبناها، والاتجاه الذي ينحاز إليه، ويستخدم فيها ما أمكنه من المعارف التي حصلها طيلة عمره.

وهذه المحاور الأربعة توجد الثقافة بوصفها أسلوب الحياة السائد في أي مجتمع بشري، بما يميزه عن مختلف التجمعات الحيوانية. وهذا الأسلوب منه المادي الذي تمثل الأشياء كالآلات والأسلحة والملابس... الخ، ومنه غير المادي الذي تكونه الأفكار والمعتقدات والتقاليد التي تمثل تراثا اجتماعيا ينتقل من جيل إلى

بعضا من واقعيتها يتشربها الفرد من خلال انفعاله وتفاعله مع المواقف والخبرات المختلفة، على أن تتأثر هذه الأحكام قبولاً من فئة اجتماعية معينة، حتى تتجسد في تعبير الفرد عن شخصيته سلوكيا أو لفظيا، أو من خلال اتجاهاته واهتماماته.

والقيم جزء أصيل من رسالة الأديان، التي تمد الإنسان بمعيار ديني للحكم على الأشياء والأفعال، فيصبح كلام الله هو الفصيل في الحكم على الحسن والقبح، وعلى المباح والمحرم، والشعري والمجبر، فيكون الحسن هو ما وافق الشرع، ويستوجب الثواب، والقبح ما يخالف الشرع، ويستلزم العقاب.

وإذا كان هناك من يفرق بين القيم والمعتقد باعتبار أن الأولى تشير إلى الحسن Good مقابل الرديء Bad والثانية تشير إلى الحقيقة True مقابل الزيف False فإن هناك من يؤكد وجود ارتباط قوي بين الاثنين، فالمعتقدات تنقسم إلى ثلاثة أنواع، الوصفي والتقييمي والأمر النهائي، والقيمة من النوع الثالث، حيث تبدو معتقدا ثابتا نسبيا، يحمل في شعواء تقصيلا شخصيا.

أو اجتماعيا للغاية من غايات الوجود، أو لشكل من أشكال السلوك الموصلة إلى هذه الغاية. والقيم شأنها شأن المعتقدات تحتوي على ثلاثة عناصر، الأول معرفي يتمثل في إدراك الإنسان لما يريده ويرغب فيه، والثاني وجداني يتعلق بشعور الإنسان حيال الأشياء والأعمال، والثالث سلوكي يرتبط بحركة الإنسان حيال الواقع المعيش.

وإذا كانت القيمة المحورية في الليبرالية هي «الحرية»، وفي الاشتراكية هي «المساواة» فإن القيمة الأكبر في الإسلام هي «العدالة» التي لا تفر المساواة الحسائية في قتلها الحافظ الفردي الشجع للإبداع والتفري، وتمنع الحرية من أن تتجنى إلى التفلت، فتصبح حرية «غير مسؤولة»، أو لا تحدها كوابح من دين أو تقاليد اجتماعية، أو حتى مراعاة حدود حريات الآخرين وحقوقهم.

٤- الذات والعالم: وهذا جزء رئيسي من الدين الإسلامي، أسسته آيات بينات من القرآن الكريم، وأكثته الممارسة في عهد النبوة، وفرضه الواقع للتجدد والتغيير، في أيام قوة المسلمين وتمكنهم، وفي لياالي ضعفهم

جبل، إما عبر اللغة أو بواسطة السلوك. وفي جانب منه يبدو الدين بالنسبة للبعض «أحد مظاهر السلوك الثقافي» ليعيش جنباً إلى جنب مع مظاهر أخرى. توجد هذه التقاليد والموروثات تارة، والاحتكاك بالعالم الخارجي المعتقد لدين آخر أو اللاديني تارة أخرى، لكثرة عند آخرين أعمق بكثير من السلوك، وهو إما مكتمل بذاته، أو مكتمل بما لديه، أو أن لديه القدرة على ضم أي «وافد» عليه من دين أو حضارة أو تقاليد أخرى، بحيث يستفاد من السمين فيه ويلفظ الغث، من دون أن يتأثر جوهر الدين، أو يتكدر نبهه الصافي، الذي كان عليه وقت نزول الرسالة وتبليها.

والنسبية للمسلمين فهناك من يرى ضرورة أن تكون هناك قطعة مع الثقافات الأخرى، وخصاما مع أي تقاليد أو موروثات، لأن هذه تشكل جاهلية، جديدة يجب التصدي وتقاليدها، إما بالدعوة التي تنقي ما تمكرو، وتصوب ما أصابه الزلل، أو حتى بالقوة التي تغير المجتمع وتبدله بتدريج، وهناك من يتسامح مع المجتمع، ويرفق به، فيشي على النافع ويثبته، ويذم الضار ويخفه، ويحاور صاحب أي رأي مختلف بالحكمة والموعظة الحسنة.

وغير الرسمي، والمنفلق والمتفتح، والخطاب المعتدل والمتطرف، والخطاب السلفي والآخر الصوفي... الخ. علاوة على ذلك توجد دول إسلامية عدة، تضم الواحدة منها أشتاتاً من البشر، مختلفين في الأعراق واللغات واللهجات، أي أنهم مختلفون في الثقافة الفرعية، التي يظل لها حضورها، ولها بصمتها على الثقافة الأصلية المستمدة من الإسلام، ومن ثم يكون لدينا في البلد الواحد تجاوز لأكثر من خطاب ثقافي إسلامي، باستثناء النويان الكامل الذي يمكن أن يحدث في جماعات وتطعيمات إسلامية صغيرة عابرة للإثنيات واللغات واللهجات.

٥- اتساع مفهوم الخطاب الإسلامي عند الكثيرين من المفكرين والفقهائ المسلمين إلى درجة أن دجوسف القرصاوي يرى في كتابه «خطابنا الإسلامي في عصر العولمة» أن الخطاب هو: «البيان الذي يوجه باسم الإسلام إلى الناس، مسلمين وغير مسلمين، لدعوتهم إلى الإسلام، أو تلميح لهم، وتربيتهم عليه: عقيدة وشريعة، عبادة ومعاملة، فكريا وسلوكيا، أو لتشرح موقف الإسلام من قضايا الحياة والإنسان والعالم، فريدة أو اجتماعية، روحية أو مادية، نظرية أو عملية... وهو خطاب يتميز بالسمعة والشمول، بقدر سعة الإسلام وشموله، فهو يشمل الفرد بجسمه وعقله وروحه ووجدانه، ويشمل الأسرة بعلاقاتها الزوجية والأبوية والأخوية والرحمية، ويشمل المجتمع بكل طبقاته وتكويناته الدينية والعرقية واللغوية والاقتصادية وغيرها، ويشمل الأمة بكل شعوبها وأوطانها، ويشمل الدولة التي تحرس الدين وتمسوس الدنيا، ويشمل العالم كله، فهو يوجه الدعوة إليه، ويقدم الملاقة معه، متممناً على البر والتقوى، لا على الإثم والعدوان، متضامناً في مواجهة الطغيان والاستكبار في الأرض، مسانداً للمظلومين والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان.»

ومن المستحيل من هذا الاتساع ألا يلتقي الخطاب الإسلامي في بعده المرتبط بالنظم والقيم والملاقاة بالآخر مع غيره من الخطابات المطروحة داخل أي جماعة بشرية، في أي زمان ومكان.

أما على المستوى العملي فإن الصفاء والتقاء يوجد في «العقيدة» في منبها وأصلها، وقبل أن تشوبها أي شائبة، أو يختلط بها أي اعتقاد أو ميل مخالف، ويوجد كذلك في «الخطاب» القرآني، في الوهيتة، وليس في «الخطاب» الديني، في شقة البشري. أما وجود «خطاب ثقافي إسلامي» صافٍ أو يدعي النقاء المعرفي والقيمي والسلوكي الكامل فحسب من المستحيل، لأسباب عديدة منها:

١- أن الإسلام انفتح على الثقافات الأخرى منذ بدء دعوة الرسول ﷺ، فثبت كل الفضائل والسلوكيات الحميدة التي كان يفعلها عرب الجاهلية، وقاطع وزعرع كل الرذائل والسلوكيات السيئة التي كانوا يفترونها، واستمر العمل بهذه القاعدة «الواقعية» عند المسلمين المعتدلين المدركين لروح الإسلام وطرق الدعوة السلمية في كل زمان ومكان.

٢- تعتقد مفهوم «الخطاب»، فهو من ناحية الشكل يشمل أعمال الاتصال كافة، المكتوب منها والشفهي، المادي والرمزي، المنطوق والسمعي، ومن ناحية المضمون يبدو بناء مقمدا يحوي داخله العديد من الأفكار والقضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية... الخ. ومثل هذا البناء المركب والمعقد لا يمكنه أن يحال إلى معنى واحد، أو مرجعية واحدة، إلا باللمنى الواسع، الذي يتفاعل فيه الخاص مع العام، وتتجاوز فيه الذات الحضارية مع الإرث الإنساني المشترك.

٣- عدم وجود خطاب ثقافي إسلامي واحد في الزمان نفسه، نظراً لعدم تواجد المسلمين في «منطقة ثقافية» واحدة، فهم موزعون جغرافياً على كل شارات الدنيا، بعضهم يسكن الوديان الخصبة وآخرون يمتلئون قمم الجبال أو يعيشون في الصحاري القاحلة، وهم موزعون على كل ثقافات الدنيا، الأنجلوسكسونية والفرنكوفونية والثقافات الآسيوية والإفريقية، المتعددة والمقددة.

٤- عدم وجود خطاب ثقافي إسلامي واحد في المكان نفسه، ففي البلد الواحد يمكن أن نجد الخطاب الديني الرسمي

٦- رحابة الإسلام نفسه في المعنى والأصل، إذ إنه يعني «إسلام الوجه لله سبحانه وتعالى»، بما يجعل الإنسان عبداً مطيعاً مخلصاً لربه، مؤمناً به ويوحده، ومتوكلاً عليه، يراعي وجوده في كل قول يتلفظه، وفي كل فعل يبدر عنه، كما أنه وينص القرآن دين يسبق دعوة محمد صلى الله عليه وسلم، فأبو الأنبياء سيدنا إبراهيم «أول المسلمين» بل إن الإسلام بمعناه المذكور سلفاً، هو الدين منذ النشأ، الذي نزل مع آدم إلى الأرض، بغض النظر عن الأسماء التي أطلقها البشر على الرسالات والدعوات، مثل الإبراهيمية واليهودية والمسيحية.

٧- وجود ثنائية متعاضدة بين الخاص والعام في الدين من دون تفرقة أو تمييز. فالحابرون بالدعوات الدينية، يقولون في مرحلة التمكن أن لديهم «منظومة قيمية» تتطبق على كل شعوب الأرض. أما في أوقات الضعف، وحين يكون أصحاب هذه الدعوات مستهدين من قبل الأغيار الأقوياء، فإنهم يطلبون من هؤلاء ألا يدسوا أنظهم في شؤونهم، وألا يفرضوا عليهم ثقافة بعينها، ويحترموا خصوصيتهم، ويقروا بتعددية التعبدية، تسمح للجميع بأن يتمسكوا بمعتقداتهم، ويمارسوا طقوسهم الدينية والثقافية، وهذا لا يعني أن عالمية الدعوة أمر غير واقعي أو مرتبطة بمرحلة التمكن فقط، بل يعني في المقام الأول أن هذه العالمية الرامية إلى هداية البشر أجمعين، يجب أن تكون في بناء العقيدة وتعلم العبادات وأركان الدين، ولا يجب أن تتحول لتفرض نمطاً ثقافياً محدداً، فهذا فوق طاقتهم، ولا طائل كبير من ورائه، إنما الجدوى تتحقق حين تركز الدعوة على منح الثقافات السائدة إطاراً أخلاقياً عاماً، لا يجوز على الضم والافتقار، ولا يقطع جذور مجموعة بشرية في أي مكان.

لكن ما يجب التأكيد عليه في هذا المقام أن هذه التحولات الخمسة للديان لا يمكنها أن تمحو أصولها وجواهرها، وليس يوسعها أن تحذف المعنى الصافي الذي يهتف به من أولئك الباحثون دوماً عن الدين المكتمل بمعتمته التامة وصورته التي تجلى بها للناس في زمن البداية. والله حافظ لذكره إلى أن يربث الأرض ومن عليها.

# قطعة لحم وديوس تعري الكيان الصهيوني

جاك صبري شماس

ومن خلال اطلاعي على عادات وتقاليده وثقافات العالم لم أقرأ ولم أسمع على الإطلاق بأن أية أمة من أمم الأرض تخالف قوانين الشرع الإلهي وتتجاوز المألوف وتفعل المنكر مثلما تفعل العنصرية الصهيونية، لقد سقط القناع وظهرت حقيقة الكيان الصهيوني الذي لا يعرف إلا القدر والخزي والبهتان، هذا هو الكيان العنصري الذي يتشدد بالديمقراطية، ويهاصر، غزوة والمستوطنون يمارسون الإرهاب ضد الشعب الفلسطيني الأعزل، هذه هي حقيقة الكيان الصهيوني.

الدماء ويردف قائلا: «إن نرف قليل من الدم من الأنثى البكر لا يشكل خطراً على «إسرائيل» بل على العكس تماماً إن ذلك شيء طبيعي من أجل وجود «إسرائيل» مهما كان الثمن». وهنا يتجلى كيف أن هذا الكيان لا يقيم للشرف أي مكانة مادام مساهماً في بقاء الكيان الصهيوني وكيف أن ما يقدمون عليه هو لصالح الكيان، حيث تتساقط أوراق التوت وتضع الحقيقة، ويبرز المعنى المراد من هذه التوجهات التي يقولها الحاخام للنشأة، فالعفة لا مكان لها في قاموس الكيان الصهيوني.

عزيزي قارئ هذه المقالة لا تستغرب مما جاء بها من مفردات نألفها بها العنصرية الصهيونية وتستغيخ سماعها والتعسك هناك صرف اجتماعي رادع في المشروع الصهيوني، وإن ما أرويه ليس من صنع الخيال، وليس من كوكب آخر.

فقد اعتاد الحاخام اليهودي أن يدعو شباب وشابات اليهود إلى قاعة المحاضرات، وحشو أدمغتهم بما تمثله إسرائيل من دولة ديمقراطية تزخر بالعلماء والمفكرين والجهابذة،

والصناعة العسكرية المتطورة على الصعيد العالمي، فالحاخام يملئ عليهم كل ما له صلة بالحدق والكره والضعف ضد العرب والمسلمين، واللباس الإسلام رداء التعصب والتطرف، وعرض جميع المفردات الصهيونية التي تحاول النيل من سمعة العروبة والإسلام مستخدمة في ذلك إعلاماً موجهاً مبرمجاً ومركزاً عبر التلفاز والصحف والمجلات، ضاربين بكل القيم النبيلة عرض الحائط، ومشوهين الحقائق، عابرين فوق كل قوانين الحضارة البشرية.

عزيزي القارئ أينما كنت في المحيط أو في الخليج، ما يعمنا في ذلك «قطعة لحم وديوس» وهذا بيت القصيد ومربط القوس.

إن الحاخام لا يبالي بكل قوانين العالم وهو يقول نحن شعب الله المختار، وهكذا سنبقى، ثم يمرض عليهم قطعة لحم طازجة ويفرس الديوس في قطعة اللحم قائلا: ماذا حدث؟ إن ما حدث هو سقوط كمية قليلة من



# المرجفون وقداسة مرجعيتنا!

محمد مكي صاهي

ما يزال المرجفون على دأبهم في التصدي لدراسة مصادر مرجعيتنا، لا يستقوا منها أو يستفيدوا، إنما يعملوا فيها معاول التشكيك، فمنذ العهد النبوي وهم لا يألون جهداً في البحث عن ثغرات في النصوص «وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيل» (الفرقان: 5)، أو في ناقل النصوص عليه الصلاة والسلام «وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق» (الفرقان: 7) وذلك في سلسلة لا تنتهي من المحاولات البائسة للولوج إلى صلاية هذا الدين، كي يعملوا فيه - خستوا - بالتحطيم.

كثيرة هي الشبهات التي أطلقوها، وكثيرة هي الفتن التي أثاروها، وما يزالون! وهم في كل مرحلة يتفننون في اختلاق شبهات جديدة متى شعروا أن السابقات قد هتيت وبطلت فاعيلتها، متخذين مما يستجد من أفكار ومسودات أساساً يبتنون عليه أباطيلهم الخبيثة!

أو ذاك ليس بالضرورة هو الحق الواحد، وعليه - يتابع المرجفون - فإن كل مجابهة به المفسرون لا يلزمنا في شيء لأنه انعكاس لفهمهم للنصوص، هذا الفهم الذي يمكن أن يخالفهم فيه كل أحد يكون له الحق المطلق في تأمل تلك النصوص ودراستها وفقاً لما يكون قد وصل إليه علماً وثقافة وإعمال فكر، ووفقاً لمعطيات الزمن الذي هو فيه والتي تتغير وتتطور جذرياً عما كانته في عصور أولئك الذين فسروا الكتاب من قبل، وعليه فإن الدعوة إلى قيام نظام على أساس من تلك التفسيرات المشكوك في مطابقتها للحق، دعوة يقال فيها وبمعد، وليست تبرأ من الغلط، ولا تؤدي بالضرورة إلى خير.

وإن انتهوا من المصدر الأول - والأقوى - لمرجعية المسلمين، ونسفاً - دفعة واحدة - كل ما تتألى عليه من تفسير وأحكام قالها الأئمة الأولون، وشككوا في مطابقتها للحق الذي يجدر بكل نظام إسلامي أن يقوم عليه، إذا فعلوا هذا فإنهم قد انتفوا بدمها إلى المصدر الثاني وهو السنة المطهرة ليعملوا فيها معاول دهمهم، وكان الأمر حينئذ حسبوا.

(وما ينطق عن الهوى) حسناً - قال المرجفون - وإنما أين هو النص المسند الثابت الصحيح عن صاحب الرسالة.. لا تعمدوا على «حدثاء تلك التي تمتلئ بها كتب الأحاديث، فما نص أضعف منها سنداً

المرجفون هباء، وإن الشريعة التي أتم بها المولى العظيم النعمة على هذه الأمة هي الأصح، وهي الأبقى، وأنه لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

شبهات اليوم

إن استقطاب الدين للشريعة الأوسع من المسلمين تم من خلال ما لمسوه فيه من صدق وعقلانية وتوافق لهذا الدين مع الفطرة، ومن خلال ما جريه في المناهج المناهضة من عكس ذلك تماماً.. ولم يكن ضرورياً ولا ممكناً لكل من يلتزم بالإسلام كمنهج حياة أن يدرس كل تفاصيله، ويدرك خفايا تراثه، ويحفظ تاريخه من يوم نزل.. هذا أمر لا يدركه إلا المتخصصون، والمتخصصون في كل علم لا يشكون النسبة الظاهرة من الناس، نقول هذا نئين كيف استفاد المرجفون من هذه الثغرة فامتكنهم أن يتعدوا في مصادر مرجعيتنا وهم ملتبسون أن كثيراً من المسلمين غير متخصصين، ولن يكون في إمكانهم الرد القوي على أباطيلهم.

وانطلقوا من جديد يرجفون.. قالوا: حسناً.. مرجعيتكم القرآن والسنة.. أما القرآن فهو الكلام الموحى به إلى الرسول ولا سبيل إلى انكاره (من قبل حاولوا ذلك فما أفلحوا)، ولكن لا تسوا - يقول المرجفون - أن القرآن حمال أوجه، بهذا قال علماءكم الأقدمون انقصهم، وإذن فإن ما يفهم هذا المفسر

سمعناهم كثيراً يقولون - وقيل عقود مضت - أن الدين تخلف ورجعية وأرتداد إلى وضع عفى عليه الزمن، وأن المتدين ليس أكثر من نموذج خارج عن حدود الزمان والمكان، ناهيك عن أن الدعوة إلى إعادة تطبيق الشريعة الإسلامية كمنهج حياة ما هو - بزعمهم - إلا ضرب من المودة بالناس إلى حياة البداوة بعد أن انتعقوا منها.. وسمعناهم كثيراً يقولون أن الحجاب ظلم وإجحاف وتكبير.. تماماً كما سمعناهم يقولون إن الالتزام بالمنظومة الأخلاقية الإسلامية هو مظهر من مظاهر الفظة أو الدروشة.

سمعناهم يقولون أن الدعوة إلى نظام يحتمل إلى الإسلام بدعة ابتدعها مفرضون ليتخذوها سلماً يصلون به إلى مآرب ذاتية.. وعلمنا منهم أن النظام الاقتصادي الإسلامي نظام ساذج مسكين، أن صلح «لأعرابي» في بلاد القحط فلا يصلح بحال مثل النظام العالمي الحالي، إذ كيف يمكن لنظام اقتصادي أن يقوم بدون ربا!

سمعنا هذا منهم، وسمعنا غيره كثير، ثم هبت علينا فتوحاتهم، في فترة تمكثوا فيها (لا ندري كيف) أن يتسلقوا فيقودوا الناس، وما قادهم إلا إلى خراب!

لكن صوحة مباركة شاءها الله لهذه الأمة وهيا لها رجالاً صدقوا الله فصدقه الله، وأثبتوا (والجارب أيدتهم، وكذا الكوارث التي مرت بنا والتكتبات) أن كل ما يعرف به

## شُرْذمة مرجعة خصباً للهدم بعد ما أعجزهم البناء لعلّة نفسية أساسها كره هذا الدين

له، هو محض هباء، ولا يقوم على أساس من المنهجية العلمية التي يحترم أصحابها، وليس ضرورياً أن تكون من أصحاب الاختصاص لنقول هذا ونطمش إليه، يسندنا في هذه الطمأنينة ما قرأنا في تاريخنا الزاخر كيف أن أي فئة قامت تقسم النصوص حسب منطلقاتها المغلوطة، يتم دحرها وبين تهاافتها على يد جهابذة العلماء المحصلين، وما حكاية المغترلة ومناداتهم بخلق القرآن عنا بعيد.

وكذلك الحديث

نحن مطمئنون إن ثبات مرجعيتنا وصحة ما وصلنا من أحاديث نبينا الكريم، مثملاً أننا مطمئنون إلى الإجماع أن يقوم على هذه الأحاديث بنیان نظام متين تقوم عليه دولة، يسنفتنا في هذه الطمأنينة، تهاافتنا على محبتنا لرسولنا الكريم ولكل كلمة نطق بها.

طمأنينة علمية

مطمئنون نحن -سيد- إلى تلك الحصيلة الفقهيّة الضخمة التي خلفها لنا أئمة مجتهدون مخلصون يخافون الله، ونفخر بهذه الذخيرة الضخمة على باقي الأمم، إن يأتي المرجفون بعد تلك القرون -ليقتنعوا عيوننا على أن هذه الأحكام التي خضعت للنقص والتعويض من كبار الأئمة في زمانها مشكوك في صحتها أو في انعكاسها التام عن الحق الذي أراد المشرع سبحانه أن تقوم عليه حياتنا، سيما ونحن نقرأ ونلمس كيف أن أي حكم أو اجتihad جديد يصدر في عصرنا هذا لا يمر قبيل أن يخضع لدراسة العشرات من المجتهدين المخلصين الأفاضل، فإما قبلوه وإما ردوه، فكيف بذلك الجيل الغابر من علمائنا أئمة أمجاد؟

وأخيراً

هنا مطمئنون والقون إلى أن ما أتى به المرجفون ما هو إلا حلقة في سلسلة لن تنتهي من المحاولات البائسة لصد الناس عن الحق الذي ارتصاه المولى للناس. وإنه ليس أقل تهاوتا من إرجافهم يوم قاموا ليقولوا إن هذا الدين متحرف، وأن الدين بضاعة الضعفاء، فالأقوياء لا يتدينون كما صرح نجيب محفوظ في إحدى رواياته، وأن الملتزمين بدينهم جماعة من «الدراوش».

من هذا الحديث، وما يجدر لمصدر موثوق أن يقال في بدايته «حدثنا»، وكان الأمر قصة تروى، لا علم ولا دين.

ثم إن الباحث المنصف - يتابعون بعدهم- لن يجد من الأحاديث غير أخبار الأحماد التي لا يمكن أن يقوم عليها نظام دقيق يراد له أن يشمل الدنيا بأسرها، ولا يبقى بعد هذين الصنفين من الأحاديث المتوافرة إلا بضعة أحاديث متفرقة يمكن أن يصح فيها السند وصولاً إلى صاحب الرسالة.. وإن فلتيجتوا- قبل الحديث عن مشروع حضاري يقود الأمة- عن دقة وصحة وثبوت في الألوف المؤلفة من الأحاديث قبل أن تعتمدوها كمصدر أساسي للتشريع ولأن المستمعين أغلبهم من غير ذوي الاختصاص- كما ذكرنا- فقد حسب المرجفون أن تمرير مثل هذه الشبهة سهل سريع الوصول.

أمر التاريخ أسهل

وإذا كان هذا هو الشأن مع المصدر الأساسي الثاني من مرجعيتنا، فإن الشأن في السيرة النبوية سيكون أسهل من حيث التشكيك فيها بل ونسفها إذا لزم الأمر، سيما أن فيها من الأخبار ما يعارض بعضها بعضاً، بل وينافض- زعموا- بعضها بعضاً، بل فيها من الحكايات التي لا يجدر أن تروى إلا للنسبة أو لإرواء ظمأ العامة من القصص الخيالي كما قال يوماً ملة حسين في كتابه «على هامش السيرة».

كانت جهوداً مضنية- بحق- تلك التي بذلها أولئك المرجفون ليفتحوا العيون إلى عدم ثبات أو دقة المرجعية التي يعتمدونها المسلمون في دعوتهم إلى إعادة تطبيق الشريعة كمنهج حياة، وإن فلم يعد الدين تخلفاً ولا رجعية هذه المرة.. وإن فيمكن أن يقوم نظام- بل حضارة - على هدى آخر الأديان- فهم لا يمانعون.. ولكن.. أين هي المصادر الموثوقة للمرجعية الإسلامية التي تبني عليها هذه الحضارة؟

والدهش من هؤلاء المرجفين أنهم مجدون في مشروع يوازي أو يقارب على الأقل المشروع الحضاري الذي يتقدم به الدعاة المسلمون لإنقاذ هذه الأمة وإعادة بنائها، إنهم

يفتقرون إلى أي منهج يكون بديلاً عن الخراب الذي حل بنا يوم قادوا الأمة كرها وتسلبا، ومع هذا الفقر المزري فإنهم لا يخلون، ولا ينفكون يعملون في جهود المخلصين دماً وتشكيكاً كأنهم مبرمجون خصيصاً لمهمة الهدم بعدما أعجزهم أن يمشروا لعملية البناء، والملة في دورهم الذي ارتضوه لأنفسهم علة نفسية أساسها كره بذوره من المنشأ لهذا الدين، ولكل ما يتعلق به، ولكننا لسنا بوراد أن نعالج أدوارهم النفسية الآن!

مرجعية مصوبة

إن ما يهمنا التأكيد عليه هنا هو أننا مطمئنون إلى مرجعيتنا بمصدريها الأساسيين، وبما تعلق بهما من تقاسير وشروح وما قام عليهما من علوم، وما تم استخراجها منهما من أحكام، مطمئنون نحن إلى ذلك كله، لا بدافع من محبتنا لهذا الدين فحسب، بل من اليقين المنبثق من وعد ربنا ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإننا له لحافظون﴾ (الحجرات)، هذا الحفظ الذي لا يكتمل إلا بحفظ السنة المطهرة لأنها البيان والشارح للمصدر الأول وطمأنينتها نابعة أيضاً من الثقة والقلعة بنفاسة الجهود التي قام بها الأئمة الأعلام على مدار تاريخنا الإسلامي المجيد، وبضخامة أثر هذه الجهود التي أثمرت من العلوم جديدها وأثرت من هذا الجديد تراثاً ضخماً ما يزال يثير الدهشة ويغني الرقاب له تجلة واحتراماً.

في التفسير نشأ علم خاص يتعلق بأصوله وقواعده وأسسها التي يقوم عليها، كما نشأت في التفسير عناية بالغة باللغة العربية ذاتها، نحوها ومصرفها، بلافتها وبيانها، كي تخدم علم التفسير وتسانه، ولكي يأتي التفسير مطابقتاً للفهم الصحيح الذي يفهمه أهل الاختصاص للغة التي نزل الكتاب الجيد بها. فتحن مطمئنون إلى أن ما اقتراه المرجفون من أن التفسير ما هي إلا انعكاس لفهم المفسر ذاته، أو أن كل أحد يفسر كما يحلو

## في حياتنا



عمر الطوير

أثر الغضب والتي أخبرني بها أحد الأخوة عندما ذهبت إليه أريد الاستشارة فرد علي بتلك القصة الخيالية التي أشرت في كثيرًا، يقول صاحب القصة، كان هناك ولد عصبي المزاج وكان يفقد صوابه بشكل مستمر فأحضر له والده كيسًا مملوء



خاطرة حول هذا الحديث الشريف وأثره فينا فلقد كان يكرر كلمة (ذرة).... (ذرة) ويقول: لنا هل نحن متأكدين من عدم وجود مثقال ذرة في قلوبنا هالموضوع ليس بسيط ويحتاج الى مجاهدة كبيرة.

### في حياتنا

نسمع ونقرأ ونشاهد الكثير من الوقائع والقصص الحقيقية والخيالية ذات المغزى التربوي والإرشادي فيها حيداً لو كان لكل واحد منا فكرة صغيرة يدون فيها مثل تلك القصص والمواقف التي نحتاج لاستخدامها في الكثير من الأحداث التي تعترض حياتنا فيكون لها الأثر الإيجابي الذي يساعدنا في دعوة الناس إلى الله، ومن جميل تلك القصص التي نتحدث عن

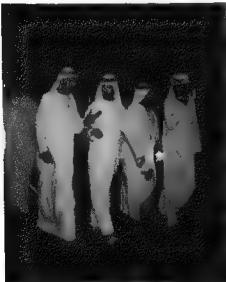
نلتقي ونقابل الكثير من الأشخاص الذين لهم أثر إيجابي علينا فنستفيد منهم غاية الاستفادة بل دائماً ما نقوم بنشر ما استفدناه وتعلمناه منهم إلى من نحب كأبنائنا وأهلينا وأخواننا ومن هو قريب إلى قلوبنا. ويكتمل ذلك الأثر الإيجابي عندما نتسم بالوفاء لمن علمنا أو هيأ الأجواء المناسبة لاستفادتنا، فنقوم بشكر من أحسن إلينا وأعادنا

ونواصل معه ونسأل عن أحواله وإن شغلنا الدنيا عن صلهم فلا نبخل بالدماء لهم، فالحر من راعي وداد لحظة وانتمى لمن أفاده لحظة..

### في حياتنا

استغرب عندما لا نقبل صوت الحق والحكمة والرأي الحسن إذا أتانا من شخص عادي لا يؤبه له وبأسلوب هادئ فدائماً تكون ردة فعلنا الداخلية (وايش عرف هالمسكين) وسبحان الله بعدها بقليل يأتي شخص ذو صوت عال وأسلوب منمق فيطرح نفس الفكرة ونفس الرأي الذي طرحه الشخص العادي فنقوم

لننصق له ونمجده ونثنى عليه، فنصيحتي أن نوطن انفسنا لقبول النصيحة وقبول الحق ولو ممن نطن أنه دون مستوانا فليس كل ما نطخله صحيح فلنحذر سوء الظن والعجب وعلينا ان نتذكر دائماً قول النبي ﷺ «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر» (رواه مسلم)، ولازلت أذكر أحد الأخوة عندما قال لنا



بالمسامير وقال: يا بني أريدك أن تدق مسماراً في سياج حديقتنا الخشبي كلما اجتاحت موجة غضب وفقدت أعصابك وهكذا بدأ الولد بتفنيذ نصيحة والده فشق في اليوم الأول مسامير عديدة تتجاوز الأربعين مسماراً ولكن إدخال المسامير في السياج لم يكن سهلاً فبدأ يحاول تمالك نفسه عند الغضب، ويعدها





نرضى بالقضاء والقدر خيره وشره  
فقد قال رسول الله ﷺ: «عجبا لأمر  
المؤمن إن أمره كله له خير، وليس ذلك  
لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء  
شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء  
صبر فكان خيرا له..» (رواه مسلم).

#### في حياتنا

أفرح عندما أجلس مع إخواننا في الله  
هنتذاكر وتتناصح بجو تملأه المودة  
والسكينة، فألى كل من أحب أقول  
لهم: عليكم بمجالسة الصالحين  
واجتنبوا مجالس البطالين هؤلاء كم  
فكرة خير نبئت بذورها في مثل تلك  
المجالس، وكم من سرور ملأ قلوبنا  
وحزن انقشع عنا بمصاحبة الأخوة  
الصالحين، فقد قال النبي ﷺ: «إما  
مثل المجلس الصالح وجليس السوء  
كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل  
المسك إما أن يحذيك وإما أن  
تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحا  
طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق  
ثيابك وإما أن تجد ريحا خبيثة.»  
(رواه مسلم) كذا علينا أن نتعاهد  
ونجتهد ونتعاون فيما بيننا على أن  
تكون مجالسنا نظيفة من الفجبة  
والتميمة والسخرية وجميع آفات  
اللسان التي ما إن تنفث في  
مجالس الصالحين إلا وتذهب  
بركتها وثنا في الآيات الكريمة  
والأحاديث الشريفة مايقيننا بأن  
ترتد عن تلك الآفات الذميمة.

#### من التلقائية البسيطة

يقول د. مصطفى أيوسعد  
«فكلما كان الإنسان متشددا  
في مواقفه كلما تخلى عن  
إنسانيته أمام الأبناء وتحول  
بالنسبة إليهم إلى آلة  
لإصدار الأوامر والنواهي...»  
وفي بعض الأحيان كذلك  
نستعجل في حل المشكلة  
عن طريق العقاب أو الحرمان  
أو العتاب الشديد، واعتقد  
والله أعلم أننا لو فكرنا

بمسيبات المشكلة لاستطعنا  
حلها بطريقة حكيمة ولاستطعنا  
المساهمة في تغيير سلوك صغارنا  
والارتقاء بهم

#### في حياتنا

تصينا الابتلاءات فتحزننا وتبكيها  
ونعيش أجواء الفرحة فتبهج نفوسنا  
وترسم البسمة على وجوهنا، والوفق  
منا الذي يستشعر نعم الله فيشكرها،  
ويصبر ويحتسب في الشدة والملمات  
فينال أعلى الدرجات، ورحم الله  
ما داموا في عافية مستورين، فإذا نزل  
بهم بلاء صاروا إلى حقانهم؛ فصار  
المؤمن إلى إيمانه، وصار المنافق إلى  
نفاقه، فلنتواص فيما بيننا فنذكر  
أنفسنا وأهلينا وإخواننا بتلك المعاني  
السامية فنتعلم سلوك وأخلاق  
المؤمنين في السراء والضراء، وأن

ويعد مرور أيام كان يدق مسامير أقل، وهي  
أسابيع تمكن من ضبط نفسه، وتوقف  
عن القضب وعن دق المسامير، فجاء والده  
وأخبره بإنجازه ففرح الأب بهذا التحول،  
وقال له، ولكن عليك الآن يا بني استخراج  
مسمار لكل يوم يمر عليك لم تقضب فيه،  
ويبدأ الولد من جديد يخلع المسامير في  
اليوم الذي لا يغضب فيه حتى انتهى  
من المسامير في السياج فجاء إلى والده  
وأخبره بإنجازه مرة أخرى، فأخذه والده  
إلى السياج وقال له: «يا بني أحسنت  
صنعا، ولكن انظر الآن إلى تلك الثقوب  
في السياج، هذا السياج لن يكون كما كان  
أهدأ، وأضاف عندما تقول أشياء في حالة  
الغضب فإنها تترك أثارا مثل هذه الثقوب  
في نفوس الآخرين، عندها تذكرت قول  
الشاعر،

جراحات السنان لها التمام

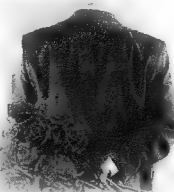
ولا يلتام ما جرح اللسان  
في الختام ماهي إلا تأملات في حياتنا



أسأل الله بفضل وجوده أن يوفقنا إلى  
ما يحبه ويرضاه.

#### في حياتنا

نتعامل مع أطفالنا أو إخواننا الصغار  
وقد يغلب علينا في كثير من الأحيان  
التمسك بصورة ذهنية ذات طبيعة  
متشدة نرسها في عقولهم، نجعلنا  
نتعب في حفاظنا عليها ونجردنا



## ثقافة الإتيان



عصام تكيمة

هذه الحياة «تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير. الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الفكور» (الملك: ٢-١) فقلوه: ليهلوكم: أي ليهتبركم، ثم يسالكم بعد الاختلاء والاختيار، أيكم أحسن عملا: أي أيكم أفضل عملا، من حيث العمل الصالح، وجودة ما عمل، وإتيان الإنسان لما صمل من الخير، ويشمل هذا الاختيار في العمل: عمل الدنيا والآخرة. ويقول ﷺ «إن الله كتب الإحسان على كل شيء» (رواه مسلم) وكتب: أي فرض، والإحسان: الإتيان، ويقول ﷺ «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه» (صحيحه الألباني) فالحل عز وجل يحب من المرء إذا قام بعمل ما أن يقوم به على أكمل وجه، وأفضل صورة، وليس مجرد العمل.

كما رأينا في الإسلام علما ليس في أمة من الأمم سوى الأمة الإسلامية، وهو علم «مصطلح الحديث»، فترى العلماء يقدقون دقة شديدة في مدى إتيان الراوي لما يروي عن رسول الله



هناك ثقافة خاصة عن أمتنا ومجتمعاتنا. وهي ثقافة الإتيان، أن تعمل العمل على أحسن وجه، وأنتم ما يكون. ترى جامعاتنا ومدارسنا في ذيل الجامعات والمدارس، وترى صناعات المسلمين ويضاهيهم من أرباب الصناعات، والسبب في ذلك، عدم إتيان العامل المسلم لسمعته، مما أدى إلى إشاعة ثقافة عدم الإتيان، على الرغم من أن الإتيان ثقافة إسلامية أصيلة. دعا إليها القرآن والسنة، وحث عليها علماء الإسلام، فالإتيان ثقافة قرآنية نبوية، كما سترى في مقالنا باذن الله.

تفعلون» (النمل: ٨٨)، الإتيان فريضة إسلامية وليس غريبا إذن أن يكون الإتيان فريضة يوجبها الإسلام على المسلم، في كل عَمَل يؤديه، سواء كان العمل عبادة أم معاملة، دنهيا أو أخرويا، فإتيان العمل فريضة يوجبها الشرع الإسلامي الحنيف، يقول الله تعالى مبيتا غاية الخلق في

قلب بصره في خلق الله لا يجد شيئا غير متقن، أو شيئا ممبيا سبحانه وتعالى «الذي خلق سبع سموات طباقا، ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت، فارجع البصر هل ترى من فطور، ثم ارجع البصر كرتين، ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير» (الملك: ٣-٤) «صنع الله الذي أتقن كل شيء إنه خبير بما

لقد خلق الله عز وجل كونه بما فيه خلقا قام على الإتيان الذي لا يباريه شيء في الخلق والإبداع، سبحانه وتعالى، فقد بنى السماء وما فيها من أجرام، وكواكب ونجوم فقال «والسما بينناها بأيدي وإنا لنوسعون» (الذاريات: ٤٧)، ويقول عن إتيان خلقه سبحانه وتعالى، وأن المرء مهما



ﷺ، وقد وضع الحديث خمسة شروط لصحة الحديث، منها شرط «الضبط»، وهو أن يكون الراوي ضابطاً للحديث الذي يرويه، فقد يكون الراوي صادقا، وليس متهما في عدالته وحسن خلقه، ولكنه قد يمتريه ضعف في الذاكرة، أو عدم ضبط لما يقول من الأحاديث، فنحن إذ نتزل درجته من حيث التوثيق والتضيق، فقد وضع العلماء تعريفاً للحديث الصحيح كما يلي «هو ما اتصل منتهى، بنقل العدل الضابط عن مثله، عن السلسلة من الشيوخ والعلل» (١)

والصوم مطلوب فيه الإتيان، وذلك بأن تصوم الجوارح عن المعاصي الظاهرة، والقلوب عن الأعمال الباطنة، ولا يستقيم صوم بدون الأربعين، أو مئتين صوماً مردوداً، أو منقوصاً، الأجبر، وليس كاملاً متقناً، وعن مثل هؤلاء الصائمين الذين يصومون صوماً ظاهرياً إلا اكتمال الصوم واتقان صوم الجوارح والقلوب يقول ﷺ: «رب صائم ليس له من صومه إلا الجوع والعطش» (رواه أحمد وابن ماجه والحاكم).

وفي تلاوة القرآن، مطلوب من المسلم أن يرتقي دوماً في قراءته، من النصف إلى القوة، إلى المهارة في تلاوته، ولا يقف عند حد من إتيانه لتلاوة كتاب الله، فها نحن نلاوته لأشك في أعلى درجات الأجر. يقول عليه السلام الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتنعم فيه، وهو عليه شاق له أجران (صحيح مسلم).

ثمرات إتقان العمل  
ولإتقان العمل ثمرات تعود على  
المسلم في دنياه وأخراه، تقف

عليها، فمهما:

رضا الله والأجر الجزيل، فمن أهم ثمرات إتقان العمل أن نأتم المعلم رضا الله عز وجل، فلا شك أن مستوى التعامل والنجابة، ولا مستوى العامل والخامل؛ بل رأينا أن كثيرا من الأجور في الإسلام مرتبط بحسن العمل، ومرتبط بإتقان العمل، يقول ﷺ عن مثل الورع، وتفاوت الأجر فيه بناء على درجة من يصبوب الضريبة له «من مثل وزعا لأول ضريبة، فله كذا وكذا حسنة، ومن مثلها في الثانية: فله كذا وكذا الأولى، ومن مثلها في الضريبة الثالثة له كذا وكذا حسنة أدنى من الذي ذكره في المرة الثانية، (صحيح مسلم). هذه الحسنات المتفاوتة كل مرة عن الأخرى، هي مكافأة على حسب درجة وإتقان من يقوم بالعمل.

### آثار عدم الإتيان

- تأخر النصر، فمن أهم آثار عدم إتيان العمل، تأخر نصر الله، فكيف تنصر أمة في ذيل النصر، وهي مؤخرة الركب، عالة على غيرها، ملاحها من صنع عدوها، بل يستلذها عدوها بما يمن به عليها من الفئات مما يفضل عنه، تخلف الأمة.

- الإساءة إلى الدين وتشويه صورته، ولبيت الدين والإتيان يقف بنا عند تخلفنا فقط، بل ينسب هذا التخلف - للأسف- إلى المسلمين، وأن السبب في تخلفهم الناتج عن عدم إتيانهم لأنهم مسلمون، فعماد الغريزون - وهم ملاحدة وكفار - متقدمون، والمسلمون - وهم موحدون ومؤمنون - متأخرون، ويستغل عدم التفويض الإسلامي كذريعة للإساءة للإسلام، وبخلفته من

المسلمين، ولا يعلم هؤلاء أن  
سبب تخلف المسلمين وعدم  
إتقانهم هو بعدهم عن الإسلام،  
والتصك به، فالإسلام يأتي أن  
يأكل مسلم حراما يقدم إتقانه  
للعلم، والإسلام من أهم أخلاقه  
الأمانة، والأمانة تقتضي من  
العامل أن يقوم بعمله على أكمل  
وجه، وأفضل حال.

- تجويد العمل وتحسينه، ومما يساعد المسلم على إتقان العمل: معيية الله تعالى والوقوف لتجويد العمل، وتحسينه، والبحث عن كل وسيلة لزيادة تعبه على إتيان هذا العمل، سواء كانت هذه الوسيلة دينية، بالتعلم، وزيادة الخبرات، والبحث عن كل جديد في عالم تخصصه، والألاستيفاء بالله زو وحل على ذلك، والالتفات في بداية الأمر ونهايته من الله زو وحل «إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله» (هود: ٨٨).

الإبداع والتجديد فيه، وهو أمر لا ينبع من داخل المسلم إلا إذا أحب عمله الذي يعمل، وملك عليه شفاف قلبه، فمن أحب شيئاً جدد فيه وأبدع وأتقن، وأخرجها في أبهى حلة، وهي أفضل ما يمكن، ولذلك فإن من أهم المبادئ التي حث عليها الإسلام هو الاجتهاد والتجديد.

التقاني في العمل، ومما يعين على الإتقان: تقاني المرء في عمله الذي يقوم به، وأن يكون رسالة يقترب بها إلى الله عز وجل، وليس مجرد وسيلة للارتزاق.

١- انظر الباعث الحديث  
ص ٣٠، وغيره من كتب  
مصطلح الحديث.

# الرؤية الإسلامية لحماية البيئة

د. جمال الدين الفاروقي

إن أخطر شيء يهدد البشرية اليوم هو المشاكل البيئية التي تنتج عن اعتداء الإنسان على نظام البيئة، ولذلك حظيت علوم البيئة باهتمام بالغ في الأوساط العلمية والثقافية والاجتماعية، يدل على ذلك نهوض الهيئات المحلية والوطنية والدولية بتوعية الشعوب بصورة مستمرة، ومنها أنهم يحتفلون باليوم الخامس من يونيو كل عام باعتباره يوماً عالمياً للبيئة وعلى الرغم من كل هذا، فإنه ما زالت هذه المشكلات قائمة وقد صارت أضعاف ما كانت عليه من قبل، والحلول المطروحة لها تتخلق مشاكل أخرى أصعب من الأولى، وهي لا تعالج جوهر المشاكل، وإنما تعالجها إذا كانت الدراسات جارية في ضوء الارشادات الإلهية التي تتسج لحة الموضوع وسداه بالحقائق الموصلة إلى الحق الثابت.



ولقد اهتم القرآن بهذا الموضوع اهتمامه بسائر المواضيع الدينية، وجعل الإلمام به ضرورة ينبغي أن يمر بها الإنسان لأجل بقاء الأرض وما عليها، فتفسير الحياة مسيرتها فوق الكرة الأرضية بصورة أكثر أمناً وسلامة حتى يستفيد من خيراتها بنو البشر كلهم، والبيئة الأصلية والأساسية هي من صنع الله، والقرآن هو الوحيد الذي وضع معالم ثابتة أساسية لدراسة علوم البيئة، وقد رتب الله نظم ووظائف البيئة نظراً لمصلحة الإنسان الذي كرمه وفضله على غيره، ومن هذا المنطلق يمكن القول بأن الإنسان هو النقطة المركزية في التصميمات البيئية والله يقول ﴿هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً﴾ (البقرة: ٢٠)، وما من نعمة أودعها الله في المنة إلا ونسبها إلى الإنسان ومصلحته الفردية والاجتماعية، ولانجد أي علوم مادية تنظر إلى الإنسان بهذه الكرامة والتقدير.

ومفهوم الاستفادة من البيئة يزيد من حجم المسؤولية التي يتحملها الإنسان، وأهمها سعيه لصالحها وسلامتها والبعد عن المعب بمكوناتها والفساد في أنظمتها، ولذلك ينهى القرآن عن الفساد في الأرض قائلاً ﴿ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها﴾ (الأعراف: ٥٦)، كما نهى عن الإسراف والتبذير فيما يتعلق بمطالبات الحياة وهو يقول ﴿وكلوا واشربوا ولا تسرفوا﴾ (الأعراف: ٣١)، وكل ما ينفعه الإنسان لحاجته فإنه حاصل من موارد البيئة، فلا إسراف في

الإنفاق يقضي على هذه الموارد.

التصور الإسلامي للبيئة مبني على الموقف

التصور الإسلامي للبيئة مبني على الموقف السلوكي الذي ينبغي أن يرتكز على أساس من العقيدة الصحيحة، وعليها بنيت الأنظمة الكونية والبيئية، والله يقول ﴿وكان فيها آلهة إلا الله لفسدتا﴾ (الأنبياء: ٢٢)، فصالح الكون بما فيه البيئة مرتبط ارتباطاً شديداً بوجدانية الله يقول تعالى ﴿ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن﴾ (المؤمنون: ٧١)، فمن واجب الإنسان العاقل اتباع الحق المنزل من الله، وفهم

الحقائق الكونية التي يتعمق بها في حياته، وإن أبى إلا الإصرار في عناده فالحق هو الحق، ولو كان الحق تبعاً لطموحاته لإنهني ذلك إلى فساد الكون.

التوازن الإلهي في مكونات البيئة

إن أهم خصائص البيئة أن جعل الله فيها التوازن بين كل مكوناتها وجعل بقاء الحياة والحيوانات موقوفاً على هذا التوازن، وإذا اختل فإنه يؤثر سلباً على جميع الأحياء، والتوازن الإلهي بين مكونات البيئة منطلق من قوله تعالى ﴿له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى﴾ (طه: ٦٠)

## الإسلام يدعو المجتمع البشري إلى حياة أليفة قانعا منها بقدر مكوناتها ملتزما باحتضانها

وهي أن كل ما فيها يقوم على ترابط وتضامن كما ينبغي أن يكون عليه المجتمع البشري، والله يقول ﴿وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بضاحية إلا آثم أمثالها﴾ (الأنعام: ٣٨)، والقرآن ينكر أفعال الذين يدوسون القيم والتوجيهات الدينية ويقول عنهم ﴿وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد﴾ (البقرة: ٢٠٥)، فقد عد النبي ﷺ غرس الأشجار وصيانتها عملاً صالحاً يثاب عليه، ومنه قوله «ما من مسلم يغرِس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة» (رواه مسلم)، وقد عمل الصحابة في هذا الصدد اقتداءً بسنته، ونرى الخليفة الأول أبي بكر ﷺ وهو أمام الجنود المسلمين ناصحاً لهم بإمرهم بالمحافظة على الموارد البيئية، ويقول «لا تعفروا نخلاً ولا تحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تدبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً ولا تحرقوا زرعاً» (١) وتعتبر هذه التعليمات قانوناً آمناً يحمي مكونات البيئة، كما أنها تبلور ثقافة الفتوحات الإسلامية التي لا يكاد يوجد مثيلاً لدى الفاتحين في تاريخ العالم.

ومن التعاليم النبوية بهذا الخصوص ما يتعلق بتعمير الأرض، ولا يجوز أن تترك بدون زراعة فيها، لأن ذلك تعطيل لما نهى في البيئة من مرافق التنمية، والنبي ﷺ يقول «من كانت له أرض فليزرعها أو ليمنحها أخاه» (البخاري) وقال أيضاً «من أجبأ أرضاً مئة فني له» (الترمذي)، والدين الإسلامي يدعو المجتمع البشري إلى حياة أليفة، قانعا منها بقدر الحاجة ويدون اعتدائه على نظامها ومكوناتها، ملتزماً بحراستها واحتضانها فتعود عليه خيراتها ومنافعها، وإذا كان سلوكه سلوك طليان وأنانية فجاء سئته بمثلها.

### الهوامش

١- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي  
د. حسن إبراهيم حسن، ٢٠١٧

المواد البيئية، وهذا التنوع أيضاً يدل على الصنعة الإلهية المحكمة، وليس في وسع الإنسان أن يتنوع في ابتكاراته وصناعاته متجنباً كل النقص والتعارض، وهي وإن كانت صالحة لفترة من الزمن وجارية حسب الأنظمة الموضوعة لها، فإنها على مر الأيام تنطفئ وتتعمل، لا يستثنى من ذلك حتى جهاز الكمبيوتر المتعلق.

وهي هذا التنوع يقول تعالى ﴿وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا آكله والزيتون والرمث متشابها وغير متشابه﴾ (الأنعام: ١٤١)، والتنوع في النباتات يستغرق كل مراحله، في طبيعة نشوئها وفي طعم ثمارها، كما يشير القرآن إلى ظاهرة الخضور التي تحفظ على النباتات حيويتها والتي فيها أيضاً يوجد هذا التنوع، والله يقول ﴿وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكباً﴾ (الأنعام: ٩٩) ويوضح القرآن أن الحبوب التي هي الشطية المسجلة فيها كل ما يتعلق بطبيعة الأشجار أو النباتات، مولدة من مادة الخيضور.

### المصائب البيئية في المنظور القرآني

إذا أهمل الإنسان مقتضيات حماية البيئة فإن ذلك انحلال في نظامه وبالتالي تستحيل الحياة في احضانها، فأعماله تكون وبالا عليه، والآيات القرآنية التي تشير إلى الاخطار البيئية كثيرة، ومنها قوله تعالى: ﴿ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهورها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى﴾ (فاطر: ٤٥).

### التعاليم السماوية لحماية البيئة

إن الدستور القرآني يضمن للبيئة ومكوناتها تمام الأمن في وظيفتها واستفادتها الإنسان منها، وتعاليمه منطلقة من نظرية خاصة،

وما من شيء من مكونات البيئة إلا وقد تضمنته هذه الآية من حيث شموليته وحصره.

ومن هذه المكونات المياه التي يقول تعالى عنها ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾ (الأنبياء: ٣٠) ولأن الماء فيه قوام الحياة وبقاؤها، فقد جعل الله لتوزيعه نظاماً متوازناً،

وهو يقول ﴿وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه في الأرض وإننا على ذهاب به لقادرون﴾ (المؤمنون: ١٨)، والثروة المائية في البيئة متوزعة في المسطحات المائية العذبة كالأنهار والبحيرات، والمسطحات المالحة كالمحيطات والبحار، ومنها الثروات النباتية فقد جاء ذكرها في القرآن مقترناً بالثروة المائية حيث يقول تعالى ﴿هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون، ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون﴾ (النحل: ١١)، وتم هذا التوزيع النباتي أيضاً على توازن دقيق محكم مصداقاً لقوله تعالى ﴿وأنبتنا فيها من كل شيء موزون﴾ (الحجر: ١٩).

ومن التوازن الإلهي في مكونات البيئة أنه ورع أصناف الأشجار والنباتات ذات النوعية الخاصة في أماكن تختص بها، وليس كل صنف منها يوجد في كل مكان، ومن هذا القبيل شجيرات القرام، وهي من أصناف الأشجار الاستوائية التي تنمو في المستنقعات وفي شواطئ البحار ومصبات الأنهار، كما توجد في المناطق ذات الأملاح المعدنية، وهي قصيرة الساق وكثيفة الجذور تحت الماء، وتعد من العناصر ذات التنوع المتميز الذي يساهم في النظام البيئي، كما أنها ملجأ الحيوانات اللافقارية ومنبت النباتات من مختلف الفصائل ومأوى الأسماك النادرة.

### التنوع الحيوي في البيئة

إن الله ربّ مكونات البيئة بحيث يبقى على تنوعها الحيوي (Bio diversity) وهو عبارة عن الخصوصية التي ينفرد بها كل كائن في البيئة، وهذه الظاهرة موجودة في الجمادات المسائلة والصلبة والنباتات والحيوانات، كما أن هناك تنوع بين الوظائف التي يقوم بها كل واحد منها، ويتوقف هذا على تنوع طلائع

## مستقبل سياسات الحماية التجارية في ظل الأزمة المالية العالمية

[illegible]

تعددت مظاهر الحماية داخل العديد من الدول المتقدمة والنامية على السواء، ولم يكن ذلك على سبيل التمسك بالحماية في حد ذاتها، ولكن خوفاً من تفاقم الآثار السلبية للأزمة العالمية في هذه البلدان حيث ارتفعت معدلات البطالة، وتراجعت معدلات النمو، وتخوف الكثير من إفلاس الشركات القائمة على أمر الصناعات المحلية، فتهافتت الدول كافة لممارسة صور متعددة للحماية، ومن ذلك ما

### زيادة الرسوم الجمركية

حيث قامت بعض الدول بزيادة الرسوم الجمركية على بعض السلع، ففي روسيا تم زيادة الرسوم الجمركية على السيارات المستوردة في نهاية نوفمبر ٢٠٠٨، وكذلك فعلت الهند في نفس التاريخ بزيادة الرسوم الجمركية على واردات الصلب، كما منعت البلدان استيراد بعض السلع بحجة الظروف الصحية، ففي الهند تم حظر استيراد لعب الأطفال من الصين التي تستحوذ على نسبة ٧٦% من سوق لعب الأطفال في الهند بحجة مخالفتها للشروط الصحية، واستمعت روسيا أيضا استيراد اللوحات من بولندا للدواعي الصحية، وردت المكسيك على منع أميركا لشحنات المكسيكية من عبور أراضيها برفض

رسوم جمركية على نحو ٩٠ سلعة أميركية  
تدخل السوق المكسيكية، ومعلوم أن اتفاقية  
الناقتا أرست مبدأ حرية التجارة بين البلدين  
منذ عام ٢٠٠٠م.

## دعم الصادرات

يمثل دعم الصادرات إحدى القضايا المثيرة للجدل في اتفاقيات منظمة التجارة العالمية، فهو بصورته الحالية يجرم إجراءات الدول انامية في دعم صادراتها، والتي قد تأخذ

شكلًا مباشرًا في إغفاء ضريبي أو مزايًا تمويلية، أو مبالغ نقدية، بينما يعفي الدعم المتقدم من قبل الدول المتقدمة لصادراتها، حيث يأخذ شكل دعم البحوث والتطوير، وقد شهدت العديد من البلدان وجود هذا الدعم مثل الصين ومصر والسعودية والهند، وفي أميركا والاتحاد الأوروبي يمثل دعم القطاع الزراعي بهما عمودتيه الصارخة لدعم الصادرات، حيث ويمثل حجر عثرة في نجاح المخطط الهادف

## شبكة المصالح للدول القوى الاقتصادية الجديدة ستحدد مستقبل السياسات التجارية السائدة في التجارة الدولية

لمظلة التجارة العالمية، حيث تصر كلا الجهتين على بقاء دعمهما لقطاع الزراعة. بينما تطالب الدول النامية بالمساواة بأن تقوم أميركا والاتحاد الأوروبي بإلغاء هذا الدعم.

تخفيض سعر العملات الوطنية من أقدم وسائل دعم الحماية للصناعات المحلية تخفيض قيمة العملات الوطنية، حتى تتمكن من التصدير بكميات أكبر للسوق الخارجي، ولا يعضى لجوء أميركا إلى هذه الوسيلة في الفترة الأخيرة من أجل مواجهة العجز الموجود لديها في الميزان التجاري، وبخاصة مع الصين، حيث وصل هذا العجز لصالح الصين بنحو ٢٥٤ مليار دولار في ٢٠٠٧. وتحاول أن من أميركا والاتحاد الأوروبي إجبار الصين على رفع عملتها الوطنية للحد من توسعها في الصادرات إلى سوقيهما.

### خطة التحفيز للاقتصادات الوطنية

كانت الولايات المتحدة الأميركية من أوائل الدول التي أعلنت عن تبني خطة التحفيز اقتصادها، ثم تبعها بعد ذلك دول الاتحاد الأوروبي. تل دور الصاعدة والتنمية، فكانت خطة أميركا البالغة زهاء ٨٠٠ مليار دولار هي الأكبر، والتي تحدثت بشكل مباشر عن إجراءات تأتي في إطار الحماية وبخاصة البند الذي ينص «أشتر منتجا أميركيا، حيث ستكون الأولوية لإنفاق ميزانية خطة التحفيز على شراء منتجات محلية من أجل انعاش الاقتصاد الأميركي، الذي شهد انكماشاً ملحوظاً في معدلات البطالة (بلغ معدل البطالة في يناير ٢٠٠٩ في أميركا ٧.٦٪) كما أعلن عن أكبر عجز في تاريخ الموازنة العامة لأميركا والبالغ تريليون ٧٥ مليار دولار، وإن كانت هناك اعتراضات على أميركا بهذا الخصوص، بأنه دعوة لتقويض حرية التجارة، ومن شأن هذا أن يعمق من الآثار السلبية للأزمة المالية.

### التوجهات غير المكتوبة

شدة دول عدم انحرص على عدم الوقوع في شرك الإعلان عن تبني إجراءات من شأنها أن تدعو للحماية، ومن أجل ذلك تركز على التلميحات غير المكتوبة التي توجه للجهات الإدارية المعنية بالاستيراد، أو الجهاز المصرفي. لعدم تمويل الاستيراد سواء بشكل كلي أو جزئي، بل في بعض الأحيان هناك ثقافة لدى بعض الشعوب بتبني المنتجات الوطنية، كما هو الحال في اليابان، حيث يعد من أصعب الأسواق أمام

المنتجات الأجنبية، حتى ولو كانت أرخص من السلع اليابانية المنتجة في الداخل.

مستقبل الحماية في ظل الأزمة المالية العالمية يتوقف مستقبل الحماية في السياسات التجارية في المحيط العالمي على مجموعة من العوامل هي:

١- الخروج من موجة تراجع معدلات النمو في الاقتصاد العالمي بشكل عام ومن تراجع معدلات التجارة الدولية بشكل خاص، ففي تقرير لصندوق النقد الدولي هناك توقع أن يتراجع معدل النمو في الناتج المحلي العالمي ليصل إلى ٠.٤٠٪ - وفق أسعار تعادل القوة الشرائية وفي حالة اعتماد أسعار السوق صوف تكون المعدلات سالبة - أما عن معدلات نمو التجارة العالمية، فقد توقع تقرير آخر للصندوق أيضا أن تتراجع التجارة العالمية بمعدل ٢.٨٪ بعد أن كانت نمو بمعدل ٥.١٪ في عام ٢٠٠٨، و ٧.٢٪ في عام ٢٠٠٧ وحسب هذه التقديرات فإن مؤشرات الاتجاه نحو إجراءات الحماية في التجارة الدولية وأردت بمعدلات كبيرة، إذ إن التراجع سيصيب الجميع، ولن يكون هناك ما يدفع لحرية التجارة.

٢- الضغوط الداخلية التي تتعرض لها كل دولة فيما يتعلق بتأثيرها بالأزمة المالية، ليست هناك دولة بمنأى عن الآثار السلبية للأزمة المالية العالمية، وتعتبر أميركا من أكبر البلدان تضرراً بالأزمة، حيث إن الأزمة انطلقت منها، وتشتعت آثارها، وأعداد العاطلين في تزايد مستمر، كما أن حجم حركة الإفلاس في المؤسسات الاقتصادية في تزايد منذ وقوع الأزمة، ولا يتصور أن تلقت أميركا إلى الأصوات المطالبة لها بالتراجع عن الإجراءات الحماية التي تضمنتها خطة التحفيز. في الوقت الذي تتزايد عليها فيه الأعباء الاحتماكية، فالقبول بحرية

التجارة لصالح هذه الدول التي تعتمد في صادراتها بشكل كبير على أميركا يعني مزيداً من البطالة والفقر، في الوقت الذي تستهدف فيه خطة التحفيز رفع مستوى حياة هؤلاء العاطلين والفقر، حيث وعدتهم بإعفاءات ضريبية ومزيد من الدعم في التأمين الصحي، فبدلاً من أن تشتري منتجا أميركيا، حدد أولوية شراء المنتجات المحلية، وخس منها العديد من السلع وعلى رأسها الحديد، إلا إذا زادت تكلفة مشروعات خطة التحفيز بنسبة أكبر من ٢٥٪ في حالة استخدام المنتجات المحلية، وسوف ينسحب الأمر على بقية الدول حسب حجم تأثيرها بالأزمة المالية، فمن كان موقفه في مصالح حرية التجارة فسيبدو لها، ومن كانت مصالحه مع الحماية فسيبدوها

٣- طبيعة خريطة القوى الاقتصادية العالمية الجديدة المنتظر تشكيلها بعد الأزمة، فمن أهم نتائج الأزمة المالية العالمية إعادة تشكيل خريطة القوى الاقتصادية الدولية، فالوضع السائد قبل الأزمة كان هو سيطرة أميركا على مقدرات العالم الاقتصادية من خلال آليات العملة، أما الآن فلم يعد وضعا مقبولا، حيث أصبح هناك شركاء جدد وعاطلون في تشكيل هذه الخريطة، وبدل على ذلك ارتفاع تصنيف الدول الناشئة من الناتج المحلي الإجمالي على مدار السنوات الماضية على حساب التراجع الأميركي، فلم يعد تراجع الاقتصاد الأميركي وحده هو المثير للتحوف، فهناك من وضع شروطا للخروج من الأزمة المالية العالمية هو ألا يقل الناتج المحلي في الصين عن ٧٦

والدرس هنا أن شبكة المصالح للدول أو القوى الاقتصادية الجديدة هي التي ستحدد مستقبل السياسات التجارية السائدة في مجال التجارة الدولية سواء نجاة الحرية أو الحماية.

# الإعجاز القرآني في عالم الطيور

د. خالد محروس



عالم الحيوان عالم كبير، يتشابه في أمور كثيرة مع عالم الإنسان، فهو يحتوي على أمم وجماعات متعددة، فليس هناك حيوان يعيش في باطن الأرض أو ظاهرها، ولا طائر يطير بجناحيه إلا خلقه الله ضمن جماعات وأمم «وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون» (الأنعام، ٣٨). ولكل أمة ميزاتها وخصائصها ونظام حياتها ما يجعلها تختلف عن غيرها. وهذا ما أثبتته وأكدته العلم الحديث، فالله سبحانه وتعالى خلق لنا الإبل والبقر والضأن والماعز لتتخذ من أصوافها وأوبارها وأشعارها ما نستدفع به، ومن لحومها ما نأكله، وخلق الله الخيل والبعال والحمر لتركبها وتتخذ منها زينة، وخلق لنا الطيور على مختلف صورها، فمنها ما لديه القدرة على الطيران في الهواء، ومنها ما لا يستطيع الطيران مثل النعام. وقد ذكر الحق تبارك وتعالى العديد من الحيوانات في كتابه الكريم، بل إن بعض السور قد سميت بأسماء بعض الحيوانات مثل سور البقرة، والأنعام، والنحل، والنمل، والعنكبوت، والفيل، وقد أوضحت الآيات القرآنية أن خضوع هذه الأنعام للإنسان إنما هو بتسخير لها من الله عز وجل لنا وليس بقدرتنا.

سبق القرآن الكريم وسائل العلم الحديثة كافة في الكشف عن حقائق علمية تتعلق بعملية الطيران، والتي الضوء على الأجهزة والأنظمة التي خلقها الله سبحانه في جسم الطائر، وكيف استغادت الطيور من الجو المسخر بامر خالقها، قال الله سبحانه وتعالى «أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن إلا لئرحمن إنه بكل شيء بصير» (الملك: ١٩) وقال سبحانه «ألم يروا إلى الطير مسخرات في جو

خرقه ونفاده فيه، فقال سبحانه «أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن» (المالك: ١٩). ونجد هنا مثلاً في غاية الروعة والوصف الفني للتفكير في خلق الطيور وندرسها دراسة تستفيد منها ونستدل من خلالها على خالق الكون ومدبره، فسبحان الذي يأمرنا بالتفكير والتدبر، ودراسة الأشياء بتبصر، فعندما ننظر إلى الطير في جو السماء نجدها تارة بأسطة أجنحتها، وتارة نراها تقبضها، وقبض الجناح ضم، والصف هو أن يمسك الطائر جناحيه دون أن يحركهما، وفي طيران الطيور آيات معجزات لم يفهم بعضها إلا بعد تقدم علوم الطيران ونظريات الحركة الهوائية، فكلما «صافات» جاءت أسما لأنه يدل على الدوام والثبوت، ولأن أصل الحركة في الطيران

صف الجناح (التحليق)، وهي تدل على سكون الأنجمة وعدم حركتها، فلا يكون الطيران بفعل الطير ذاته، بل بفعل التيارات الهوائية التي تحملها، وأكثر ما يؤثر المعجب هو أن يعضي الطير في الجو يجتاحين ساكنين حتى يقبض عن الأبصار، وقد كشف العلم عن أن الطيور الصافة تتركب من التيارات الهوائية المساعدة التي تنشأ إما من اصطدام الهواء بمائق ما أو من ارتفاع أعمدة من الهواء الساخن، فإذا كانت الريح هينة ظلت الأعمدة قائمة وصفت الطيور في أشكال حلزونية، أما إذا اشتدت الريح فتقلب الأعمدة أفقياً وحينئذ تصف الطيور في خطوط مستقيمة بعيدة الرؤية، أما الفعل (يقبضن) فيدل على الحركة والتجدد، لأن القبض متجدد،

## كيفية التغلب على قوى الجاذبية وتسخير الجاذبية والدفعة في الانفاذ القرآنية .. أوجه الإعجاز

فمبر عنه بالفعل، لأن الفعل يعبر عن التجدد والحدوث، فعندما يبسط الطائر جناحيه ويقبضهما بشكل مستمر، تسمى هذه الحركات بالرفرفة، وبما أن الطيراني في الهواء كالسباحة في الماء، والأصل في السباحة مد الأطراف وبسطها، قال الله عز وجل «صافات ويقبضن» فمن رحمة الله تعالى أنه ألهم الطير كيفية البسط والقبض لتفهمها، ولترتبط السبب بالسبب.

### الهيئات الإلهية للطيور

لكي يقوم الطائر بمعملية الطيران عليه أن يتغلب على قوة جذب الأرض، وأن تتحقق له عناصر مهمة منها خفة الوزن، ومثانة البناء، والعمل على زيادة قوته واندفاعه، وزيادة سطحه، ويتطلب الطيران أيضا وجود جناحين يدعمانه ويرفاهه في الهواء، مع علو كفاءة القلب ودورة الدم وجهازه التنفسي ودقة اتزانها وانسياب جسمه، وفيها يلي نعرض موجزا لهذه الهيئات الإلهية:

١- شكل الطائر: وهب الخالق سبحانه وتعالى بناءً تشريعيًا وتكونيًا هندسيًا فريداً للطائر بأنواعها كافة، وذلك لمساعدتها على الطيران وحفظ توازنها وتوجيه أجسامها أثناء الطيران، إن الشكل الانسيابي لأجسام الطيور يحدده الهيكل العظمي الذي يلعب دوراً مميزاً في اختراق

الهواء بأقل مقاومة ممكنة، فتجد أن عظم القص Breastbone أكبر حجماً وأكثر بروزاً في الطيور النشطة للطيران، ويسهم الريش إلى درجة كبيرة في زيادة سطح الطائر، وللجناحين شكل انسيابي في المقطع العرضي، ويمتاز السطح العلوي للجناح بكونه محدباً، بينما السطح السفلي مقعر، وهذا الاختلاف في الشكل يؤدي إلى زيادة الضغط أسفل الجناح مما يؤدي إلى دفع الطائر إلى الأعلى، وبما أن الطيران يتطلب جسماً متماسكاً فإن العظام تكون متصلة اتصالاً تاماً وثابتاً، وتكون أغلب

المقدرات ملتحمة  
٢- خمسة  
الوزن: وهي  
صفة هامة  
تحققت للطيور  
عن طريق عدة  
سمات منها:

أ - وجود الريش: الذي يخفف الوزن النوعي للطائر، حيث يمتاز الريش بخفة وزنه وقوته ومرورته وقدرته على ضرب الهواء بكفاءة عالية، كما يساهم في المحافظة على درجة حرارة الجسم، والريش ينبت من طبقة الجلد الداخلية، ويبدأ تكوين الريش في الطيور أثناء

النمو الجنيني داخل البويضة، ونمو الريشة يبدأ من الخارج إلى الداخل، ومن أعلى إلى أسفل، أي أن طرف الريش والشعيرات تنمو قبل قاعدة الريشة.  
ب - الهيكل العظمي تمتاز العظام بخفة وزنها، خاصة في الطيور الكبيرة، وهذه مسألة مهمة وضرورية لتخفيف الوزن النوعي ومن ثم تمكينها من الطيران، يضاف إلى ذلك أن العظام الطويلة الكبيرة تمتاز بوجود فراغات هوائية أي محوفة.

ج - ضئور بعض الأعضاء الداخلية في بعض الطيور ووجود بعض العضلات القوية، فمثلاً نجد اختفاء المثانة البولية في الجهاز البولي، ليتم التخلص من الفضلات البولية على صورة حامض البوليك، مما يقلل من كمية الماء اللازمة للإخراج، وعليه فالطائر ليس بحاجة إلى حمل كمية كبيرة من الماء، ولا يوجد في الأنثى سوى بيض واحد فقط هو البيض الأيسر، وتكوين البيض لا يحتاج إلى فترة زمنية طويلة فهي غير ملزمة بعملها.

د - الجهاز التنفسي: خلق الله سبحانه وتعالى الطيور وزود جهازها التنفسي بتسعة أكياس هوائية تؤدي إلى زيادة الحجم وبالتالي تخفيف الوزن النوعي، ويعمل الجهاز التنفسي عند الطيور بشكل مختلف عن الثدييات لأسباب منها الحاجة المفرطة للأوكسجين الذي

يستهلكه الطائر، فعلى سبيل المثال تبلغ كمية الأوكسجين التي يحتاجها الطائر عشرين ضعفاً بالنسبة للكمية التي يحتاجها الإنسان.

### كيف يزيد الطائر من قوته؟

الطيور تملك كمية كافية من الطاقة تساعدها على الطيران، حيث تتحول الطاقة المخزنة في الجسم إلى حركة، ولهذا السبب تتمتع الطيور بقوة كبيرة تساعدها على ارتياد الأفاق، من خلال ما سخر الله سبحانه وتعالى لها من الأعضاء لتتكيف مع ظروف الجو وطبيعته، وبما أن الطيران يستهلك الكثير من الطاقة، فقد خلقت الطيور بعضلات صدر قوية وقلوب كبيرة وعظام خفيفة.

ولا تفتن معجزة خلق الطيور عند أجسامها، فقد أوحى الخالق إلى كثير من الطيور اتباع طريقة معينة في الطيران تجعلها تخفف من الطاقة اللازمة لها، فعنها على سبيل المثال أن عظم القص الزورقي يهين لها سطحاً كبيراً يساعد في وجود عضلات صدرية كبيرة وهي أساسية في عملية الطيران، كما يتمتع الطائر بجهاز عصبي يمتاز بتطورات خاصة في المخ والمخيخ الذي يلعب دوراً مهماً في تنسيق عمل العضلات المهمة بدورها لعملية الطيران وتأمين التوازن للطائر.

أما جهاز التنفس عند الطيور فيكون أكثر منه عند الثدييات، لأنه يرتفع في الجو، وكلما ارتفع عن سطح الأرض وتقل نسبة الأوكسجين، الغاز الذي يتنفسه الطائر، وتقل درجة الحرارة، قال الله سبحانه وتعالى





من ملاقتها هباء، لأنها تستفيد مما سخر لها من التيارات الهوائية، فكذاك التحليق، فالطيور المحلقة لفترات طويلة مثل الطيور المهاجرة تكون ذات حجم كبير، وتتصف أجنتها بسطح كبير وطول مناسب، لأن القدرة على التحليق تتناسب طرديا مع حجم الطائر، فكلما زاد الحجم زادت القدرة، وتحلق عادة هذه الطيور عندما تشتط التيارات الهوائية الصاعدة، وتستطيع أن ترتفع دون قبض جناحيها بركوبها، وعلى هذا فيطلق على استخدام الطائر التيارات الهوائية لتوفير الطاقة أثناء طيرانه التحليق، والموسم هو أحد الطيور التي تتمتع بهذه القدرة، وللتحليق فائدتان، الأولى أنه يوفر الطاقة اللازمة للبقاء في الهواء أثناء البحث عن الطعام أو الانقضاض على فريسة أرضية، والثانية أنه يسمح للطائر بزيادة مسافة الطيران.

الثاني: الرفرقة والتحليق، عملية الرفرقة تتم ببسط الجناح وقبضه كما جاء وصفها في قول الله تعالى «صافات ويقبضن» وغالبا ما تكون الطيور المرفوعة ذات حجم صغير، لأن سرعة الرفرقة تتناسب تناسباً عكسياً مع حجم الجسم، فكلما زاد الحجم قلت السرعة، فالطيور الكبيرة كالسنور مثلا ترفرف أجنحتها مرة كل ثانية تقريبا، والطيور متوسطة الحجم كالحمام تضرب بأجنحتها ثلاث مرات في الثانية، وفي الطيور الصغيرة كيعض العصافير الدورية تصل الرفرقة إلى ٣٠ ضربة في الثانية، وتبلغ الرفرقة ذروتها في الطيور المفردة

«فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون» (الأنعام: ١٢٥).

فزودها الله تبارك وتعالى ساكيات هوائية تعمل على تشتيت كمية كبيرة من الحرارة الناتجة عن النشاط العضلي، فتبقى درجة حرارة الأعضاء الداخلية ضمن المعدل الطبيعي، مما يخفف من استهلاك الأوكسجين، كما جعلها سباحة من ذوات الدم الحار لتحافظ على درجة حرارة ثابتة لأجسامها مما يجعلها قادرة على الاستمرار في نشاطها الحيوي لتقاوم مع حرارة الوسط في أعالي الجو، والدورة الدموية سريعة وذات كثافة عالية، كما زود دم الطيور بنسبة عالية من الجلوكوز لتزود بالطاقة المطلوبة، أما القلب فيتألف من أربع حجرات تفصل الدم المحمل بالأكسجين (المؤكسد) عن الدم الذي لا يحمله (غير المؤكسد).

مع تتكون عملية الطيران؟ تتكون عملية الطيران من شكلين أساسيين هما: الأول: التحليق، قال الله سبحانه وتعالى «آلم تر أن الله يبعث له من في السموات والأرض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون» (النور ٤١).

هذه العملية أخبر عنها القرآن الكريم في كلمة «صافات» التي تدل على سكن الأجنحة، لأنها جاءت اسما، والاسم يدل على الثبات والدوام كما ذكرنا سابقا، ولا تصرف الطيور كثيرا

ويقبضن».

٢ - تسخير الجو المناسب، وتزويد الطيور بأجهزة خاصة تمكنها من عمليتها الطيران، وهذا واضح في قول الله تعالى «آلم يروا إلى المير مسخرات في جو السماء».

٣ - كيفية التغلب على قوى الجاذبية التي تحاول إسقاط الطيور، التي لا يمكنها أن تقع إلا الله كما قال سبحانه «ما يسكن إلا الرحمن».

٤ - حث الإنسان على ابتكار آلات تساعد على الطيران وارتداد أعالي الجو، مثل الطائرات بأنواعها، كل واحدة منها تمثل نوعا من الطيور التي زودت بأشكال مختلفة، عندما نبهنا الله الخالق المصور سبحانه بقوله «آلم يروا إلى الطير...» وأن عملية الطيران آية من آياته سبحانه وتعالى التي تدل على أنه واحد لا إله غيره.

المفيرة والتي لا يزيد حجم بعضها عن حجم الفراشة مثل النتان لتصل ضربات الجناح إلى ما يزيد عن مائة ضربة في الثانية، وتصرف هذه العملية طاقة كبيرة، وللإنسان العلمي نذكر هنا العالم المسلم عباس بن فرناس الذي فهم معنى الآلة الكريمة وحاول التطبيق، فدرس الطير، وعلم كيفية الطيران، وكان أول من حاول الطيران عندما غطى جسمه بالريش وصنع له حناجرين كبيرين وطويلين، وعندما ألقى بنفسه من أعلى الجبل طار قليلا ثم سقط لأنه لم يضع الذيل الذي من شأنه حفظ التوازن، وكان مصرعه بعد هذه المحاولة.

أوجه الإعجاز

١ - الدقة في اللفظ القرآني من خلال التعبير عن التحليق بكلمة «صافات» وعن الرفرقة بقول الله تعالى «صافات



## التغيير بالموعظة



د.علي الحمادي

نوح ابنه وكان في منزل يا بني أركب معنا ولا تكن مع الكافرين. قال سأوي إلى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم ربحال بهنما الموج فكان من المفرقين ﴿٤٢-٤٣﴾

٢- ينبغي أن تخاطب الموعظة القلب بأسلوب رقيق رفيع حسن مؤثر حتى تؤثر في شأرها.

٣- لا بأس أن تتناول الموعظة بعض الأمور العقلية والعقلية والعلمية بالإضافة إلى العاطفية.

٤ - ينبغي للواعظ أن يخاطب الناس على قدر عقولهم ومستوياتهم ومكانتهم ومقاماتهم.

٥- ينبغي اختيار الموعظة المناسبة في المكان والوقت المناسبة.

٦- عظم أثر الموعظة كلما خرجت من قلب صادق مخلص محب للخير.

٧- يحسن أن تتضمن الموعظة العلاج النفسي الواضح.

٨- يحسن الاعتدال بالموعظة، فلا إفراط ولا إسراف يقودان إلى السامة والملل، ولا تطرقت ولا تقتير يؤديان إلى التسيان والغلظة.

### الهوامش

- ١- عبد الرحمن بن الحوزي، سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨١، ص ١٧.
- ٢- الحافظ أبو كثير، البداية والنهاية، ١٣٢٠، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧، ص: ٢٠٢-٢٠١.

أن نور الدين محمود زنكي فرض الضرائب على المسلمين، شق ذلك عليهم، فجاء الواعظ أبو عثمان المتنبذ بن أبي محمد الواسطي فقال له:

مثل وقوفك أيها المفسور

يوم القيامة والسماء تدور

إن قيل نور الدين رحيم مسلماً

فاحذر بأن تبقى وما لك نور

أنهيت عن شرب الخمر ووافيتي

كأس الظالم طلائع مخمور

عملت كاسات الدماء تمغماً

وعليك كاسات الحرام تدور

ماذا تقول إذا نقلت إلى البلى

فرداً وجاءك منكر وكثير؟

ماذا تقول إذا وقفت بموقف

فرداً ذليلاً والحساب عسير؟

وتعلقت فيك الخصوم ووافيتي

يوم الحساب مسلسل مجبور

وتفرقت عنك الجنود ووافيتي

ضيق القيور موسم مقبور

ووددت انك ما وليت ولاية

يسوما ولا قال الأنعام أمير

وبقيت بعد العز رهن حفيرة

في عالم الموتى وانت حفير

وحشرت عريانا حزينا باكيا

قلقا وما لك في الأنعام مجير

أرضيت أن تحيا وقلبك دارس

عافي الخراب وجسمك المصور

أرضيت أن يحظى سواك بقبره

أبداً وأنت محبب مهجور

مهد لنفسك حجة تنجو بها

يوم الحساب ويوم تهو العور

فلما سمع نور الدين محمود زنكي هذه

الآيات بكى بكاءً شديداً وأمر بوضع

المكوس والضرائب في سائر البلاد. (٢)

وفي ختام الحديث عن هذه الطريقة نود

التشبيه إلى عدة ملاحظات متعلقة بها

ومكملة لها وهي:

١- هذه الطريقة يمكن أن يكون لها مفعول

تغيير كبير مع أصحاب القلوب الحية، أما

أصحاب القلوب القاسية والميتة فثابتاً لا

تتفع معهم، لذا وعظ نوح عليه السلام ابنه

فلم تنفم الموعظة، يقول الله تعالى ﴿وأنادي

الموعظة كانت ولا تزال ذات أثر فاعل في تغيير الناس، لاسيما المسلمين، فكمن من ضال هذه الله بالموعظة، وكمن من منحرف استقام بالموعظة، وكمن من مقاوم للتغيير تغير بالموعظة.

الموعظة هي لغة العاطفة التي لها سحرها وبريقها، وقد أثبت التاريخ أنها إحدى طرق التغيير الرئيسية التي كان يتبعها المصلحون والمفكرون في كل زمان ومكان.

يروي الإمام ابن الجوزي أن سليمان بن عبد الملك حج و معه عمر بن عبد العزيز، فلما أشرف على عقبة عسفان، نظر سليمان إلى عسكره فاعجبه ما رأى من حجره وأبنيتة فقال: كيف ترى ما هنا يا عمر؟ قال: أرى دنيا ياكل بعضها بعضاً، أنت المسؤول عنها، والمآخوذ بها فيها. فطار غراب من حجره سليمان بعق، في منقاره كسرة، فقال سليمان: ما ترى هذا الغراب يقول؟ قال: أظنه يقول: من أين دخلت هنا الكسرة وكيف خرجت؟ فقال سليمان: إنك لتجيء بالمعجب يا عمر.

ويروي عمر بن مكرم قال: سمعت مكي بن إبراهيم يقول: كنا عند عبد العزيز بن أبي رواد في المسجد، فارتفعت سحابة، فجاءت برعد وريق وصواعق، ففرغ القوم، فتنقروا، فلما سكنت عدنا، فقال عبد العزيز: خرج سليمان بن عبد الملك يوماً إلى بعض الوادي، فاصابهم نحر من هذا، ففرغ سليمان وتنادى: يا عمر يا صبرا وكنا - يعني بني أمية - إذا اصابتهم شدة فزعوا إلى عمر بن عبد العزيز، فإذا عمر بتادي: هانذا، فقال ليمن هذا صوت نعمة، فكيف لو سمعت صوت عذاب؟ فقال: خذ المائة ألف درهم وتصدق بها، قال عمر: أو خير من ذلك يا أمير المؤمنين، فقال: وما هو؟ قال: قوم صبحوك في مظالم لهم لم يصلوا إليك، قال: فيجلس سليمان ذرد المظالم. (١)

ويروي الإمام ابن كثير في البداية والنهاية

## أوجادين .. الشهيد الإفريقي

عیدہ دسوقی



ما زالت إفريقيا تستحوذ على اهتمام وعناية شعوب العالم لأنها تعتبر قارة بها الكثير من مقومات الحياة التي لا يستطيع أهلها استغلالها بسبب ضعف إمكاناتهم وجعلهم. ومن ثم أصبحت ملجأ للدول الكبرى للحصول على الموارد الطبيعية. وينتشر التمييز وسط هذه الشعوب التي لا يدين بعضها بدين، وبعضها يدين بالدين الإسلامي، وفي ظل غياب الوعي والشعور بالمسؤولية لدى الدول الإسلامية انتشرت هذه الحملات التبشيرية وسط هذه الشعوب بدعوى نشر الحرية والقضاء على الفقر والمرض الذي يعيشون فيه، وبطريقة خفية ينشرون سمومهم التنصيرية.

المحيط الهندي، كما ينبع من  
الضفة أيضا نهر جوبا وروافده  
العديدة، وتنتهي الضفة الصومال  
أو أوجادين في الشمال الشرقي،  
والجنوب الغربي، وبها عدد من  
البحيرات العذبة، أبرزها بحيرة  
أنابيا، وبحيرة أبيتا، وبحيرة  
شامو، وبحيرة شالا، ثم نهر  
هوان.

وببلغ عدد السكان حوالي ثمانية ملايين نسمة تقريبا، والإسلام دين الأغلبية من جميع هذه النواصر، ووصل الإسلام إلى المنطقة عن طريق النواصر العربية التي تعمل بالتجارة ومعظمهم من المهاجرين من اليمن وحضرموت، ويتكلم سكان أوجادين اللغة الصومالية بجانب اللغة العربية التي هي لغة التعليم في المساجد والحلقات العلمية. أوجادين مرحلة الاستقلال

سلمت بريطانيا إقليم أوجادين، إيثيوبيا في عام 1٩٥٤م، وحسب قول المؤرخ الأوجاديني

لبعثرة أوراق العدو للسيطرة  
على الصومال. وواصلت  
الأنشطة النضالية التي تهدف  
إلى بناء الصومال الكبير في  
هذه الظروف الحالكة.

تحد أوجادين من الشمال  
إثيوبيا، ومن الشمال الشرقي  
جيبوتي، ومن الجنوب والشرق  
جمهورية الصومال وكينيا.

وتعتبر أرض الأوجاديين وأوروروا إقليما يتميز بملاحة النهرية حيث يتكون من الهضبة الصومالية، وترتفع بعض قممها أكثر من أربعة آلاف متر مثل جبل حونا ٥٢٢٢م. وتقدر هذه الهضبة بشدة نحو الشمال والغرب حيث الحافة الأخدودية، أما الاتحاد الجيولوجي فتعد الصومال جنوبا وشرقا، وتشكل الهضبة الصومالية المنابع العليا للأنهار الرئيسية بالصومال مثل نهر شيلي الذي ينتهي مصبه في البحر الأحمر بعد جربا جوبا

الفاصل والانقلابات على أمل أن يكون سببا لتحرير بقيقه الأراضي الصومالية وكانت سنده الرئيسية، إلا أنها تخطت منه جزئيا في نهاية المطاف، عندما رأت أن الشعب الصومالي لفظ هذا النظام، وأن جمعه هذا، وعندما ثبتت من إصلاحه أو تغييره، مما أسرع بسقوطه. وهذه القبيلة في حجر أساس ووقود ومركز فكرة الصومال الكبير، وكانت المود القوي في كل الجبهات النضالية الصومالية في العصر الحديث وفي كل الأنشطة القومية أو الإسلامية البنائة للمجتمع الصومالي منذ حركة السيد محمد عبده الله حسن (١٨٩٩-١٩٢١)، ورابطة الشباب الصومالي (١٩٢٢-١٩٦٠)، إلى جبهة تحرير أوجادين (١٩٨٤م) حتى الآن، ولقد ضمت هذه القبيلة ووقفت أمام التوسع الاستعماري، في محاولة منها

وتعتبر قبائل أوجادين إحدى بطون قبيلة الطوارق (دارود) وهي قبيلة كبيرة تقطن في إقليم أوجادين والإقليم الشمالي شرقي من كينيا وكذلك في الأجزاء الجنوبية من الصومال، وهي قبيلة ثرية، وتقسم قبيلة أوجادين إلى بطنين كبيرين هما "مقابل وميرالال"، وتعتبر الأخيرة من أكبر البطون في هذه القبيلة. وقبيلة الدارود من أكبر القبائل عدداً، وهي قبيلة عربية يتصل نسبها إلى قبيلة بني هاشم، ودارود اسمه الحقيقي عبدالمرحمن. وتعتبر هذه القبيلة حاملة لواء الشعر والفروسية والكرم والشجاعة في المجتمع الصومالي ولا يتنازعها أحد، ولقد تحملت هذه القبيلة عبء الدفاع عن تماسك الصومال مراراً وتكراراً. وانضمت نظام "زياد بري" في

محمد عبدي فإن القرن الإفريقي كان مطعماً لقوات الاحتلال الأوروبية حيث نجحت بريطانيا في إقامة محمية عسكرية عام ١٨٩٦ لحماية مصالحها في خليج عدن وفرضت سيطرتها على المنطقة حتى زاحتها فرنسا عام ١٨٦٠ ثم إيطاليا سنة ١٨٨٩، ونجحت كل هذه الأطراف في تقسيم منطقة القرن الإفريقي إلى دويلات وإقامة تحالفات علنية وسرية مع بعض القبائل هناك، لضمان مصالحها سيما أثناء النزاع البريطاني الإيطالي في فترة الحرب العالمية الثانية. ويضيف عبدي: إنه كمادة الاحتلال في كل زمان ومكان كان شغل البريطانيين الأهم هو تقويت المنطقة بأي شكل. وقد استقطبت بريطانيا منطقة أوجادين- التي كانت من قبل تسمى الصومال الغربي- وضمتها إلى إثيوبيا مكافأة لها على دعمها الدائم لها حيث تقلص النفوذ الفرنسي واكتفى بجيبوتي، بينما تركز النفوذ الإيطالي جنوب الصومال حتى أعلن انسحابه عام ١٩٦٠م. بعد أن استولت إثيوبيا على أراضي أوجادين بمساعدة الدول الأوروبية ما زالت تمارس كل صنوف الاضطهاد طويلاً أكثر من قرن ضد الأبرياء من قتل وتعذيب، وتشريد وتهجير، وتحويل وتجهيل، وإبادة جماعية، وتصفية عنصرية، وتطهير عرقي. وكل هذه الأساليب الوحشية لا تزال مستمرة إلى اليوم، لذا يحاول شعب أوجادين أن يدافع عن نفسه أمام ممارسات الحكومات الإثيوبية الاستعمالية ضد هذا الشعب البائس.

لا يجد أبناء صومال أوجادين تعليمًا، ولا خدمة صحية، ولا وظائف، ولا يسمح لهم بالتجارة مما يضطرهم لتهريب بعض البضائع الضرورية من الصومال، ولا يستطيعون أن يزرعوا أرضهم بطريقة تنتج لهم شيئاً معقولاً، حيث لا يسمح بالزراعة إلا بطرق تقليدية لا تضمن ولا تقني من جوع. كما لا توجد مؤسسات خيرية، والجمعيات الخيرية الإثيوبية لا تعمل أبداً في الإقليم، والإسلامية العربية ممنوعة، والمحلية محدودة عدداً. إن وجدت، ومحصورة نشاطاً. ويضبط عليها حتى لا تتحرك. والأجنبية تملئ شروطها وتستغل منحتها سياسياً، كما لا يوجد صحافة أو غيرها من وسائل الإعلام، وأقرب شاهد هو زيارة قناة الجزيرة للمنطقة وبثها صوراً من العانة، ومن بعدها قطعت إثيوبيا شورا العلاقات الدبلوماسية مع دولة قطر. لقد استباحت القوات الإثيوبية شعب أوجادين، وفرضت عليه حصاراً كاملاً ما يزال جاثماً حتى اللحظة، وقتلت الأبرياء الأبرياء شقاً أو حرقاً أو رمياً بالقنابل، ولا يسمحون بدفن الموتى، بل يجمعون الجثث في الشوارع أمعاء في الإذلال،

وأحرقوا عشرات القرى مع ما فيها من ممتلكات. وتمتد قضية إقليم أوجادين الصومالي نموذجاً حاضراً وشاهداً على صدق ذلك، فالإقليم رغم عرويته وإسلامه يبرز تحت الاحتلال الإثيوبي منذ عشرات السنين. وبصحب شهداء العديد من أبناء أوجادين ونشطاء المنظمات الإثيوبية تنضم المستشفيات لتجنيد الأطباء والمرضين والعاملين فيها، كما تجبر الموظفين المهنيين والحراس والسائقين في المصالح الحكومية بالإقليم، فضلاً عن الموظفين بمشروعات ممولة من قبل مانحين أوروبيين كالكبنج الدولي، على الذهاب إلى مناطق المجاعة في أوجادين، وهو ما دفع الآلاف من أبناء الإقليم إلى الفرار والنزوح إلى الدول المجاورة، مخافة التعرض لمصير المتخلفين عن الانضمام للقوات الإثيوبية من قتل أو تعذيب أو سجن مدى الحياة. وعلى الرغم من أن الاستفتاءات الشعبية في الإقليم الكيني والإثيوبي جاءت لصالح الاستقلال والانضمام إلى الصومال، فإنها بقيت في نضال



ضد الحكومات المركزية حتى سقوط نظام الرئيس الصومالي سياد بري عام ١٩٩٠م. وقد أكدت تقارير منظمات إثيوبية رسمية ما يلي:

١- أن الإقليم يعد من أهم المناطق المهمة في القرن الإفريقي، وذلك لموقعه الاستراتيجي ولكونه محل الصراع بين الكنيسة والمسجد عبر التاريخ.

٢- وكذلك باعتباره حلقة الوصل بين دول القرن الإفريقي، وهي جيبوتي وإثيوبيا والصومال وكينيا، كما يمر فيه نهر شيلي وجوبا وبذلك يمكن التأثير على سياسة الصومال من قبل إثيوبيا باستخدام سياسة حبس الماء عن الصومال.

٣- احتواء الإقليم على مخزون كبير من المعادن والغاز الطبيعي والنفط، والذي لم يستغل بعد، في حين تعاني المنطقة برمتها من نقص حاد في هذه المواد.

٤- أوجادين أكبر الأجزاء الصومالية المقسمة مساحة.

٥- توجد فيه المراعي الطبيعية لقطعان الماشية للأقسام الصومالية الأربعة خاصة في فصول الجفاف.

كلمة أخيرة

بشأن العمل الإغاثي فإن التقارير تكشف عن مساهمات ومشاركات من قبل هيئات ومنظمات دولية في إغاثة ومكافحة المجاعة المنتشرة في أوجادين منها هيئة رعاية الطفولة الأميركية والصليب الأحمر وهيئات فرنسية ومنظمة S.S.M الإيطالية، ومنظمة اليونيسيف، وهيئة أطباء بلا حدود، هي مقابيل غياب شبه كامل للعمل الإغاثي العربي والإسلامي بالإقليم، ليكون أبناء أوجادين فريسة سهلة وسائفة للتصدير.



# الشيخ عبد الوهاب الفارس .. الفقيه التقى

(١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م)



أعماله

## أولاً: الإمامة في مسجد الفهد

توفي الشيخ سليمان بن مانع (إمام مسجد الفهد في سنة ١٣٤٥هـ الموافق ١٩٢٦م) فاجتمع جماعة المسجد على تولية الإمامة للشيخ عبد الوهاب الفارس، وبقي في هذا المسجد إماماً قرابة خمسين عاماً إلى أن توفي رحمه الله تعالى.

وكان دور كبير في المسجد يتمثل في الوعظ والخطابة للعامة، والتدريس لطلبة العلم، وهو الدور المفقود للإمام في وقتنا الحاضر.

## ثانياً: في مجال التدريس

كان له دور بارز في هذا المجال، وتمثل ذلك في تدريسه عام ١٣٥١هـ الموافق ١٩٣٢م لتلميذه الشيخ عبدالله الثوري كتاب "دليل المأرب في شرح دلائل الطالب في الفقه الحنبلي للشيخ عبدالقادر الشيباني وكان مع الشيخ عبدالله في درسه لهذا الكتاب الشيخ محمد الشياحي الذي لم يواصل الدرس معه، ثم توسعت هذه الحلقة العلمية حتى أصبحت من الحلقات المشهورة.

وفاته

أحسن بوعكة خفيفة قبل صلاة الجمعة فلم تمنعه من أدائها ولا أداء الفرائض بعدها، وقبل شروق شمس يوم السبت ١٧ من رجب سنة ١٣٩٥هـ الموافق ٢٦ من يوليو سنة ١٩٧٥م انتقل إلى رحمة الله تعالى، وشيع ضحى ذلك اليوم تشبيعاً يليق بصلاحه وتقواه.

المراجع: علماء الكويت - عدنان الرومي

العلمية، لقي الكثير من العلماء، وجلس في حلقاتهم، واستفاد من دروسهم العلمية، فكان يمضي نهاره منتقلاً من حلقة إلى حلقة يعي من مشايخها كل ما يسبح.

شخصيته وأخلاقه

كانت أخلاقه أخلاق السلف الصالح، قال تلميذه عبدالله الثوري يصف أخلاقه:

«كان رحمه الله تعالى على جانب كبير من الورع والتقوى، متخلطاً بخلات السلف الصالح، فقيهاً في مذهبه (الحنبلي) شديد التمسك بالشرع، لا يحابي ولا يهجم، ولا يبيع الدين بالدنيا، ولا تأخذه في كلمة الحق لومة لائم، كان جواداً رحيماً بالضعفاء كريماً عليهم، وكان على جانب كبير من الرجولة، وإنكار الذات، والتفاني في سبيل الخير... وتمثل ذلك في رعايته لإخوته بعد وفاة أبيه، وكان حسن المظهر نظيفاً دائماً، قليل الكلام، لكنه إذا سئل أجاب إجابة شافية.

أما ورعه فتمثل عندما عرض عليه رئيس المحاكم يومئذ - عام ١٣٦٤هـ الموافق ١٩٤٤م منصب القضاء فاعتذر بشدة، وكان في أراه وقد جمع ثيابه وهو يستغفر الله ويستعين به ويرد على الرئيس قائلاً: لا يا شيخ لا يا شيخ.. أروجوك أعفني من هذا المنصب، فأنا غير لائق به، لأنني سريع الغضب وكان دافعه لهذا الرفض هو رغبته في البعد عن هذه المسؤولية تورعاً وخوفاً من الله.

صفاته الخلقية

كان رحمه الله مبروعاً القامة، ممتازاً الجسم، حنطي اللون، طويل اللحية، أبيض الشعر، سريع المشية، لا يلتفت إذا مشى.

رحلته

كانت له رحلتان، الأولى رحلة الحج عام ١٣٥٠هـ، والثانية كانت في أواخر رجب سنة ١٣٨٠هـ الموافق أول يناير سنة ١٩٦١م، إلى بيت المقدس، حيث وصلها عن طريق الجو، وكان معه في هذه الرحلة الشيخ عبدالله الثوري والحاج سليمان الحميد الريمي، وكانت رحلة عبدة.

الشيخ عبد الوهاب بن عبد الله بن عبد العزيز بن الشيخ محمد بن عبد الله الفارس ينتمي نسبه إلى عائلتين كريمتين، فجدّه هو الشيخ محمد الفارس العالم الفقيه الورع الحنبلي شيخ فقهاء الكويت، وجدّه لأمه هو محمد السميح من العائلة المعروفة في الكويت والزبير.

مولده ونشأته

ولد رحمه الله تعالى في أواخر عام ١٣١٩هـ الموافق ١٩٠١م في الكويت، ولما بلغ الثامنة عشرة من عمره توفي والده تاركاً أبناء أربعة ذكور وإبنتين، فرعى إخوته وهو لم يتجاوز الثامنة عشرة من عمره، وكان مع رعايته لهم يختلف إلى علماء عصره، وكان أكثرهم اتصالاً به هو الشيخ عبدالله خلف الدحيان الذي لم يأل جهداً في تعليمه، وكان يحبه حباً شديداً، لأنه يرى فيه مثال الإخلاص في طلب العلم والتفاني في رعاية القصر من إخوته، فقام على تربيته وتعليمه.

تكوينه العلمي الشرعي

مر تكوينه الشرعي بثلاث مراحل.

## المرحلة الأولى

بدأ تكوينه العلمي الشرعي في وقت مبكر، وذلك منذ صباه حينما أخذ أساسيات العلم من حفظ كتاب الله وتعلم مبادئ القراءة والكتابة في دور القرآن الأولى (الكتاتيب) وكان ذلك في حياة والده.

## المرحلة الثانية

أما حياته العلمية فبدأت بعد وفاة والده عام ١٣٣٨هـ، حيث اتصل بالشيخ المري عبدالله خلف الدحيان الذي قام على رعايته وتربيته قبل تعليمه، فكان له أبا وشيخاً، فدرس عليه فقه الإمام أحمد بن حنبل.

## المرحلة الثالثة

أما المرحلة الثالثة من مراحل حياته العلمية فبدأت من عام ١٣٥٠هـ الموافق ١٩٣١م حينما عزم على أداء فريضة الحج، فذهب حاجاً على ظهور الجمال، وهناك في مدن الحجاز

## باحث مسلم يكشف طلاسـم مثـلث برمودا من القرآن والسنة

منير اديب

مثلث برمودا

منذ زمن حيرتنا ظاهرة اختفاء السفن والأفراد عند مرورها في منطقة مثلث برمودا، وفي الماضي القريب ازدادت الظاهرة إثارة وغموضاً باختفاء الطائرات والملاحين فوق منطقة المثلث، وقد اشتهرت بعدة أسماء منها «المثلث الدموي - مثلث الرب - منطقة الكوارث» ما هو مثلث برمودا؟

مثلث برمودا مثلث وهمي يمتد في المحيط الأطلسي، مساحته ما يقارب ٧٧٠ كم<sup>٢</sup>، أما ما يحيط به: ٠٠٠ و ٧٧٠ كم<sup>٢</sup>، رأسه الشمالي في جزيرة برمودا، ورأسه الجنوبي الشرقي في بورتوريكو، ورأسه الجنوبي الغربي في ميامي - فلوريدا.

قال تعالى «ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكراً، إنا كنا له في الأرض وأتيناه من كل شيء سبباً، فاتبع سبباً، حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة

ووجد عندها قوماً قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسناً» (الكهف: ٨٢-٨٦).

وقد وصفهم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أحاديث قتال المعجم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لا تقوم الساعة حتى تقتلوا خوزاً وكرمان قوم من الأعاجم، حمر الوجوه، فطس الأنوف، صفار الأعين، كان وجوههم المجان المطرقة، نعالهم الشعر» (المستدرک للحاكم النيسابوري جزء ٤ ص ٤٧٦).

العضوية بدولة الإمارات العربية المتحدة: إن الظواهر الكونية الغريبة حيرت العلم والعلماء على مدى أكثر من مائة عام، وهذا ما استغزه للبحث عن أسبابها ومسبباتها من خلال النصوص القرآنية.

من أهم الأحاديث التي أوردها الباحث وتؤكد وجود أمم بشرية ضمن كواكب أخرى، الوارد في المستدرک «لا تقوم الساعة حتى تقتلوا قوماً صفار الأعين عراض الوجوه، كأن أعينهم حق الجراد، وجوههم المجان المطرقة، ينتعلون الشعر، ويتخذون الدرق حتى يرتبطوا خيولهم بالنخل»، وخلص الباحث إلى أن هؤلاء القوم وردت أسماؤهم في الحديث الشريف بنفس الصفات التي تم التحفظ عليها ضمن الطباق الطائر، وضرب مثلاً لذلك من خلال حادثة نيومكسيكو الشهيرة والمشاهدات العينية.

صدق مجمع البحوث الإسلامية أخيراً على علمية بحث فلکی يكشف طلاسـم مثلث برمودا ويعر الشيطان، اعتمد الباحث فيه على تفسير بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة حتى وصل لتأكيد هذه الظاهرة فيما عرف علمياً بكتات «الطابق الطائرة».

وافق المجمع على صدور كتاب «خوزاً وكرمان» سكان مثلث برمودا للباحث، والذي يصور فيه الظاهرة العلمية والفلكية، حيث أكد من خلال دراساته للظاهرة واستشهاد به بعض الآيات القرآنية وبعض الأحاديث وجود أمم من بني البشر على سطح الأرض بمنطقة مثلث برمودا بجوار المحيط الأطلسي لم تكتشف إلى الآن، وأيضاً تلك الشعوب بصفات قال إنها وردت في السنة النبوية.

يقول الباحث محمود صلاح الدين، الذي يعمل ضمن مختبر للأسمدة



# مسجد الصالح .. منارة ثقافية

وللمدينة في الداخل والخارج، وتم التركيز على أن يكون تنفيذ هذا الصرح بايد يمنية ومواد محلية وأجريت تعديلات عديدة كان الهدف منها اختيار التصميم الأفضل، وتم اتباع أدق المواصفات في عملية اختيار المواد وضبط الجودة في تنفيذ جميع أعمال الجامع ومكوناته. مساحة المشروع الكلية ٢٨١٢,٢٢٤ م<sup>٢</sup> شاملة الطرق والحدائق وممرات المشاة ومواقف السيارات. مكونات الجامع قاعة الصلاة، صالة استقبال الضيوف، مصلى النساء وملحقاته، الفناء المكشوف والأروقة الداخلية، الأصواح الخارجية والرواقان، المنارات، الحمامات والمواضع الداخلية والخارجية، البدروم، مبنى كلية الصالح للقرآن الكريم والعلوم الإسلامية وملحقاتها العلمية والإدارية، مباني الخدمات، مواقف السيارات، البوابات والأسوار وغرف الحراسة، المناطق الخضراء والساحات المكشوفة وممرات المشاة، خزانات المياه والمولدات الكهربائية، الأبار الارتوازية، مساحات قاعة الصلاة (الجامع)

الطول ٤٠٤ م والعرض ٧٠ م، ٨٧

يلعب مسجد الصالح دوراً بارزاً في الجانب الديني والتوعوي والترفيهي إلى جانب المساجد الأخرى في اليمن كمؤسسة دينية وحضارية وثقافية مستتيرة تضطلع بدورها في خدمة الدين الإسلامي الحنيف، عقيدة وشريعة وتعاليم ربانية سامية. ونشر المعرفة الحقيقية لعلوم القرآن الكريم واللغة العربية والمساهمة في بناء تنمية ثقافية شاملة محصنة بالعقيدة الصحيحة وفهم الإسلام الوسطي المعتدل وغرس قيم التوحيد والفضيلة ومكارم الأخلاق ومواجهة أفكار القلو والتطرف وترسيخ قيم المساواة والتعاون والترأحم والتسامح والتكامل والتصدي للمفاهيم الضالة والمغلوطات. وشرح العلوم الشرعية والفقهية من خلال المختصين من العلماء والمستنيرين، والمساهمة في خلق روح الاجتهاد وربط التوعية الدينية والوطنية بحقيقة الإيمان الصحيح والعقيدة السليمة التي تغرس في النفوس الولاء لله والدين الإسلامي الحنيف والتمسك بالثوابت الوطنية والمبادئ والقيم الأخلاقية الفاضلة.

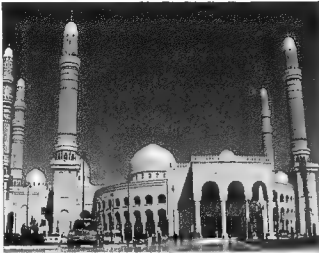
الكريم والعلوم الإسلامية واستمر إنجاز المشروع قرابة ثماني سنوات منذ مطلع ٢٠٠١ م حتى ٢٠٠٨ م، التصميم

أهم في تصميمه مجموعة من أشهر دور الهندسة المعمارية

الرئيس اليمني القيام بتوسعة الجامع الكبير بمدينة «صنعاء» ونظراً لصعوبة التوسعة، تحول اهتمامه إلى بناء وتشيد أكبر معلم إسلامي في اليمن يمزج بين عراقية الأصالة وروعة المعاصرة مع إنشاء كلية للقرآن

ويعد جامع الصالح، أكبر جوامع اليمن في العصر الحديث، فكرة وتصميماً وتخطيطاً وتنفيذاً ومتابعة المكرة تعود فكرة إنشاء الجامع إلى عام ١٩٩٨ م حينما كانت نية





## أكبر معلم إسلامي في اليمن .. تمتد مساحته إلى أكثر من ٢٠٠ ألف مترو وسع أكثر من ٥٠ ألف مصلى

تشكل (١٢) قوسا مزدوجا. عدد الفصوص في جميع الأقواس (٢٢٦٢) فصا (قطعة). الرواق الخلفي للجامع (المصلى اليومي) طولوه (٨٦.٥٠) وعرضه (١٢.٥٠) من الداخل. مساحته (١١٧٠) مترا مربعا سمته نحو (١٨٠٠) مصلى. ارتفاعه ٨.٤٠ عدد العمدان فيه (١٢) عمودا جداريا بشكل نصف دائرة بالإضافة إلى (٦) أعمدة متصلة بالفناء المكشوف مكسوة بالحجر البلق المحلي. القضاء المكشوف (الصروح الداخلي والأروقة) حوله طولوه ٥٨ مع الرواق. عرضه ٢٧. مساحته ٢١٠٠ متر مربع بما في ذلك الرواق. سمته ٣٠٠٠ مصلى بما في ذلك الرواق. يحيط به ٢٢ عمودا دائريا قطر كل منها ١.٢٠ م. وارتفاع العمود ٢.٧٠ م. شاملا القاعدة والفناء تم تكتينها بالحجر البلق المحلي.

(٥.٤٠). ترتفع ١٢.٠٠ م عن أرضية مصلى النساء. تقملي مربعا أبعاده (٥.٩ - ٥.٩) وبمساحة نحو ٢٣٤.٨٠ م<sup>٢</sup> قبة المدخل الجنوبي قطرها (٥.٤٠) م. ترتفع (٢٢.٥٠) م عن أرضية المدخل. قباب المداخل الشرقية والغربية عددها عشر قباب، خمس في كل مدخل، قطر القبة الواحدة ٥.٧٥ م وترتفع ١٨ م عن الأرضية. القباب أعلى مداخل المواضع عديدها قبتان: (قبة لكل مدخل).

الأقواس داخل الجامع عددها (١٤٢) قوسا مقصصا وسط الجامع وعلى جدرانها الأقواس المتوسطة طولها (٢٢.٥) م. عددها (٣٦) قوسا (١٦) منها تشكل (٨) أقواسا مزدوجة. الأقواس المتوسطة طولها ٧.٥ م. عددها (٥٤) قوسا (٢٤) منها

مصلى النساء طولوه (٨٦.٧٥) وعرضه (١٤.٨٥) م من الداخل. مساحته ١٢٨٨ مترا مربعا. السعة نحو ٢٥٠٠ مصلية. ارتفاعه ٥.٢٠ م عدد المداخل الخاصة بمصلى النساء (٢) شرقي وغربي. بكل مدخل مصعد سعة ٢١ شخصا. عدد الحمامات ٢٠ حماما على الجانبين، منها حمامات لذوات الاحتياجات الخاصة. الأليات القرائية القبة الكبرى عدد الآيات ٧٢٠ آية. عدد السور المكتملة في الجامع والكلية ٨ سور (يسر، الرحمن، الإخلاص، الناس، العصر، الفلق، القدر، الفاتحة). عدد السور التي أخذت منها الآيات ٦٢ سورة. المنارات المنارات (٦) منها (٤) بارتفاع ١٠٠ م (٢) بارتفاع ٨٠ م المنارات ارتفاع ١٠٠ م مبنى كلية الصالح للقرآن الكريم والعلوم الإسلامية يتكون من ٢ أدوار الدور الأرضي مساحته ٧٧٥٩ م<sup>٢</sup> بما في ذلك مساحة الفناء المكشوف وهي ٢٣٢١٠ م<sup>٢</sup>

م من الداخل. الطول ١٥٠ م والعرض ٩٠.٤ م من الخارج (مباني) المساحة الداخلية ٢٨٨٣ م<sup>٢</sup> السعة نحو ١٩.٨١١ مصلى بعد خصم مساحة قواعد الأعمدة. الأسقف

الأبواب عدد الأبواب ١٥ بابا وهي كالتالي: خمس بوابات شرقية. خمس بوابات غربية. خمسة أبواب جنوبية. عرض الباب ٣.٤٠ م ارتفاع الأبواب ٥.٦ م إجمالي عدد القباب (٢٣) قبة وهي كالتالي: القبة الكبرى ترتفع ٥٤.٥ م عن أرضية الجامع. قطر القبة ٢٨.٠ م تقملي مربعا أبعاده (٢٧.٥ × ٢٧.٥) ومساحة نحو (٢١٤٠٠ م<sup>٢</sup>). يعلوها هلال بارتفاع ٩.٥ م القباب المتوسطة: عديدها ٤ قباب تقع على أركان سقف المستوى الثاني. القباب الصغرى: عديدها (٤) على زوايا الجامع الأربع. قبة مصلى النساء قطرها



# التحديات التي تواجه المسلم الأوروبي



د. محمود سمود

فهم آبائهم للدين وبين المجتمع الغربي، فآخذ المسلمون الجدد يبحثون عن مخرج، ويتسألون من نحن؟ هل نحن أوروبيون أم مسلمون؟ أم الاثنان معاً وهل هناك تمارض بين الهويتين؟ وكيف تحل هذه المعضلة؟ وهل نضحي بأحدهما على حساب الآخر؟ فمن ناحية بين المؤلف أن الإسلام كدين وثقافة يحل تلك المعضلة، لكن يجب على المسلمين أن يبدلوا الجهد لفهم وفهم الواقع، ولا يركنوا للحلول الجاهزة التي قدمها السلف الصالح لمصرهم، فقد لا يخدم بعض منها مسلمي اليوم، وبعضها ربما لم يفهم جيداً، فلماذا إذن من إعادة فهم الإسلام من خلال مصادره الأصلية، ثم يعاد فهم تلك المصادر في ضوء معطيات العصر الحديث، لهذا أخذ الكاتب يشرح في الباب الأول من كتابه المفاهيم الأساسية لمعرفة الله والخلق والعبادة والأخلاق والعاملات، وكيفية استنباط الأحكام بواسطة علم

نقدم في مقالنا هذا كتاباً لمفكر مسلم غربي أدرك منذ نعومة أظفاره التحديات التي تواجه الإسلام كدين، والمسلمين كجماعة ذات هوية مستقلة. وتلك التحديات بعضها أمر طبيعي تفرضه سنة التغيير التي أوجبه الله في الكون، وبعضها خارج إرادة الأمة كاحتلال، والغزو الثقافي، والتبشير... الخ. وبعضها موروث من العصور المسافة مثل الجهل، والقرص، والديكتاتورية... وقد عاش مفكرنا بنفسه تلك التحديات منذ طفولته حيث ولد لأب داعية وهو د. سعيد رمضان. ولأم يُعد أبوها مجدد القرن الرابع عشر الهجري، فهي بنت الإمام الشهيد حسن البنا، ونتيجة محبة الإخوان والوطن في مصر اضطرت تلك الأسرة أن تهجر البلاد في عام 1954، واستقر بها الحال في سويسرا وأسس رب الأسرة أول مركز إسلامي في الغرب عام 1961، هذا المفكر هو طارق رمضان، حاصل على دكتوراه في الفلسفة حول موضوع: الإصلاح الإسلامي في العصر الحديث، ويشغل الآن وظيفة أستاذ الدراسات الإسلامية بجامعة جنيف، انطلق طارق رمضان في التأليف والمحاضرات والدعوات منذ وقت مبكر من شبابه واستمر يحدد في أسلوبه ومعالجته لقضايا المسلم الغربي حتى بلغت شهرته الأفاق، ويعد هو نفسه مسلحاً ومجدداً كبيراً حيث وصفته بعض الأوساط الغربية بأنه «مارتن لوتر» المسلم، واختارته الصحافة السويسرية عام 1990 كأحد من أهم عشرة أشخاص في مدينة جنيف التي يقطنها. وذكرت مجلة نيويورك تايمز أنه واحد من بين أهم مائة شخص على مستوى العالم في القرن الحادي والعشرين. وقد طبع الكتاب أول مرة بالإنجليزية ثم طبع بعدها بعامين بالفرنسية ونقدم نحن الكتاب من خلال تلك الطبعة الفرنسية وهي بعنوان *Extremusulman européen* وترجمته، أن تكون مسلماً أوروبياً.

وتحسن فهمهما لثقاريا، وإن كان هذا ليس بجديد على المسلمين فقد عاشوا من قبل تلك الحالة في بيئات أخرى ونجحوا في أن يتكيفوا معها، كما حدث في إفريقيا وفي آسيا لكن ليس هناك وجهة للمقارنة من حيث التحديات بين حياة المسلمين كاقليية في الماضي وحياتهم كاقليية في أوروبا اليوم، فالمعطيات الجديدة أكثر تعقيداً، حيث أظهرت الحضارة الغربية فيها الجديدة من صعاقة وثقافة شعبية وموسيقى وسينما وحرريات وغيرها، فاكشف المسلمون الأوروبيون -خاصة الجيل الثاني والثالث منهم- أنه من المستحيل الجمع بسهولة بين

أوروبا الغربية منذ البدايات الأولى حتى اليوم مروراً بنتائج الحرب العالمية الثانية وغيرها من الأزمات التي حلت بالمالم الإسلامي مما جعل عدداً ليس بالقليل يهجر موطنه إلى بلاد الغرب سعياً وراء الرزق أو الأمن، ومن هنا تشكلت الجالية المسلمة في أوروبا الغربية وظهرت كجالية مستقلة لها خصوصيتها العقيدية وعاطفتها الدينية، وهي تعيش كاقليية في مجتمع -أيضاً- سماته وعقائده وعواطفه وتقدمه التكنولوجي، فإذا أرادت تلك الجالية المسلمة أن تعيش في وثام مع غيرها عليها أن تفكر في معطيات البيئة الجديدة ومعطيات دينها

وتكمن قيمة هذا الكتاب في أنه يشرح إمكانية أن يجمع المسلم الأوروبي اليوم بين إسلامه وظروف ومعطيات العصر الذي يعيشه، خاصة في مجتمع أوروبي يقدم العلم والمعل على كل شيء، كما يعد هذا الكتاب محاولة جادة في رسم الملامح التي تمكن المسلم من اجتياز تلك العقبات التي تواجهه من طريق إعادة فهمه للدين والمصر معاً، ويصنر المؤلف كتابه بشكره لأناس كثر، لكنه يخص بالشكر والده الذي يدين له بالفضل في فهم معطيات الواقع وفهم أسس الدين، ثم يسرد تاريخ وجود الجالية الإسلامية في

● أستاذ الفلسفة الإسلامية في جامعة الدنيا



## تحقيق الذات وإثبات الهوية والاندماج والمواطنة .. أبرز المشكلات التي تواجه المسلم الأوروبي

العمل.

ثم يعيد المؤلف في الباب الأخير التساؤل عن نحن؟ ويقصد ما يمكن أن نفعله في تلك البيئة الجديدة كمسلمين، فهو يبحث عن تحقيق الذاتية المسلمة التي تشارك في صنع الحضارة وتستفيد من منجزاتها وتوائم بين دينها وهذا المنجز الحضاري دون أن تتخلى عن ثوابتها ودون أن تتقاعس في أداء دورها، وهذا يفتح الطريق لمعالجة التحديات الكثيرة التي يواجهها المسلمون، مثل إثبات هويتهم، وتحقيق خصوصيتهم، ومزاولة شمسائهم، والحفاظ على حقوقهم المشروعة، ومنحهم الحرية كغيرهم في الإبداع والابتكار وفي مشاركة إخوانهم المواطنين من غير المسلمين في صنع المنجز الحضاري فلا يقلل عنهم باب العمل، ولا يضيق عليهم تحصيل العلم وأدائه، ولا يحرموا من ممارستهم العمل الاجتماعي والسياسي، وتلك هي مفاهيم المواطنة التي يسعى المسلمون الغربيون لتحقيقها.

لذا يجب على المسلمين الأوروبيين أن يعيشوا في وطنهم جسداً وروحاً ويمارسوا حياتهم بحرية مسؤولة، ومن هنا عليهم أن يحميوا فهم تراثهم وأن يشاركوا غيرهم الحياة، ولن يتأتى ذلك إلا من خلال ثقيل المسلمين للإسلام وفهم معانيه ومعرفة التحولات الحالية من حولهم، ولا يتأتى ذلك إلا بنقد الذات، وإحياء الشعور بالعزة كمسلمين وكأوروبيين وأن يفهموا حقوقهم وواجباتهم كمواطنين وأن يتقنوا الحوار بينهم وبين غيرهم من المواطنين، ويسلكوا في ذلك كل الطرق المشروعة.

ولا ينشغل كثير منهم بحقوقه المشروعة لاعتقاده أنه مضطهد من قبل المؤسسات الأوروبية مع أن معظم تلك المؤسسات ليست ضد الإسلام كدين، ولو طالب المسلمون بحقوقهم التي كفلها لهم الدستور ربما حصلوا عليها. ويجب أن نذكر أنه لا مكان للدين في المجتمع الغربي الحديث، فقد يؤمن كثير من الأوروبيين بالله لكنه إيمان غير فعال وليس له دور في الحياة العملية التي أصبحت تتحكم فيها الاليات السوق والتطور التكنولوجي من كل جوانبها، وهذا ما جعل المسلمين يخافون أن ينجروا وراء هذه الحياة فيفقدون روحانيتهم فاختاروا يعيشون عن مخرج وأخذوا يمدون تراثهم الفقهي فوجد بعضهم بغيته فيما كان يسمى دار الإسلام ودار الحرب، وتلك القسمة منحت فئة الفرصة لتطبيق أحكام دار الحرب على أنفسهم فضيّقت وأساءا مع أن الجالية المسلمة لا تعيش في دار حرب بل تعيش في سلام، ويمكنها أن تعرف إسلامها وتمارس عبادتها بحرية ويمكنها أن تؤسس الجمعيات وتفتح على العالم من حولها وهذا الانفتاح هو جوهر الحياة الأوروبية، فبدلاً من الانغلاق والهروب بمسائل فقهية قديمة يجب أن يحافظ المسلمون على روحانياتهم وممارستهم شمسائهم وأن يتمسكوا بحريتهم وقدرتهم على

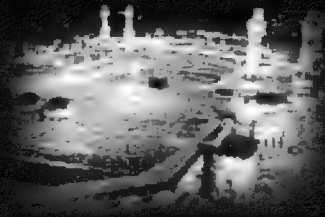
واجتهاد المؤلف في الباب الثاني والثالث لعرض بعض المشكلات التي تواجه المسلم الأوروبي ومحاولة إيجاد حلول لها تتوافق مع الإسلام مثل: تحقيق الذات، وإثبات الهوية، والاندماج والمواطنة وغيرها، وبدأ بالتساؤل أين نحن؟ يعني أين تقف الجالية المسلمة من التطور الهائل الأوروبي الذي حدث بعد الحرب العالمية الثانية، هل ترفض هذا التطور أم تسعج معه هل يؤثر أم لا يؤثر في طريقة دينها والتزامها بدينها؟ وغير ذلك كثير من الأسئلة التي يمكننا أن نفهمها من هذا السؤال المهم، خاصة وأن آباء الجالية الحالية قد أتوا برغبة الأوروبيين أنفسهم لبناء ما هدمته الحرب، وقد ساهموا مع العمال الإيطاليين والأسبان في بناء هذا التطور الحضاري الغربي، وخلال ربع قرن تضاعفت أعداد الجالية المسلمة ما بين ١٥ إلى ١٧ مليون مسلم، وتجنس الكثير منهم ومن أبنائهم بالجنسية الأوروبية، وغدوا ملتحمين بالحياة الاجتماعية الأوروبية، ورغم أن ٨٠ في المائة من هذه الجالية لا يصلون و٤٠ في المائة منهم فقط يصلون الجمة و٧٠ في المائة منهم يصومون رمضان فإنهم جميعاً متعلقون بالإسلام وجدانا وعاطفة، وهو محرك لردود فعلهم السياسية والحزبية، ويعيش أغلبهم في سلام وأمان،

أصول الفقه، وكيف يمكن اليوم للمسلمين الغربيين بصفة خاصة أن يستفيدوا من هذا العلم - علم أصول الفقه - في محاولتهم لحل كثير من معضلاتهم اليوم.. لكن دون إسقاط أحكام الماضي على الحاضر، إنما الاستفادة العميقة تكمن في محاولة إحياء منهج السلف في ربط الإسلام بقضايا أي عصر، ومن هنا بدأ المؤلف يطرح عدة قواعد ومسلمات مثل: الإسلام صالح لكل زمان ومكان، ثم محاولة علماء أصول الفقه تقديم مجموعة من المفاهيم التي تؤكد تلك الصلاحية، مثل مفهوم المصلحة والاجتهاد والفتوى، فالمسلم لا بد أن يعتقد بالله في قلبه وفي روحه، ويؤمن بالوحي القرآني ورسول الله ﷺ، وأن يجمع بين أحكام الشريعة وبين الممارسة الروحية للشعائر، وأن هنا فالشريعة ليست كالقانون الذي نحكمك إليه اليوم، لكنها هي ذاتها فلسفة حياة، وأخذ يفرض بين كلمة شريعة وكلمة فقه وأنهما ليستا مترادفتين حيث أن الفقه ما هو إلا اجتهاد العلماء في فهم أدلة الشريعة، وهذا الفهم أي الفقه يمكن أن يتجدد حسب العصر، مؤكداً على أن الإخلاص الحقيقي لرسالة القرآن لا تعني أن يحفظ المسلم المصادر الإسلامية وشروحها إنما يعني تمرين العقل المسلم لإيجاد حلول للمشكلات الاجتماعية والسياسية التي تواجه المسلمين سواء كانوا أفراداً أو جماعات لكي يظلوا يؤمنون برسائلتهم، محذراً مسلمي اليوم من التسرع في فهم مسلمي الحلال والحرام دون فهم مقتضيات الشريعة.



## شاهد مجتمع مكة الإسلامي على الإنترنت

يسعى موقع مكة دوت كوم الاجتماعي إلى خدمة وتواصل الشباب العربي في جميع أنحاء العالم. ويعمل الموقع على معرفة كل ما يجري من أحداث اجتماعية للمجتمع الإسلامي بأسره و تذكري المسلمين الذين يعيشون في الغرب بأعيادهم. وإشعارهم بأنهم على تواصل أكثر مع مجتمعاتهم في مواطنهم الأصلية. ويقدم الموقع الثنائي اللغة (عربي - إنجليزي) بريدًا إلكترونيًا مجانيًا يعكس الهوية الإسلامية. كما توجد مساحة مجانية لرفع وتخزين الملفات والبرامج. وبمسككم زيارة الموقع من خلال الرابط التالي [www.mecca.com](http://www.mecca.com)



## خطوات بسيطة لإطالة عمر بطارية اللاب توب



أنت زبون بيروني مقبل قطعاً  
تصنع أجهزة الكمبيوتر الدقيقة  
في شركة اسمها إنتل كوربوريشن  
أنت من أجل إطالة عمر البطارية  
أطول فترة ونحن نعدل درجة  
إسالة الشاشة يدويًا إلى أقل  
درجتها، ومن الوسائل الأخرى  
التي يمكن الاعتماد بها لإطالة  
فترة عمل الكمبيوتر دور الجامعة  
لاستعادة شحنه لتفادي حادثة  
الانقطاع بالشبكات اللاسلكية  
المحلية. وتقسيم الشووت لشاغل  
الشاشات لا صانع البطاريات  
تتمتع بقدرة كبيرة على إطالة عمر البطارية

## موقع لتعليم اللغة الإنجليزية بالصوت والصورة



يقدم موقع [learn-en.com](http://learn-en.com) معلومات مفيدة وقيمة للباحثين عن تعلم اللغة الإنجليزية بسهولة ويسر وبشكل مجاني وبذلك بالصوت والصورة، ما عليك سوى زيارة الموقع والتسجيل المجاني فقط، ولا يتطلب تفعيل اشتراك بل إنه فور تسجيلك يمكنك استخدام اسم المستخدم وكلمة المرور للدخول للموقع ثم النقر على قائمة الدروس والمستويات للبدء، ويقدم الموقع دروسه في مستويات مختلفة من الأول للخامس تناسب جميع الأشخاص.

ويمكن زيارة الموقع على العنوان التالي  
[www.learn-en.com/news.php](http://www.learn-en.com/news.php)

## ٤٠% من الشباب لا يمكنهم الاستغناء عن الكمبيوتر والإنترنت

في المتوسط من أوقات فراغهم في تصفح صفحات الانترنت وأن ٩٣ في المائة منهم يستخدمون الهواتف الجواله بشكل يومي.

وتشير الدراسة التي شارك فيها ما يزيد على ١٢,٦٠٠ شاب من ٣٦ دولة حول العالم إلى أن أكثر الأنشطة التي يقوم بها الشباب بشكل معتاد عبر الانترنت هي الاطلاع على البريد الالكتروني بنسبة ٩٤ في المائة، وتوضح الدراسة أن الشباب حول العالم يقضون في المتوسط ست ساعات أسبوعيا في تصفح الشبكات الالكترونية الاجتماعية ويشار إلى أن ٣٨ في المائة من الشباب يشاهدون التلفاز عبر أجهزة الكمبيوتر المحمول، فيما يستمع ٥٠ في المائة منهم للراديو ما بين ساعة وساعتين يوميا في أثناء قيامهم بأنشطة أخرى وفقا للدراسة.

كشفت دراسة حديثة أن ٤٠ في المائة من الشباب لا يمكنهم الاستغناء عن الكمبيوتر والانترنت وأن ٣٠ في المائة منهم يعتبرون الهواتف المحمول ضروريا وهي النسبة التي ترتفع إلى ٤٠ في المائة في حالة الفتيات.

وأكدت الدراسة التي أجرتها مؤسسة الأبحاث العالمية سينوفيت أن الشباب الذين تتراوح أعمارهم ما بين ١٨ و٢٤ عاما يقضون ساعتين ونصف



## هل هناك مخلفات خارج كوكب الأرض ؟

أحد أهم الأسئلة التي يطرحها الإنسان منذ القدم هو: هل هناك حياة خارج كوكب الأرض؟ هذا السؤال قد ظل يحير العلماء والفلاسفة على حد سواء، ولم يجدوا له إجابة قاطعة حتى الآن. ومع التقدم التكنولوجي، أصبح بإمكاننا الآن استكشاف الفضاء بشكل أعمق من ذي قبل، مما قد يؤدي إلى اكتشاف حياة أخرى في المستقبل.

منذ أن بدأ الإنسان في استكشاف الفضاء، لم يترك أي مجال محتمل للحياة خارج الأرض دون فحص. فمن المريخ إلى القمر، ومن الكواكب البعيدة إلى السحب الجزيئية، سعى العلماء إلى العثور على أي دليل على وجود حياة أخرى. ومع ذلك، لم يتم العثور على أي دليل قاطع حتى الآن.

ومع ذلك، فإن اكتشافاتنا الأخيرة في مجال الكيمياء الجزيئية في الفضاء قد أضافت المزيد من الأدلة على أن المكونات الأساسية للحياة موجودة في جميع أنحاء الكون. وهذا قد يعزز احتمال وجود حياة أخرى في مكان ما خارج كوكب الأرض.

ومع ذلك، فإن البحث عن حياة خارج كوكب الأرض لا يزال في مراحله الأولى. نحن بحاجة إلى المزيد من التلسكوبات القوية والمسابكر الفضائية لاستكشاف الفضاء بشكل أعمق. ومع ذلك، فإن البحث عن حياة أخرى في الفضاء قد أصبح أحد أهم أهداف العلم الحديث.

أحد أهم الأسئلة التي يطرحها الإنسان منذ القدم هو: هل هناك حياة خارج كوكب الأرض؟ هذا السؤال قد ظل يحير العلماء والفلاسفة على حد سواء، ولم يجدوا له إجابة قاطعة حتى الآن. ومع التقدم التكنولوجي، أصبح بإمكاننا الآن استكشاف الفضاء بشكل أعمق من ذي قبل، مما قد يؤدي إلى اكتشاف حياة أخرى في المستقبل.

منذ أن بدأ الإنسان في استكشاف الفضاء، لم يترك أي مجال محتمل للحياة خارج الأرض دون فحص. فمن المريخ إلى القمر، ومن الكواكب البعيدة إلى السحب الجزيئية، سعى العلماء إلى العثور على أي دليل على وجود حياة أخرى. ومع ذلك، لم يتم العثور على أي دليل قاطع حتى الآن.

ومع ذلك، فإن اكتشافاتنا الأخيرة في مجال الكيمياء الجزيئية في الفضاء قد أضافت المزيد من الأدلة على أن المكونات الأساسية للحياة موجودة في جميع أنحاء الكون. وهذا قد يعزز احتمال وجود حياة أخرى في مكان ما خارج كوكب الأرض.

ومع ذلك، فإن البحث عن حياة خارج كوكب الأرض لا يزال في مراحله الأولى. نحن بحاجة إلى المزيد من التلسكوبات القوية والمسابكر الفضائية لاستكشاف الفضاء بشكل أعمق. ومع ذلك، فإن البحث عن حياة أخرى في الفضاء قد أصبح أحد أهم أهداف العلم الحديث.

أحد أهم الأسئلة التي يطرحها الإنسان منذ القدم هو: هل هناك حياة خارج كوكب الأرض؟ هذا السؤال قد ظل يحير العلماء والفلاسفة على حد سواء، ولم يجدوا له إجابة قاطعة حتى الآن. ومع التقدم التكنولوجي، أصبح بإمكاننا الآن استكشاف الفضاء بشكل أعمق من ذي قبل، مما قد يؤدي إلى اكتشاف حياة أخرى في المستقبل.

منذ أن بدأ الإنسان في استكشاف الفضاء، لم يترك أي مجال محتمل للحياة خارج الأرض دون فحص. فمن المريخ إلى القمر، ومن الكواكب البعيدة إلى السحب الجزيئية، سعى العلماء إلى العثور على أي دليل على وجود حياة أخرى. ومع ذلك، لم يتم العثور على أي دليل قاطع حتى الآن.

ومع ذلك، فإن اكتشافاتنا الأخيرة في مجال الكيمياء الجزيئية في الفضاء قد أضافت المزيد من الأدلة على أن المكونات الأساسية للحياة موجودة في جميع أنحاء الكون. وهذا قد يعزز احتمال وجود حياة أخرى في مكان ما خارج كوكب الأرض.

ومع ذلك، فإن البحث عن حياة خارج كوكب الأرض لا يزال في مراحله الأولى. نحن بحاجة إلى المزيد من التلسكوبات القوية والمسابكر الفضائية لاستكشاف الفضاء بشكل أعمق. ومع ذلك، فإن البحث عن حياة أخرى في الفضاء قد أصبح أحد أهم أهداف العلم الحديث.

## الأنهار تنخفض.. والعطشات

في كولورادو الذي قاد الدراسة في بيان «نقص مياه الأمطار يزيد الضغط على موارد مياه الأنهار في كثير من مناطق العالم خصوصا مع زيادة الطلب على المياه مع زيادة السكان»: «كأن مياه الأنهار مصدرا حيويا فإن اتجاهها نحو الانحسار يمثل مبعث قلق كبير..»

وفحص فريق داي سجلات تدفقات المياه في ٩٢٥ نهرا كبيرا على مدى الفترة ما بين عامي ١٩٤٨ و٢٠٠٤ فوجدوا تغيرات كبيرة في نحو ثلث أكبر أنهار العالم.

وفاق عدد الأنهار التي شهدت تراجعا في تدفقات المياه تلك التي زادت التدفقات فيها بنسبة ٢,١ إلى ١.

قال باحثون إن الأنهار في بعض أكثر مناطق العالم سكانا بدأت مياهها تنخفض وأن ذلك يحدث في كثير منها بسبب التغيرات المناخية.

ومن الأنهار المتضررة النهر الأصفر في شمال الصين وجانمير في الهند والنيجر في غرب أفريقيا وكولورادو في شمال غرب الولايات المتحدة.

وقال الباحثون إن هذه التغيرات إذا اضيفت إلى الآثار الناتجة عن إقامة السدود والتي والاستخدامات الأخرى للمياه فقد تزيد التهديد الذي تتعرض له امدادات المياه والغذاء في المستقبل.

وقال أجييو داي من المركز الوطني للأبحاث الجوية في بولدر

## الشمس تبرد في نصف الكرة الجنوبي



عندما يتلقى الدلفين قران نصيب دماغه فصل هو الذي يفوق فيهما يقابل النصف الآخر مضيقاً، وهذا ما يجعله جلياً إلى الراحة والميوعة من وقت إلى آخر من صيلج الجاء من أجل التنفس وحماية نفسه من الحيوانات البحرية الأخرى التي قد تهاجبه خلال يومه، ويقول العلماء إن باستطاعة الدلفين البقاء فظيل في أحياء البحر والمحيطات على مدار السنة طاعة يومياً، ولدة لا تقل عن خمسة أيام من دون أن يظهر عليه بؤادر التعب والإرهاق.

البحرية. ظلت عاتية خلال فترة التجربة التي دامت خمسة أيام، كما كان الأمر خلال البدء بالتجربة. ونحن ان يهدوء

لجول الراحة، وفي الوقت نفسه إلىقطة لمواجهة أي خطر

## عتمة الشمس لن تخفض حرارتنا

قال علماء فلك إن الشمس في أكثر أيامها عتمة منذ نحو قرن من الزمن وأن هذا الكوكب لم يكن بهذا الهدوء منذ فترة طويلة. ونقلت صحيفة دايلي تلغراف عن علماء قولهم إن الشمس في ذروة نشاطها تمر بحلقة من النشاط القوي لحوالي 11 سنة، حيث تصل درجة حرارتها إلى حد الغليان وتقتذف أجساماً مشتملة وغازات حارة جداً قبل أن تعقب ذلك فترة من الهدوء، وتوقع العلماء العام الماضي أن تزداد حرارة الشمس بعد فترة هدوء، ولكن بدلا من ذلك انخفضت إلى مستويات متدنية جداً من حيث ضغط الرياح الشمسية. وتشير دراسات أجريت أخيراً على جذوع أشجار ومناطق جليدية إلى أن نشاط الشمس بدأ يخف بعد نشاط غير اعتيادي في السابق. وقال الأستاذ مايك لوكوود من جامعة سارث هامبتون إن العتمة الخفيفة للشمس الآن لن تؤدي إلى تراجع درجة حرارة العالم الذي يسببه الوقود الأحفوري، وأضاف سان «ما نراه الآن هو تزايد في درجة حرارة العالم، مضيفا: «كنت أأمل أن نهرع الشمس لنجدتنا ولكن لسوء الحظ فإن العمليات تشير إلى أن ذلك ليس هو واقع الحال».



فتاوى لجنة الإفتاء في وزارة الأوقاف الكويتية

٢- طول المسافة، وقد اختلف الفقهاء في مسافة السفر التي تثبت بها الرخص المتعلقة بالسفر، مثل القصر والجمع في الصلاة، فذهب الجمهور إلى أنها تقدر به (٨٠) كيلو متراً تقريباً.

٣- مغادرة البلد فعلاً، فلا يعد المسافر مسافراً سفراً تثبت له فيه الرخص الشرعية بمجرد نية السفر، ولكن بعد مغادرته لحدود مدينته.

٤- عدم نية الإقامة في بلد معين مدة خمسة عشر يوماً فأكثر عند الحنفية، وأربعة أيام سوى يومي الدخول والخروج عند جمهور الفقهاء.

٥- عدم العودة إلى وطنه، فإذا عاد إلى وطنه انقطع سفره فور وصوله إلى بلده، فإذا وصل المسافر إلى بلد معين، ونوى الإقامة فيها المدة المشار إليها انقطع سفره، ومنع من الاستفادة من الرخص المناطة بالسفر بمجرد نية الإقامة هذه، ومن الرخص المناطة بالسفر عند الجمهور قصر الصلاة، والجمع بين صلاتي الظهر والعصر، وكذا بين المغرب والعشاء، أما الحنفية فقالوا: لا جمع في السفر.

٥٢٤٤ إلقاء الدروس قبل خطبة الجمعة الإجابة

هذا الموضوع داخل في باب الكفالة، والفقهاء متفقون على عدم جواز أخذ الأجر على الكفالة، لأن الكفالة من عقود التبرع، فلا يجوز أخذ الأجر عليها، ثم إذا كان الكفيل قد تعاقد مع المكفول على تأمين عمله له في دولة الكويت فيجب عليه الوفاء له بهذا العقد لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ (البائدة: ١).

٥٣٢٩ تأجير مبيتين لبيتك ريوي عرض على اللجنة الاستفتاء المقدم

٥٣٣٧ جمع وقصر الصلاة للمقيم للدراسة

أنا أحد أبناء دول الخليج العربية، طالب في المملكة المتحدة (بريطانيا)، لي سؤال يحيرني كثيراً جداً بشأن كيفية تأدية الصلاة، وهو: هل من الممكن لي أن أقوم بتأدية صلاتي قصرًا وجمعًا لفريضتي الظهر والعصر، وكذلك المغرب والعشاء أرجو إجابتي وإسداء النصيحة لي.

الإجابة

مادام المستفتي مسافرًا إلى بريطانيا، ودخلها نائياً المقام فيها أكثر من خمسة عشر يوماً، فإن عليه أداء كل صلاة في وقتها كاملة، ولا يجوز له الجمع بين الصلوات تقديمًا ولا تأخيرًا ولا قصرها.

٥٣٣٩ جمع وقصر الصلاة عند الخروج للبر أو الشاليهات

ما المسافة التي يجوز الجمع بها بين صلاتي الظهر والعصر والمغرب والعشاء؟ وهل يجوز القصير؟ علماً بأننا لم نتمكن من السفر ولكن خرجنا للبر أو للشاليه، مع العلم بأن المسافة المقطوعة أكثر من (٨٠) كم.

وهل في حالة النية تطبيق نفس النصوص التي سبق ذكرها؟ وهل تعتبر رخصة من الرسول ﷺ مع إفاذتنا ببيان المدة التي يمكن تطبيق القصر والجمع عليها، وهل هي محدودة أو مفتوحة بحسب طلبنا لما تقدم، يرجى التكرم بإفادتنا.. جزاكم الله خيراً.

الإجابة

لقصر والجمع في الصلاة للمسافر شروط لابد من توافرها، وهي:

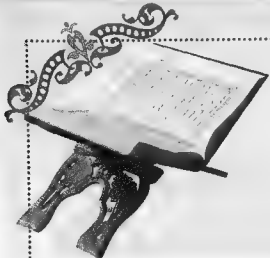
١- نية السفر: وهي قصد موضع معين خارج مدينته.

لاشك أن التجدد ومسيرة العصر من خصائص الرسالة الإسلامية الخالدة والصالحة لكل زمان ومكان، وهو لازم من لوازمها، وضمان لبقاء قدرتها على التكيف مع متغيرات الزمان والمكان، والاستجابة لتطلعات مسيرة الإنسانية المتواصلة وحركة الحياة المستمرة في كل عهودها ومجتمعاتها ومعطياتها المختلفة لمعين لا ينضب وعطاء لا يتوقف، ومن مقتضيات الفقه لتحقيق تلك المقاصد عدم الجمود عند موقف واحد دائم في الفتوى أو التعليم أو التأليف والتقنين، بل ينبغي مراعاة مقاصد الشريعة الكلية وأهدافها العامة عند الحكم في الأمور الجزئية الخاصة.



D\_othman71@hotmail.com





## بالإضافة الإيجابية

إذا كان البنك الذي تسأل عنه يتعامل بالربا فلا يجوز للجمعية الموافقة على تأجير المبنى الجديد له ولا يغير الحكم عرضه دعماً مالياً للجمعية، وإن كان لا يتعامل بالربا أو المحرمات الأخرى فلا بأس بالموافقة على تأجير المبنى الجديد له وأخذ الأجرة منه على ذلك مع عدم المذكور.

من عدتاًن، ونصه،

تقدم لنا أحد البنوك الحلية غير الإسلامية يعرض لإقامة فرع له على أرض الجمعية على أن يدفع مبلغاً كبيراً دعماً للجمعية، وإيجاراً شهرياً قدره ألفاً ديناراً. والسؤال هو: هل يجوز للجمعية الموافقة على هذا العرض، خاصة أن هذه الأموال تدخل في الأرباح التي ستوزع على المساهمين؟ نرجو التكرم

## من فتاوى مجمع الفقهي الإسلامي (رابطة العالم الإسلامي)

رقم القرار: ١ رقم الدورة: ١٦ بشأن موضوع بيع الدين

فإن مجلس المجمع الفقهي الإسلامي في دورته السابعة عشرة المنعقدة بمكة المكرمة، في المدة من ٢١-٢٢/١٠/١٤٢٢هـ الذي يواظفه: ١٠-٢٠/١٠/٢٠٠٢م، قد نظر في موضوع: بيع الدين، وبعد استعراض البحوث التي قدمت، والمناقشات المستفيضة حول الموضوع، وما تقرر في فقه المعاملات من أن البيع في أصله حلال. لقوله تعالى: «وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا» (البقرة: ٢٧٥). ولكن البيع له أركان وشروط لابد من تحقق وجودها، فإذا تحققت الأركان والشروط وانتقلت الموانع كان البيع صحيحاً، وقد اتضح من البحوث المقدمة أن بيع الدين له صور عديدة: منها ما هو جائز ومنها ما هو ممنوع، ويجمع الصور الممنوعة وجود أحد لوعي الربا، ربا الفضل، وربا النساء، في صورة ما، مثل بيع الدين الربوي ببضته، أو وجود الغرر الذي يفسد البيع، كما إذا ترتب على بيع الدين عدم القدرة على التسليم ونحوه، لنهي ﷺ عن بيع الكاثر بالكاثر. وهناك تطبيقات معاصرة في مجال الديون تتعامل بها بعض المصارف والمؤسسات المالية، بعض منها لا يجوز التعامل به؛ لخالفتها للشروط والضوابط الشرعية الواجبة في البيوع. وبناء على ذلك قرر المجمع ما يلي:

أولاً: من صور بيع الدين الجائزة بيع الدين للمدين نفسه بضمن حال، لأن شرط التسليم متحقق؛ حيث إن ما في ذمته مقبوض حكماً، فالتفتى المانع من بيع الدين، الذي هو عدم القدرة على التسليم.

ثانياً: من صور بيع الدين غير الجائزة:

١- بيع الدين للمدين بضمن مؤجل أكثر من مقدار الدين؛ لأنه صورة من صور الربا، وهو ممنوع شرعاً، وهو ما يطل علىه جدول الدين.

ب- بيع الدين لغير المدين بضمن مؤجل من جنسه، أو من غير جنسه؛ لأنها من صور بيع الكاثر بالكاثر (أي الدين بالدين) الممنوع شرعاً.

ثالثاً: بعض التطبيقات المعاصرة في التصرف في الديون،

أ- لا يجوز حسم الأوقاف التجارية (الشيكات، السندات الإذنية، الكمبيالات)، لما فيه من بيع الدين لغير المدين على وجه يشتمل على الربا.

ب- لا يجوز التعامل بالسندات الربوية إصداراً، أو تداولاً، أو بيعاً؛ لاستعمالها على الفوائد الربوية.

ج- لا يجوز توريق (تصكيك) الديون بحيث تكون قابلة للتداول في سوق ثانوية، لأنه في معنى حسم الأوقاف التجارية الفشار لحكمه في الفقرة (أ).

رابعاً: يرى المجمع أن البديل الشرعي لحسم الأوقاف التجارية، وبيع السندات، هو بيعها بالعروض (السلع) شريطة تسلم البائع إيها عند العقد، ولو كان ثمن السلعة أقل من قيمة الورقة التجارية؛ لأنه لا مانع شرعاً من شراء الشخص سلعة بضمن مؤجل أكثر من ثمنها الحالي.

خامساً: يوصي المجمع بإعداد دراسة من طبيعة موجودات المؤسسات المالية الإسلامية، من حيث نسبة الديون فيها، وما يترتب على ذلك من جوانب التداول أو عدمه.

والله ولي التوفيق. وصلى الله على نبينا محمد ﷺ.

## من القواعد الفقهية

- ١- الحكم على الشيء فرع عن تصوره.
- ٢- ما كان ثوابه أكثر كان طلبه أكدر.
- ٣- طلب الأفضل أكمل من طلب المفضل.
- ٤- ما كان عقابه أعظم كان النهي عنه أوكدر.
- ٥- الفعل إذا كان مندوباً بالجزء كان واجباً بالكل.
- ٦- المستحب مقدم للواجب.
- ٧- ترك سنة من السنن المؤكدة مكروه.
- ٨- المشتبهات عموماً من جنس المكروه.
- ٩- المكروه متفاوت في كراهته، وإنما تبين درجة الكراهة بحسب الضيعة والقرائن، وأشد أنواع المكروه: المشتبهات؛ لدلالة النص على خطرهما، وكونها برزخاً بين الحلال والحرام. وأدنى درجات المكروه: ما اختلف في جواز وكراهته.
- ١٠- المكروه بالجزء محرم بالكل.
- ١١- المكروه مقدم للحرام.

## القواعد والضوابط الأصولية

### والفقهية

عبد الرحمن بن ناصر السعدي



## لسان الإنسان

■ عقل الإنسان مخبوء تحت لسانه، فلا شيء أولى بطول حبس من لسان يقصر عن صواب، ويسرع إلى جواب، والكلمة عندما ينطق بها الإنسان تحكم عليه أكثر مما يحكم هو عليها، وهي حين تكون محكمة معتدلة فإنها تجيء لتوضح حقاً أو تدحض باطلاً أو تشرح حكمة أو تذكر نعمة، أما إذا كانت هوجاء طائشة فإنها تكشف عن جهل صاحبها فتسبب ضرراً أو تقلق نفساً.



## أعلم منى يذكركم ربى

■ قال أحد المتأخرين يوماً لخصاله: إني أعلم منى يذكركم ربى فمزعوا من ذلك وفالوا: تعلم منى يذكركم ربك؟ قال نعم إذا ذكرته ذكرنى الربى هو الغافل «أذكركم» وأعلم منى يستجيب دمعى، فقالوا وكيف تلمه؟ قال: إذا وجل قلبى، واشهر جدى، وفاضت عيناى بالدموع وفتح لى من السماء.

## من أقوال الإمام الشافعي

علي ثياب لو تبايع جميعها  
بفلس لكأن الفلس منهن أكثرا  
وفيهن نفس لو يقام ببعضها  
نفوس الورى كانت أجل وأكبرا

## لا يشغل عن قول الحق!

■ يروى لنا التاريخ العربي أن عدداً من الحرامس قد جاءوا لعبد الملك بن مروان برجل من الخواجر أزاراد قتله، فدخل على عبد الملك ابن له صغير بيكي: فقال الخارجي: «دعه يا عبدالله فإن البكاء أرحب بشدقيه، وأصلح لدماعه، وأذهب لصوته وأجرى ألا تأبى عليه عينه إذا حفزته طاعة الله فاستدعى عبرتها، فأعجب عبد الملك بقوله، وقال له متمجياً: أما يشغلك ما أنت فيه ياهذا؟ قال: ما ينبغي أن يشغل بال المؤمن عن قول الحق شيء، فأمر عبد الملك بحمسه وصفع عن قتله!

## أحرص على أشياء أربعة

■ أحرص على أشياء أربعة: ١- ما كنت أفعله ولا تحب ٢- أحرص على الكلمة قبل أن تطلقها ٣- أحرص على الفطنة قبل أن أطلبها ٤- أحرص على القديس قبل أن أتعبد، وأحرص على العلى على بعضى.

## ما هذا الضحك؟

■ مر الحسن البصري شباب مستغرق في ضحكه، وهو جالس مع قوم في مجلس فقال له الحسن: يا فتى، هل مررت على الصراط؟ قال: لا، قال: هل تدري الى الجنة تصير أم الى النار؟ قال: لا، قال الحسن: فما هذا الضحك؟



## الشقي المحروم

■ روي عن رسول الله ﷺ أنه قال يوماً لأصحابه «قولوا اللهم لا تجعل فينا شقياً أو محروماً، ثم قال: أتدرون من الشقي المحروم؟ قالوا من يارسول الله؟ قال: تارك الصلاة».

## أقوال شاعرة في الجهل

وفي الجهل قبل الموت موت لأهله  
فأجسامهم قبل القبور قبور  
وايق امرؤا لم يحيى بالعلم ميت  
وليس له حتى الششور ششور



## صغيراً وكبيراً

■ قال نصر بن سيار: كل شيء يبدو صغيراً ثم يكبر، إلا المصيبة فإنها تبدو كبيرة ثم تصغر، وكل شيء إذا كثّر غلا.



## التواضع

■ قال بعض الحكماء لابنه «يا بني التمس الرفعة بالتواضع، والشرف بالدين والعفو من الله تعالى بالعفو عن الناس».

## أقوال حكيمة

من يدعي حب النبي ولم يقد  
من هديه فسفاهة وهراء  
الحب أول شرطه وقروضه  
إن كان صدقاً طاعة ووفاء



# مسلك الختم



سليمان الرومي

## التربية الحديثة

نعيش اليوم في مجتمع نجد فيه أن بعض الآباء لا يفقه من تربية الأبناء إلا اسم كلمة تربية فقط، بل إن بعضهم قد لا يدري أن هناك شيئا يقال له تربية على الإطلاق. فالتربية باتت اليوم سلاح أي بيت يتشد الاستقرار وبناء الشخصية السوية، باعتبارها أساس إرساء القواعد الحاكمة للنظام الحياتي في الأسرة، وللتربية أصولها وغاياتها، وأهدافها، وفوائدها، متى وفق الأب والأم في تقديم تربية نموذجية لأبنائهما، فقد روى البخاري في الأدب المفرد «عليك بالرفق وإيّاك والعنف والفحش، وروى السيوطي «عرفوا ولا تعنفوا، وروى مسلم أن النبي ﷺ بعثه ومعاذ إلى اليمن وقال لهما: يسرا ولا تعسرا وعلموا ولا تنفرا، وروى الحارث والطياشي والبيهقي «علموا ولا تعنفوا، فإن المعلم خير من المعنف...» فهذه الأحاديث تؤكد أن المعاملة بالرفق واللين هي الأصل.

كذلك هناك فروق فريدة بين الأبناء وأمزجتهم مختلفة، فمنهم صاحب المزاج الهادئ المسالم، ومنهم صاحب المزاج المعتدل، ومنهم صاحب المزاج العصبي الشديد، وذلك يعود إلى العوامل الوراثية ومؤثرات البيئة والتربية، فمنهم من تنفع معه النظرة العابسة، ومنهم من يحتاج إلى استعمال التوبيخ والعنف في عقوبته، بيد أن كثيرا من علماء التربية الإسلاميين ومنهم ابن سينا والعبدري وابن خلدون ذهبوا إلى أنه لا يجوز للرمي أن يلجأ إلى العقوبة إلا عند الضرورة القصوى، وأن لا يلجأ إلى الضرب إلا بعد التهديد والوعيد وتوسط الشفعاء لإحداث الأثر المطلوب في إصلاح الطفل وتكوينه خلقيا ونفسيا.

إن المربي كالتبيب كما يقول الإمام الغزالي، فلا يستطيع أن يعالج المرضى بعلاج واحد مخافة الضرر، كذلك المربي لا يجوز أن يعالج مشاكل الأولاد ويقوم

اعوجاجهم بعلاج التوبيخ وحده مخافة ازدياد الانحراف عند البعض أو الشذوذ عند الآخرين، فلناظر هنا أن يعامل كل طفل المعاملة التي تلائمها.

وهناك طرق فتحها المعلم الأول عليه الصلاة والسلام للعلاج وهي:

أ - التنبيه إلى الخطأ بالتوجيه

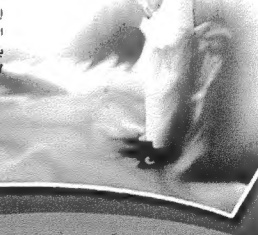
عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنهم قال: كنت غلاما في حجر رسول الله ﷺ - أي تحت رعايته - وكانت يدي تطيش في الصفحة - أي تتحرك هنا وهناك في القصعة - فقال لي رسول الله ﷺ: «يا غلام سم الله وكل بيمينك، وكل مما يليك، (رواه البخاري ومسلم)، فلقد رأيت أنه عليه الصلاة والسلام أرشد عمر بن أبي سلمة إلى الخطأ بالوعظة الحسنة والتوجيه المؤثر المختصر البليغ.

ب - التنبيه إلى الخطأ بالملاطفة

«عن سهل بن سعد رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ أتني يشرب فشرب منه وعن يمينه غلام وعن يساره أشياخ، فقال الرسول ﷺ للغلام: أتأذن أن أعطي هؤلاء؟ فقال الغلام: لا والله لا أؤثر بنصيبك منك أحدا فقله رسول الله ﷺ في يده، (رواه البخاري ومسلم)، ومعنى تله أي وضع الشراب في يده وهذا الغلام هو عبد الله بن عباس. فلقد رأيت أنه ﷺ أراد أن يعلم الغلام التأديب مع الكبار في إثبات حقه في الشراب، وهذا هو أفضل أسلوب في مجال التأديب، وقد قال مستأذنا وملاطفا وموجها: (أتأذن لي أن أعطي هؤلاء؟)

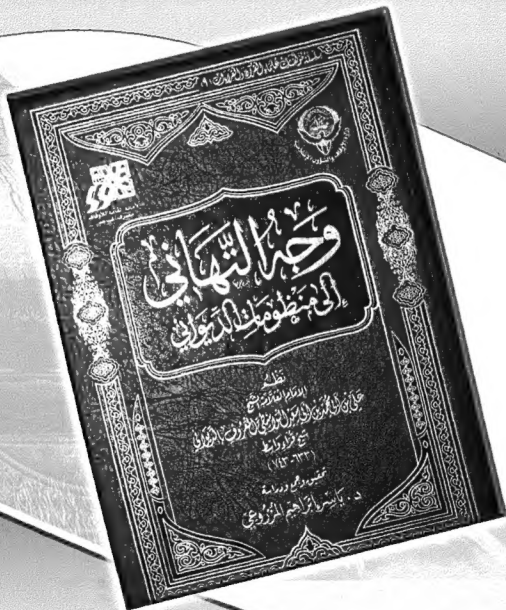
د - الإرشاد إلى الخطأ بالهجر

وروى البخاري أن كعب بن مالك حين تخلف عن النبي ﷺ في (تبوك) قال: نهي النبي ﷺ عن كلامنا وذكر خمسين ليلة حتى أنزل الله توبتهم في القرآن الكريم. والرعيل الأول من أصحابه كانوا يعاقبون بالهجر في إصلاح الخطأ، وتقويم الاعوجاج، حتى يرجع المنحرف إلى جادة الصواب.



# من إصدارات وزارة الأوقاف

قطاع المساجد - مشروع رعاية القرآن الكريم في المساجد



ضمن سلسلة مؤلفات علماء القرآن والقراءات كتاب (وجه التهاني إلى منظومات الديواني) ، وهي أربع منظومات في القراءات للإمام الديواني شيخ قراء واسط وهي من تراث مكتبة العلامة عبدالله خلف الدحيان الكويتي رحمه الله تعالى.



# مجاناً

وزارة الشؤون الإسلامية والإفتاء

## اصدارات قيمة تفضل باستلامها

الأمانة العامة للإفتاء  
نصو لثلاثة متميزاً - المجتمع متميز



- أخيراً ..
- ١- صناعة المناخ الثقافي الإسلامي وإشاعته بين أفراد المجتمع.
  - ٢- إتاحت الفرصة لمختلف شرائح المجتمع ومؤسساته.
  - ٣- تلبية حاجة المجتمع الثقافية والتربوية والأخلاقية والإيمانية.

